

جامعة الخليل

كلية الدراسات العليا

برنامج التاريخ

البحريّة الإسلاميّة في الأندلس منذ تأسيس الإمارة إلى نهاية عصر الخلافة

The Islamic Navy in Al-Andalus from the Establishment of the Emirate to the End of the Caliphate

إعداد الطالبة:

رزان نافز الطروة

إشراف الدكتور:

عمر راجح شيخ إبراهيم

قُدِمتْ هَذِهِ الرِّسالة اسْتِكْمالاً لِمُتَطَلَّبَاتِ نَيْلِ دَرَجَةِ الماجِسْتيرِ في التاريخ مِنْ كُليَّةِ الدِّراساتِ العُليَا في جامِعَةِ الخَليلِ ، فِلَسْطين

1444هـ_2023م

إجازة الرسالة

البحرية الإسلامية في الأندلس منذ تأسيس الإمارة إلى نهاية عصر الخلافة

The Islamic Navy in Al-Andalus from the Establishment of the Emirate to the End of the Caliphate

إعداد

رزان نافز الطروة

نوقشت هذه الرسالة يوم الأربعاء بتاريخ 2023/5/3 وأجيزت من أعضاء لجنة المناقشة المكونة من:

د. عمر راجح شيخ إبراهيم	مشرفاً ورئيساً	التوقيع: ....
د. محمد حسن العلامي	ممتحناً داخلياً	التوقيع: ....
د. حسن الجمل	ممتحناً خارجياً	التوقيع: ....

الإهداء

إلى أرواح شهدائنا الأبرار

إلى أمي الغالية، قدوتي في الكفاح والمثابرة

إلى أبي الغالي ، سندي ومصدرقوتي بالحياة

إلى زوجي العزيز، شريك روحي وأمل الحياة " أحمد"

إلى أخوتي الأعزاء

إلى مَن أحزنني فر اقه عمي " منير" رحمه الله

إلى أساتذتي الأفاضل، وكلّ مَن كان له فضلٌ عليّ

إلى كلّ الأحرار، والمخلصين في هذا الوطن الحبيب

إلى هؤلاء جميعا، أهدي ثمرة هذا الجهد

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين ، نبينا محمد (عليه الصلاة والسلام) أكمل الناس خَلْقاً وَخُلُقاً وأغزرهم علماً وأعالهم همة، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

أما بعد :

فإنَ الحمدَ أولاً وأخيراً يكون لله عزَوجلَّ الذي مَنَّ عليّ بإكمال هذه الدراسة

أتقدم بجزيل الشكروالتقدير إلى أستاذي الفاضل" عمرشلبي" على تفضله بالإشراف على هذه الرسالة ، وعلى ما قدمه لي من نصح وإرشاد ، أعانني على تخطّي الكثيرمن الصعوبات.

و أتقدم كذلك بالشكر الجزيل إلى كلِّ أساتذة قسم التاريخ دون استثناء.

و أتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنةِ المناقشة الذين شرفوني بمناقشة هذه الرسالة.

المختصرات والرموز :

م	ميلاديّ
هـ	هجريّ
د.م	دون مكان نشر
د.ن	دون دار نشر
د.ت	دون تاريخ نشر
ت	تُوفّي

فهرس المحتويات

ملخّص الدراسة:

كان الفتح الإسلاميّ لشمال أفريقيا ، وإسبانيا في زمن الخلافة الأموية في دمشق ، وقد امتدت فترة الخلافة الأموية في بلاد الشّام اثنان وتسعين عامًا، وبعد سقوطها على أيدي العباسيّين ، اتجه أحد أفراد البيت الأمويّ وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام المُلقب (بالداخل) هاربًا من مذابح العباسيّين إلى المغرب الأقصى ، ثمَّ الأندلس ، وتمكن من السَّيطرة عليها ، وتحويلها إلى إمارة قوية مستقلة استقلالا تاما بِشؤونها الداخلية ، والخارجيّة عن الخلافة العباسّية ، وعمل على بناء جيش قويّ استطاع من خلاله هزيمة أعدائِه في الداخل ، والخارج ، وكان ذلك سنة 138هـ/756م.

وقد شهدت الأندلس العديد من التطورات منذ سيطرة عبد الرحمن الداخل عليها ، وحتى قيام الخلافة الأموية على يد عبد الرحمن بن محمد والمُلقب (بالناصر) ، حيث تمكّنَ الأمويّون خلال هذه الفترة من بناء دولةٍ قويةٍ سواء في المجال السّياسيّ ، أو العسكريّ ، أو البحريّ.

وقد واجه أمراء بني أمية وخُلفاؤهم العديد من الصعوبات الداخلية المتمثلة بالثورات ، والفتن المشتعلة في كلِّ ناحية من البلاد ، إلا أنهم استطاعوا _بفضل حنكتهم_ توحيد البلاد جغرافيًا وسّياسيًا، وعملوا على إنشاء الجيش الأمويّ ، وتنظيم وحداته العسكريّة ، من أجل الحفاظ على حدود الأندلس الجغرافية.

بالإضافة إلى المصاعب الداخلية التي واجهتم ، كان هناك العديد من الأخطار الخارجيّة التي تحيط بالأندلس ؛ ومنها : خطر لم يسبق أن تعاملت الأندلس معه من قبل ، وهو الغزو النورمانديّ على سواحلها ، والذي جاء من أقصى شمال أوروبا ، من أجل النهب ، والسلب لخيرات المناطق التي يغزونها ، وكان أول ظهور للنورمان في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم سنة 229هـ/844م وكان ظهورهم مفاجئًا لسكان بلاد الأندلس ، وخاصّة سكان مدينة إشبيلية التي دمَّروها وبقي هذا الخطر قائماً إلى عهد الحكم المستنصر، ونتيجة لهذا الغزو أدرك أمراء بني أمية وَخُلفاؤهم إلى ضرورة بناء قوى بحرية ، وإنشاء أساطيلَ قادرةٍ على حماية البلاد من أيّ غزو جديد.

وتمثلتِ الأخطار الخارجية أيضًا بالممالك النصرانية بالشمال ، وخطر الدولة الفرنجية الذي كان من أقوى التهديدات للدولة الأموية في الأندلس ، فقد حاول الفرنجة إضعاف قوة الأمويين في البلاد من خلال تشجيع حركات التمرد على أمراء بني أميّة ، وخاصة بعد وفاة عبد الرحمن الداخل الذي استطاع التصدّي لهم ، وهزيمة شارلمان الذي كان يطمع في توسيع إمبراطوريته في الأندلس إلا أنَّ أمراء بني أمية واجهوهم بالقوة العسكرية ، وعدم السماح لهم بدخول البلاد.

ومِن أهم الأخطار التي واجهت الأمويين خطر الدولة الفاطميّة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وقد كان هدفها غزو الأندلس لتصبحَ تابعةً لخلافتها ، وكان خطر الدولة الفاطميّة عظيمًا على بني أمية في الأندلس ؛ لامتلاكها قوةً بحريةً عظيمةٍ في المغرب ، وصقيلية ، التي عملت على تقويتها وتطويرها منذ تأسيسها ، وتشييدها مما أدى إلى اهتمام عبد الرحمن الناصر بتقوية البحرية الأندلسية وبناء المدن البحرية ، وبناء أسطول ضخم ، يجابه الأسطول الفاطميّ في البحر المتوسّط ، بالإضافة إلى تحصين الثغور.

وكانت الأساطيل التي بناها أمراء بني أمية وخُلفاؤهم تتميز بالجودة التامة في البناء ، والصّنع والإعداد ، وكانت تحتوي على العديد من السفن الحربية الكبيرة ، والصّغيرة التي تحتوي على الأسلحة الحربية ، ومعدات القتال متقنة الصّنع.

وقد أدّتِ البحرية الأندلسّية دورًا هامًا في الحياة العامة بالأندلس ، وبالفتوحات ، وفي مواجهة الأخطار الخارجيّة المحيطة بها ، وأيضا والأسطول الحربيّ بنشاط كبير في حوض البحر المتوسّط والمحيط الأطلسيّ ، حيث تمكّنَ من السّيطرة على بعض الجزر المهمّة ، ومع مرور الزمن أصبح للأندلس أسطولٌ ، وجيشٌ قويّان أسهما في بناء الحضارة العربية الإسلاميّة فيها ، وقد امتدت فيها قرونًا طويلةً ، بحيث أصبحت نموذجًا فريدًا في ذلك الوقت.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، والصّلاة والسّلامُ على أَشرَفِ الخَلقِ والمُرسَلين سَيدِنا مُحَمد (صلى الله عليه وسلّم) وعلى آله وَصَحبِهِ أجمعين ، أما بعد:

فقد تمكّن الأمير عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل من دخول الأندلس سنة 138هـ/756م بعد فراره من العباسيّين في المشرق ، وقد استطاع هذا الأمير_ بفضل حنكته ، وكفاحه ، وجهوده منذ دخوله الأندلس_ أن يُذلّلَ جميع الصّعوبات التي واجهته منَ الفتن ، والثورات ، واستطاع أن يُؤَسّسَ فيها إمارةً أمويةً مستقلةً عنِ الخلافة العباسيّة ، وأخذ يطور إمارته في مختلف المجالات ومنها تطوير المجال العسكريّ من تشكيل الجيش وتنظيمه ، وتدريبه ، واستمرّت هذه الجهود في تطوير الجيش من قبل الأمراء الذين تولّوْا البلاد من بعده ، حيث عملوا على بناء جيش قويّ ، مَهَمَّتُهُ القضاء على جميع الفتن التي واجهتهم ، واعترضت طريقهم .

لم يقتصرِ المجال العسكريّ على تطوير الجيش في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط ، بل تعداه إلى المجال البحري من تطوير البحرية ، وبناء الأساطيل ، والسفن ، لما للبحرية من أهميّة في درءِ الأخطار عن الأندلس ، وخاصّة بعد غارات النورمان على سواحلها ، الأمر الذي دفع عبد الرحمن الأوسط للتّطلع إلى ضرورة إنشاء أسطول حربيّ على درجة عالية من الكفاءة ، وقد استمرّ اهتمام الأمراء من بعده في إنشاء الأساطيل البحريّة ، حتى إعلان الأمير عبد الرحمن بن محمّد الخلافةَ الأمويّة سنة 316هـ/928م .

وقد قدّمَ الأمير عبد الرحمن بن محمد دورا بَنّاءً في البحرية الأندلسيّة ، فقدِ اهتمَّ بالحياة العسكرية ، واهتم كثيرًا بإنشاء الأساطيل ، وعمل على بناء دور الصّناعة ، التي تُعْنَى بصّناعة السفن ذات الجودة العالية على طول السواحل ، وعمل على تحصين الثغور لِدرْءِ الغزوات البحرية عن الأندلس وسواحلها ، وخاصّة الدولة الفاطميّة التي كانت تطمع في ضمّ الأندلس تحت سيطرتها واستمرّ من بعده الحكم المستنصر في اتباع سياسته تجاه تطوير البحريّة ، وأساطيلها.

وتمثلت فرضيات الدراسة بما يلي:

_ على الرغم من أن بلاد الأندلس لم تكن تمتلك أسطولاً حربياً بحرياً يحميها من الأعداء المحيطين بها في بداية عصر الإمارة ، إلا أنها صمدت بقوة في تلك الفترة ، فما هو السر في ذلك ؟

_ هل أسس بني أمية أسطولاً حربياً استطاع حماية البلاد من الأعداء الخارجين؟

_ ما هي الدوافع التي جعلتهم يقومون ببناء الأسطول؟

_كيف استمدوا خبرتهم في بناء الأسطول ؟

_ما هي مكونات أسطولهم البحري؟

_أهم المعارك التي خاضوها لحماية أنفسهم من الأخطار المحيطة بهم؟

_هل تحالف بني أمية مع القوى المحلية والإقليمية التي تحيط بهم من أجل الصمود والوقوف في وجه القوات التي تغزوهم؟

لهذا جاءت هذه الدراسة توضح الدور الذي قدّمهُ أمراء بني أمية وخُلفاؤهم في بناء البحرية الأندلسيّة ودورها في تحقيق الأمن ، والأمان في البلاد ، حيث تمّ الحديث عن أهمِّ العوامل التي دفعت الأمراء والخلفاء إلى النظر إلى أهميّة النشاط البحريّ ، وأهميّة إنشاء قُوى بحرية قادرةٍ على مجابهة جميع الصّعاب ، بالإضافة إلى دورهم في إنشاء دور الصّناعة التي أدّت دورًا في بناء الأساطيل ، والسفن الحربية الخاصّة بالأندلس ، وقد ركزت هذه الدراسة على دور الأساطيل الحربية الأندلسيّة في التصديّ لغارات الطامعين في البلاد من النورمان ، والدولة الفاطميّة ، والدولة الفرنجية ؛ إذ إنَّ الأندلس في بداية عصر الإمارة كانت تفتقر إلى أسطول قويٍ قادرٍ على مواجهة الأخطار الخارجية لكن وبعد غزوات النورمان المفاجئة ، أدرك أمراء بني أمية ضرورة إنشاء أساطيل بحريةٍ قادرةٍ على حماية الأندلس من أي غارة مفاجئة ، كما أظهرت الدراسة أهمية النظم البحريّة الأمويّة في عصري الإمارة والخلافة المتمثّلة بقيادة الأسطول ومراتب قيادته ، والمهام الموكلة إلى القادة ، التي أسهمت في نجاح سير الأسطول في المعارك البحرية ، وأهم التنظيمات والخطط العسكرية للجيش ،

والأسطول الأندلسيّ ، بالإضافة إلى كلٍ مِن الأعطيات التي كان تُعطى للجند ، والطرق المتّبعة في تأمين المراكب وحمايتها .

وتُعزى أهميّة هذه الدراسة بتناولها الجانب البحري خلال عصري الإمارة ، والخلافة ، فقد شهد هذان العصران صعوباتٍ عديدة دفعتها إلى بناء جيش ، وأسطول حربيّ قويين منظّمين، أدّى كلًّ منهما دورًا في بناء الحضارة العربية الإسلاميّة في الأندلس. ولا أدّعي في هذه الدراسة أنني أول مَن كتب في هذا الموضوع ، بل ثَمَّةَ الكثير من الدراسات التي تناولت جوانب مَن البحرية الإسلاميّة في الأندلس في عصري الإمارة ، والخلافة ، إلا أنها لم تتناول هذه الدراسات إلى أحد مواضيع دراستنا ومن هنا تكمن أهمية الدراسة بأنها تتناول الحديث عن مواضيع لم يتناولها أحد من قبل ومن أهم الدراسات : **نُظم الحكومة الإسلامية في الأندلس في عهد بني أمية خلال الفترة من138_366 هـ/756_976م** لمحمد إمام ، والتي أفادت الدراسة بالحصول على معلومات حول النظام العسكريّ ، ونشأة الأسطول الإسلاميّ بالأندلس وتنظيماته ، لكنها لم تتناول الحديث عن النشاط البحري ومقوماته في عصري الإمارة والخلافة ، وأيضا لم تتناول الحديث عن تعبئة الأسطول ، **والجيش الأندلسيّ 138_422هـ/756_1031م** لسحر المجالي ، التي أفادت الدراسة بتقديم معلومات حول قيام الدولة الأموية في الأندلس ، وبناء الجيش والأسطول الحربي فيها . لكنها لم تتناول الحديث عن الصراع البحري مع الفاطميين في المغرب ، وأيضا لم تتناول الحديث عن الصراع مع دولة الفرنجة والسيطرة على قطلونية ، وكذلك الصراع مع الدولة الفرنجية ، بالإضافة أنها لم تتناول الحديث عن تأمين المراكب وتجارتها ،إلا أن الجهد الذي قمتُ به في هذه الدراسة شمل البحريّة الإسلاميّةَ في عهد أمراء بني أمية وخُلفاؤهم علّها تفيد الدارسين ، والباحثين في التاريخ الأندلسيّ.

احتوت الدراسة على مقدمة ، وثلاثة فصول ، وخاتمة ، تناول _الفصل الأول_ عوامل النشاط البحري ومقوماته في عصري الإمارة ، والخلافة ، وتناول العامل الجغرافيّ الذي تحدث عن أهمية موقع الأندلس ، الذي جعلها معرضة لأي غزو بحري، وتحدث عن العوامل السّياسيّة التي دفعت أمراء بني أمية وخُلفاؤهم إلى النظر إلى أهميّة البحرية وتطويرها من أجل حماية الأندلس وحدودها. وتحدث عن دور الصّناعة من حيثُ بناؤها وانتشارها على سواحل الأندلس ، وتحدث أيضًا عن توفُّر

مواد الصّناعة اللازمة في صناعة تلك السفن ، وتناول الحديث عن أنواع السفن الحربية التي استخدمها الأسطول في الأندلس ، ومنها : الشواني ، والحراريق ، والحربيات ، وكذلك شمل أنواع الأسلحة البحريّة التي استخدموها في المعارك البحرية ، ومنها: المنجنيق ، والنار الإغريقية والكلاليب .

_ أما الفصل الثاني_ فتناول الحديث عن النشاط البحريّ للأسطول الأموي في عصري الإمارة والخلافة ، حيث تحدّث عن الصّراع البحريّ مع النورمان ودور الأسطول الأندلسيّ في التصديّ لغاراتهم التي داهمت سواحل الأندلس مراتٍ عديدةً ، وكانت أولها سنة 229هـ/844م وتناول موضوع الصّراع البحريّ مع الدولة الفاطميّة التي تطلعت إلى غزو الأندلس لتصبحَ تابعة لخلافتها ، وتحدث عن سياسة عبد الرحمن الناصر في التصدي للدولة الفاطميّة ، من حيث بناؤه الأساطيل وتحالفه مع القبائل المغربية ، وتحالفه من الإمبراطورية البيزنطية ، وتحدث أيضا عن دور الخليفة الحكم المستنصر في التصدي للخطر الفاطميّ ، حيث استطاع القضاء على جميع محاولات الدولة الفاطميّة من دخول الأندلس. وتحدّث عن محاولة الدولة الفاطميّة في استعادة سيادتها في المغرب في عهد المنصور بن أبي عامر، ودور أسطول المنصور في التصدي لهذه المحاولات.

وتناول أيضًا الحديث عن الصّراع البحريّ مع الفرنجة ، والسيطرة على قطلونية في عصري الإمارة والخلافة ، ودور الأسطول الأندلسيّ في التصدّي لمحاولات الدولة الفرنجية من دخول الأندلس والسّيطرة عليها ، وتحدث عن محاولات الجيش الإسلاميّ في السيطرةِ على قطلونية ، وضمِّها تحت سيادة الدولة الأموية . وتناول غزوات المسلمين على جليقية ، التي كشفت عن مدى قوة الأندلس في تلك الفترة ، واثبتت قدرتها وقوتها على ردع القوات المعادية لها ، وغزوة شنت ياقب البحرية التي تُعدُّ أشهر الغزوات التي شنَّها المنصور بن أبي عامر. وتحدث أيضًا عن نشاط الأسطول الأندلسيّ على السواحل الإيطالية ومحاولته السيطرة على بعض مدن إيطاليا وجُزرها .

أما _الفصل الثالث_ فتحدّث عن النُظم البحرية الأموية في عصري الإمارة ، والخلافة ، وتناول الحديث عن إدارة الأسطول ومراتب قيادته ، وذكر المشرفين على الأسطول من قائد الأسطول، والرؤساء ، والنواتية ، والعرفاء ، وتحدّث عن المهام المنوطة بكلِّ واحد منهم ، وشمل الحديث عن

التدريبات والخطط العسكرية من حيث تنظيمُ الجيش وعناصره ، وتعبئته في أثناء القتال ، والخطط العسكرية ، وأساليب القتال التي اعتمدها الجيش الأمويّ في حملاته ومعاركه ، وتحدّثَ أيضًا عن تعبئة الأسطول البحريّ ، وتنظيمه . وتناول موضوع الأعطيات التي كانت تقدمها الدولة الأموية في الأندلس للجند ، وتحدّث عن تأمين مراكب الأسطول الأندلسيّ ، وطرق حمايتها في ظلِّ المخاطر المحيطة بالأندلس ، والتي كانت تهدد الموانئ الأندلسيّة ، وتجارتها فكان لا بد من بذل جهودٍ كبيرةٍ من أجل تأمين سُفنها ، وتجارتها.

قد واجهت الباحثة صعوباتٍ عدةً ، أبرزها تكرار المعلومات عند العديد من الباحثين ، فمعظمهم اعتمدوا من أخذ المعلومات من مصدر واحد ، وأن الكثير من الدراسات لم تُولِ اهتمامًا كبيرًا وتفصيلًا دقيقًا عن النُظم البحريّة في دولة بني أمية بالأندلس ، وختمت الدراسة بخاتمة وضحت أهمّ النتائج التي توصّلت إليها.

أفاد الدراسة العديد من المصادر والمراجع منها:

أهم المصادر:

_**كتاب تاريخ افتتاح الأندلس** ، لابن قوطية (ت:367هـ/ 977م):

أفاد الدراسةَ بتقديم معلومات عن فتح بلاد الأندلس إلى نهاية ولاية الأمير عبد الله بن محمد وذكرَ الأحداث التي جَرت خلال تلك الفترة

_**المقتبس في أخبار الأندلس** ، لابن حيان الأندلسي (ت:469هـ/ 1076م) :

أفاد بتقديم معلومات عن الأحداث المتعلقة بالجانب السّياسيّ بالأندلس ، وخاصّة الأقسام المتعلّقة بإمارة الأمير عبد الرحمن الأوسط ، حتى إمارة محمد بن عبد الرحمن الذي جاء فيه ذكر تفاصيل مهمة عن حركات المعارضة للإمارة الأموية ، والقسم الذي يتعلّق بخلافة عبد الرحمن الناصر، إذ ذكر هذا القسم معلوماتٍ متعلّقةً بحروب عبد الرحمن الناصر الداخلية ، والخارجية وقدم معلومات عن الأسطول الأندلسيّ في عهده. والقسم الذي ذكر سنوات من عصر الحَكم المستنصر الذي شمل التنظيماتِ الإداريةَ ، والعسكريةَ في عهده.

_ **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، لابن عذارى المراكشي ، أبو عبد الله محمد المراكشي (ت:695هـ/1295م):

وهو من أهمِّ المصادر التي اعتُمِد عليها في هذه الدراسة ، يشتمل هذا الكتاب على أربعة أجزاء ويقدم تاريخًا عامًا للمغرب والأندلس ، والذي يهمُّنا من الأجزاء الأربعة هو الجزء الثاني الذي أفادنا بالتحدّث عن تاريخ الأندلس من الفتح حتَّى نهاية القرن الرابع الهجريّ ، وقدم أيضًا مادةً تاريخيّةً عن القوات العسكريةِ التي اعتمد عليها الأمير أو الخليفة الأمويّ ، وكذلك ذكره لأهمِّ القادة الذين اعتمد عليهم بَنو أمية في قيادة جيوشهم.

_**أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها و الحروب الواقعة بينهم** ، لمؤلف مجهول عاش في القرن الرابع الهجريّ:

أفاد هذا المصدر بذكر الأحداث التي مَّرت بها الأندلس منذ دخول عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس ، حتَّى نهاية عبد الرحمن الناصر .

_**الروض المعطار في خبر الأقطار**، للحميري محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت:727هـ/1327م):

قدم معلوماتٍ بكلِّ ما يتعلق بالجغرافية العامة للأندلس.

_**نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب** ، للمقري أحمد بن محمد التلمسانيّ (ت:1041هـ_1631م) :

وهذا الكتاب عبارة عن موسوعةٍ أدبيةٍ ، تاريخيةٍ ، سّياسيّةٍ ، اجتماعيّةٍ ، يمكن الاعتماد عليه في الحصول على معلومات عن الأندلس، فقد أفاد في تقديم معلومات عن مراحل فتح الأندلس ، وعن البحرية الأندلسيّة ، وعن دور الجيش الأموي وأبرز حملاته ، بالإضافة إلى وصف المدن الأندلسيّة.

كتب التراجم :

_**الحلة السّيراء** ، لابن الآبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعيّ (ت:635هـ/ 1238م): أفاد بتقديم معلومات عن بعض الشّخصيات الأندلسيّة ، والمغربية.

_**المغرب في حلى المغرب** ، لابن سعيد ، أبي الحسن علي بن موسى (ت: 685هـ/ 1286م) : أفاد الدراسة بتقديم معلوماتٍ جغرافيةٍ ، وتاريخيةٍ متعلّقة بمدن الأندلس وكورها.

_**أعمال الأعلام في من بُويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام** ، للسان الدين ابن الخطيب (ت:776هـ/1374م) : أفاد الدراسة بتقديم معلومات عن تاريخ الأندلس بشكل عام ، من الفتح العربيّ الإسلاميّ للأندلس حتّى عصر الطوائف ، وقد عرض معلومات كافيةً عن دولة بني أمية في الأندلس من ذكر الأحداث الواقعة خلال هذه الفترة.

كتب الجغرافية:

_**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، للإدريسيّ (ت: 558هـ/1162م) : وهذا الكتاب موسوعة جغرافية للعالم ، وأفاد بتقديم معلومات جغرافية عن المواقع ، والبلاد في الأندلس.

_**معجم البلدان**، لياقوت الحمويّ (ت: 626هـ/1229م) ، وكتاب **البداية والنهاية**، لابن كثير (ت :774هـ/1373م): اشتملا على معلومات جغرافية دقيقة عن المواقع ، والبلاد.

_المراجع العربية:

_**تاريخ البحرية الإسلاميّة في المغرب والأندلس** ، للسّيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي: أفاد الدراسة بتقديم معلومات حول التطورات التي طرأَت على البحرية الأندلسيّة ، في عهد الأمير عبد الرحمن حتّى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، وذكر أيضًا غزوات النورمان على السواحل الأندلسيّة.

_**في تاريخ المغرب والأندلس**، لأحمد مختار العبادي : أفاد الدراسة بتقديم معلومات حول الأحداث السياسيّة في عصري الإمارة ، والخلافة .

_**تاريخ مدينة المرية الأندلسية**، لمحمد أبو الفضل: أفاد هذا الكتاب بتقديم معلومات حول نُموِّ، البحرية الإسلاميّة في الأندلس ، وقدم معلومات حول دور الصّناعة التي بناها أمراء بني أمية وخُلفاؤهم في الأندلس.

_**دولة الإسلام في الأندلس** ، لمحمد عبد الله عنان : أفاد الدراسة بتقديم المعلومات حول الأوضاع الداخلية من الثورات ، والفتن التي اندلعت في الأندلس في أثناء حكم أمراء بني أمية وخُلفاؤهم.

_**تاريخ الأسطول العربيّ** ، لياسين الحموي : أفاد الدراسة بتقديم معلومات حول أنواع السفن الإسلاميّة وصفاتها.

_**صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس** ، لأحمد مختار العبادي : أفاد بتقديم معلومات حول التقسيم العسكريّ في الأندلس ، وحول عناصر الجيش الأندلسيّ ، والأسلحة الحربية.

_**الدولة الأموية في الأندلس** ، لعبد المجيد النعنعي : تناول الحديث عن الإنجازات التي حققها أمراء بني أمية وخُلفاؤهم ، وعن علاقاتهم السّياسيّة مع الدول المجاورة منَ الممالیك الإسبانية المسيحية ، والدولة الفاطميّة ، وقدم معلوماتٍ حول غزوات النورمان على الأندلس

المراجع المعربة :

_ **القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسِّط** ، لأرشيبالد لويس : أفاد الدراسة في مجال التوسع الإسلامي في الأندلس .

_ **تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسِّط** ، لشكيب أرسلان: أفاد الدراسة بتقديم معلومات حول غزوات الأسطول الأندلسيّ على جزر البحر المتوسِّط ، وإيطاليا وسواحلها.

_ **تاريخ إسبانيا الإسلاميّة من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية** ، لليفي بروفنسال : قدم معلومات في مجال الطرق التي اتبعها أمراء بني أمية وخُلفاؤهم في حماية السّواحل الأندلسيّة.

المراجع الأجنبية:

_ É. Lévi-Provençal, *Histoire de l'Espagne musulman* : تناول غزوات *النورمان على السواحل الأندلسيّة .*

_ Deansely: A Hist of Early. Europe: تناول الحديث عن الدولة الفرنجية في عهد عبد الرحمن الداخل، وحملة شارلمان على الأندلس.

الباحثة:

رزان الطروة.

تمهيد:

البحريّة الإسلاميّة قبل عصر الإمارة:

وضّح الإسلام أهميّة البحرية الإسلاميّة من خلال ذكر الآيات القرآنية التي تدلّهم ، وترشدهم إلى فوائد ركوب البحر ومنافعه ، كقوله تعالى[1]:"ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" ، وبالرغم من ذلك تأخَّر إنشاء الأسطول الإسلاميّ ، فلم يكن لهم أسطولٌ للغزو في عهد الرسول (صلّى الله عليه وسلّم) ، وعهد أبي بكر حتّى عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) ، وفي خلافته اتسعت الفتوح الإسلامية ، لكنه لم يأذن لأحدٍ في ركوبِ البحرِ غازياً لأنه لا يريد أن يفصل بينه وبين المسلمين ماء ، ولعدم خبرة العرب في البحر، طلب الخليفة عمر بن الخطاب من عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) أن يصف له البحر، فرد قائلاً :" يا أمير المؤمنين إني رأيتُ البحر خَلقاً كبيرًا يركبه خَلقٌ صغير، ليس إلا السّماء والماء ، وإن ركد أحزن القلوب ، وإن ثار أزاغ العقول ، يزداد فيه اليقين قلة ، والشّك كثرة ، هم فيه كدود على عود، إن مال غرق، وإن نجا برق[2] " وبعد هذا الوصف رفض الخليفة ابن الخطّاب ركوب المسلمين في البحر خوفًا على أرواحهم[3].

وحينما شملت الفتوحات الإسلامية مصر سنة 21هـ/642م وأسندت ولايتها إلى عمرو بن العاص (رضي الله عنه) ، بدأت تضمُّ الفتوحات الإسلاميّة بلاد شمال أفريقيا ، فتمّت السيطرة على برقة[4]، وطرابلس[5] سنة 23هـ/644م ، ثمّ كان التوغُّلَ في شمالِ أفريقيا سنة 27هـ/648م في

---

1 **الجاثية** ، 12 .

2 السيوطي ، جلال الدين ، **تاريخ الخلفاء** ، 125 .

3 الحموي ، محمد ياسين ، **تاريخ الأسطول العربي** ، 12_13؛ فرج ، محمد، **المدرسة العسكرية الإسلامية** ، 420_421 .

4 برقة : اسم صقع كبير على شكل شبه جزيرة يشتمل على مدن وقرى. يبدأ منه المغرب الأدنى ويقع الآن في شرق الدولة الليبية على ساحل البحر المتوسط . (ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ،310/1) .

5 طرابلس: مدينة على ساحل ليبيا في غربها (ابن كثير، اسماعيل، **البداية والنهاية** ،125/2).

خلافة عثمان بن عفان عندما ولّى عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح[1] (رضي الله عنهما) حيث سيطر على سبيطلة[2] .[3].

وفي سنة28 هـ/649م نَفَّذَ المسلمون _بقيادة معاوية بن أبي سفيان_ أوّلَ غارة بحرية في البحر المتوسِّط على جزيرة قبرص[4] ، وعند وصولهم الجزيرة حاصروها وسيطروا عليها ، ثم عقدوا الصلح مع أهلها ، وبعد ذلك حدث أعظم انتصار عربيّ في المعارك البحرية بين البيزنطيين والمسلمين في معركة ذات الصواري[5] سنة 35هـ/655م ، فقد نَفَّذَ المسلمون خطَّةً غير عادية ، إذ ربطوا سفنهم بعضها ببعض بسلاسل ثقيلة ، أدى إلى صعوبة اختراق صفوفهم من قبل العدو بالإضافة إلى استخدامهم خطاطيفَ طويلةً يلقونها على سفن العدوّ ، فيصيبون بها صواريهم ثمَّ يَجُرّونها الى جانب سفنهم فغدت المعركة كأنها برية ، ليثبتوا للعدو قدرتهم على خوض المعارك البحرية بجدارة ، ومن هنا كانت بداية النشاط البحري للمسلمين ، ولتصبح الدولة الإسلاميّة ذات قوة بحرية بجانب قوتها البرية وتعد هذه المعركة من المعارك الحاسمة في تاريخ البحر المتوسِّط

---

1 عبد الله بن سعد بن أبي سرح : عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن حُبيب بن جذيمة بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي ، وشارك في غزو قبرص وكان قائدا للأسطول المصري مع معاوية بن أبي سفيان سنة 28هـ، وشارك أيضا في معركة ذات الصواري سنة 35هـ. (ابن حزم، محمد علي ، **جمهرة أنساب العرب** ، 170؛ ابن الأثير، أبو الحسن ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ،173/3؛ ابن تغري بردي، يوسف ، **النجوم الزاهرة** ، 80/1_81).

2 سبيطلة : مدينة من مدن إفريقية وهي كما يزعمون مدينة جرجير الملك الرومي ، وبينها وبين القيروان سبعون ميلا (الحموي، ياقوت ، **معجم البلدان** ،187/3).

3 ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب** ،1/ 9 ؛ ابن الأثير، أبو الحسن، **الكامل في التاريخ** ، 455/3 ؛ سالم، عبد العزيز، **المغرب الكبير**،2/ 141 ؛ العبادي ، أحمد ، **في تاريخ المغرب والاندلس** ، 36_37 ؛ مؤنس ، حسين ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، 34_36 .

4 قبرص : جزيرة كبيرة تقع شمالي شرقي البحر المتوسط ، أمام خليج الإسكندرون. عاصمتها (نيقوسيا) وهي الآن دولة مستقلة وشعبها يتألف من أتراك ويونان. (ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ،196/2) .

5 ذات الصواري : الصواري: جمع صارٍ، وهي الخشبة المعترضة وسط السفين ة، وسميت المعركة بهذا الاسم لكثرة صواري المراكب .(ابن تغري بردي، يوسف ، **النجوم الزاهرة** ،80/1) .

لتفوّق المسلمين على البيزنطيين وتحطيم سيادتهم ، وإثبات سيطرتهم في البحر[1].

وكان انتصار المسلمين في ذات الصواري إيذانًا بمولد القوة البحرية الإسلاميّة ، وبدء الشُّروع في بناء الأسطول الإسلاميّ ، وانتهاء الخوف منَ المعاركِ البحرية ، فقد شَّجع هذا الانتصار المسلمين على خوض المعارك البحرية بعد ذلك ، بالإضافة إلى أنه كان إعلانًا بانتهاء الهيمنة البيزنطية في البحر المتوسِّط ، وأصبح ينافسه الأسطول الإسلاميّ في بناء السفن في الموانئ الإسلاميّة المختلفة.

وبعد هذا النصر توَّقفتِ الفتوح الإسلامية لانشغال المسلمين بالاضطرابات الداخلية بين معاوية ابن أبي سفيان ، وعلي بن أبي طالب سنة 35هـ/655م (رضي الله عنهما) حول موضوع الخلافة وانتهى باستقرار الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان ، وقيام الدولة الأموية سنة 41هـ/661م ، لتتجدد الفتوحات على شمال إفريقيا في خلافته ، من خلال مجموعة من الفاتحين الذين أثبتوا جدارتهم في تلك الفتوحات ، لتبدأ من حملة معاوية بن حديج[2] سنة45هـ/665م ليستمرّ الفتح في شمال أفريقيا في ولاية عقبة بن نافع الفهري[3] سنة 50هـ/670م ، الذي أسَّسَ قاعدةً عسكريةً إسلاميّةً سنة

1 ابن عبد الحكم ، **فتوح مصر والمغرب والأندلس** ، 217_219 ؛ لويس ، أرشبيالد ، **القوى والبحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط** ،90 ؛ الوكيل ، محمد السيد ، **جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين** ، 354_358 ؛ العبادي ، احمد، في تاريخ **المغرب والأندلس** ،39 ؛ الحموي ، محمد ياسين ، **الأسطول العربي** ،15 ؛ العدوي ، ابراهيم ، **الدولة الإسلامية وامبراطورية الروم** ،62_63 .

2 معاوية بن حديج : هو معاوية بن حديج بن جفنة بن قنبرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعيد بن أشرس بن شبيب بن السكون ، يكنى أبا نعيم وهو أول من غزا صقيلية ، وعين واليا على افريقيا سنة 45هـ، ولكن تم عزله سنة 50هـ، وتوفي سنة 52هـ/672م.(ابن الأثير، أبو الحسن ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 119/5).

3 عقبة بن نافع : هو عقْبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أميّة بن الظّرب بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي ،عمل على نشر الاسلام في أفريقيا لسنوات طويلة ، واسلم على يده عدد كبير من البربر وبنى مدينة القيروان (ابن الأثير، أبو الحسن ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 57/4_58 ؛ ابن حزم، محمد علي، **جمهرة أنساب العرب** ،177_178 ؛ القاضي، محمد ، **عقبة بن نافع الفهري فاتح أفريقيا** ، 9_23)

54هـ/674م وهي مدينة القيروان[1] .[2]

انتقلت مهمة استكمال الفتوحات لأبي المهاجر[3] سنة 55هـ/675م الذي نجح في نشر الإسلام بين البربر سكان أفريقيا ، ليعود عُقبة مرة أخرى سنة 62هـ/ 682م ويستأنف فتوحاته في الشمال الافريقي حتى وصل المحيط الأطلسي ، ولكنه استشهد سنة 64هـ/684م في منطقة يقال لها تهودة[4] ، وعندما تولى عبد الملك بن مروان الخلافة سنة 65هـ/684م ، أسند مَهمّة إكمال الفتح في أفريقيا لحسان بن النعمان[5] سنة 692/73م الذي نجح في ولايته لها من إخضاع أفريقيا كلِّها ما عدا المغربين : الأوسط ، والأقصى ، وشيَّدَ حسّان ميناءَ تونس ليُنشِئَ قاعدةً بحريةً حصينةً

---

[1] **القيروان:** هي قاعدة البلاد الإفريقية وأم مدائنها، وكانت أعظم مدن المغرب ، وأكثرها بشراً ، وأيسرها أموالاً وأوسعها أحوالاً ، وأربحها تجارة ، وأكثرها جباية ، من المدن الكبرى في المغرب الأدنى (تونس) وهي من أهم مدن الإسلام في إفريقية الإسلامية .(الإدريسي ، محمد، **نزهة المشتاق** ،2 /284 ؛ ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ،233/1) .

2 المالكي ، أبو بكر ، **رياض النفوس** ، 17،18 ؛ حجازي ، محمد عبد الواحد ، **العسكرية الاسلامية منذ فجر الاسلام** ، 314_315؛ سالم ، عبد العزيز ، **تاريخ المسلمين واثارهم في الأندلس** ، 33 ؛ العلي ، صالح ، **الفتوحات الاسلامية** ، 340؛ الخطاب ، محمود ، **قادة فتح المغرب العربي** ،103 ؛ القاضي ، محمد ، **عقبة من نافع الفهري فاتح افريقيا** ،37 .

3 أبو المهاجر: هو دينار مولى بنى مخزوم ، وقيل: كان مولى مسلمة بن مخلد حاكم مصر،وخاض عدة معارك ضد البربر، واستشهد مع عقبة بن نافع الفهري في تهودة(مجموعة من المؤلفين ،**الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي** ،10 /713_714) .

4 تهودة : من بلاد الزاب بالقرب من بسكرة ، وهي مدينة أولية بنيانها بالحجر الجليل وعليها سور عظيم، ولها ربض ويدور بجميعها خندق ، ولها نهر كبير ينصب إليها من جبل أوراس ، وهي كثيرة البساتين والنخيل والزرع . (مؤلف مجهول ، **الاستبصار في عجائب الامصار** ،174)

5 حسان بن النعمان : بن عديّ بن بكر بن مغيث بن عمرو بن مزيقياء بن عامر بن الأزد ، أهله من الغساسنة ملوك الشام ، وكان يلقب بالشيخ الأمين وهو من قادة الدولة الأموية ، اشترك في فتوحات شمال أفريقيا ، توفي سنة 86هـ/705م .(ابن حزم ، محمد علي، **جمهرة أنساب العرب** ،331 ؛ ابن خلكان ، شمس الدين ، **وفيات الأعيان** ،4/ 394).

وزودها بدار صناعة الأساطيل بمساعدة أقباط مصر الذين أُرسِلو إلى تونس بأمر من الخليفة عبد الملك بن مروان ، فيعدُّ حسّان أول مَن وضع نواة الأسطول العربي في شمال أفريقيا لتصبح أفريقيا مركزاً بحريًا مثل مصر ، والشّام [1].

وتابع موسى بن نصير[2] ما بدأ به حسّان بن النعمان بعد أن عُيِن واليًا على شمال أفريقيا من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة 86هـ/705م[3] ، فعمل على ترسيخ نفوذه في المغربين: الأدنى والأوسط بمساعدة طارق بن زياد[4]، ثمّ غزا المغرب الأقصى حتّى شواطئ المحيط الأطلسي سنة 89هـ/707م وفتحه ، باستثناء مدينة سبتة[5]، لمناعة حصونها وكان يحكمها يوليان الذي كانت تأتيه الإمدادات من إسبانيا القوطية ، فرأى موسى أن لا يُضَيّعَ وقته في أخذ سبتة بالقوة ، ولكن فيما بعد عقد موسى الصّلح مع يليان وأقره في منصبه ، وطرد الروم والبيزنطيين من الإقليم ودخل البربر الإسلام ، ليصبح ساحل شرق البحر المتوسط وجنوبه كُلّه تابعًا للمسلمين ، وعاد موسى إلى القيروان ، واهتمّ بمدينة تونس وإعمارها ، وعُنِي بالأسطول وعمل على تقويته ليضربَ القواعد البحرية البيزنطية في حوض البحر المتوسِّط ، حيث استغل توفر الأخشاب الصالحة لبناء

---

1 ابن عبد الحكم ، ابي القاسم ، **فتوح مصر وأخبارها** ، 135_ 136؛ المالكي، أبو بكر ، **رياض النفوس** ،23_30 ؛ البكري، ابو عبيد ، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** ،38 ؛ العبادي ، أحمد ، **في تاريخ المغرب والأندلس** ،45 .

2 موسى بن نصير: هو بن عبد الرحمن بن زيد ، يكنى أبا عبد الرحمن، من بنى لخم، وأصله من عين التمر، ولد سنة 19هـ ، ونشأ في بيت له علاقة بالجندية، ولاه معاوية بن أبي سفيان على البحر، وشهد العديد من الفتوحات الاسلامية(ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب** ،**32/1**).

3 ذُكر في كتاب الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية أنه عين على أفريقيا سنة تسع وثمانين.(دحلان ، أحمد ، **الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية** ، 170

4 طارق بن زياد : بن عبد الله بن رَفْهُو بن وَرْفَجُوم بن بنزغاس بن وَلْهاص ابن يَطُّوْفَت بن نَفْزاو ، فهو بربريّ من نَفْزَة ، وهو مولى لموسى بن نُصَيْر من سبي البربر، ويكون اسمه الكامل: طارق بن زياد النَّفْزاويّ البربريّ من إفْرِيقِيَّة.(ابن عذارى، محمد ، **البيان المغرب** ،5/2 ؛ ابن حزم ، محمد علي ، **جمهرة أنساب العرب** ، 495_503).

5 سبتة : مدينة مطلة على مضيق جبل طارق في شمالي المغرب الأقصى ، وهي عبارة عن شبه جزيرة في المضيق تحيط بها الجبال من ناحية الجنوب. (ابن كثير ، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ،39/2) .

السُّفن في المغرب ، فقد ساعده البربر بتقطيع الأشجار، ونقلها إلى دور الصّناعة ، ليبنيَ موسى أسطولاً قويًا استطاع مِن خلالِهِ أن يضرب جزر البحر المتوسِّط وهي صقلية[1]، وسردينيا[2]وجزيرتي ميروقة ، ومنورقة[3] سنة 89هـ/708م ليؤمن خطوط مواصلاته من خطر البيزنطيين[4] .

وقد أنشأ موسى دور صناعة للسُّفن على ساحل البحر المتوسط في شمال أفريقيا ، منها طنجة وتلمسان [5]، ليتبين لنا أن الأسطول العربيّ الإسلاميّ استطاع أن يخطُوَ خطواتٍ سريعةٍ في الإنشاء والقوة . **و**بعد الانتهاء من فتح شمال أفريقيا تطلّع موسى بن نصير إلى فتح شبه الجزيرة الإيبيرية ، وكان تحريض يوليان[6] له على فتح إسبانيا من الأمور التي شجعت موسى على ذلك ؛ لذلك استشار موسى بن نصير الخليفة الوليد بأمر الفتح ، فكتب إليه الوليد" أن أختبرها بالسرايا ولا تُغرّر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال ، فراجعه موسى : أنه ليس ببحر زخّار، إنما هو خليج منه يبين للناظر ما خلفه ، فكتب إليه : وإن كان، فلا بدَّ من اختباره بالسرايا قبل اقتحامه[7]".

---

1 صقلية : جزيرة كبيرة تقع في جنوبي غربي إيطاليا ويفصلها عنها مضيق مسينا (ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية**، 108/2).

2 سردينيا: جزيرة إيطالية تقع في غرب البحر المتوسط جنوبي جزيرة كورسيكا. (ابن كثير، اسماعيل، **البداية والنهاية**،47/2) .

3 ميروقة ، ومنورقة : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو والراء يلتقي فيه ساكنان ، وقاف: جزيرة في شرقي الأندلس بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة، بالنون ، كانت قاعدة ملك مجاهد العامري ، وينسب إلى ميورقة جماعة ، منهم: يوسف بن عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن أبو الحجاج اللخمي الميورقي الأندلسي ، ومنورقة : بالفتح ثم الضم، وسكون الواو، وفتح الراء، وقاف: جزيرة عامرة في شرقي الأندلس قرب ميورقة، إحداهما بالنون والأخرى بالياء.(الحموي، ياقوت، **معجم البلدان** ، 216/5_246) .

4 ابن عبد الحكم ، أبي القاسم ، **فتوح مصر وأخبارها** ،**137**_138؛ خطاب ، محمود ، **قادة فتح الأندلس** ، 152_153؛ العبادي، أحمد، **في تاريخ المغرب والأندلس** 45_46،54 ؛ العلي، أحمد صالح ، **الفتوحات الإسلامية**، 344؛ ابن خلدون، عبد الرحمن، **العبر**،437/6 ؛ العسلي، بسام ، **قادة فتح مصر والمغرب** ،253_254

5 ابن حبيب ، عبد الملك ، **تاريخ عبد الملك بن حبيب** ، 143 ؛ ابن قتيبة ، أبي محمد ، **الإمامة والسياسة** ،2/ 115؛ ابن القوطية، أبو بكر، **تاريخ افتتاح الأندلس**،12؛ ابن تغري بردي، يوسف ، **النجوم الزاهرة** ،239/1_240

6 يوليان: هو مسيحي رومي كان الحاكم البيزنطي على ولاية سبتة .(خطاب ،محمود ، **قادة فتح الأندلس** ، 145)

7 المقري ، أحمد ، **نفح الطيب** ،253/1؛ ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 5/2؛ مؤلف مجهول ، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس**، 16 .

لهذا طلب من يوليان بتَنفيذ حملة على جنوب إسبانيا بنفسه وكان ذلك سنة90هـ/709م إلى الساحل وقام بشن الغارات وغنم منها [1]، ثم بعث موسى بن نصير حملةً إسلاميةً بقيادة طريف بن مالك[2] سنة 91هـ/710م، فسار طريف بأربعة مراكب حتّى نزل جزيرة الأندلس وسُمِّيت فيما بعد جزيرة طريف[3] وأغار عليها ، وجَمع الغنائم[4].

بدأ موسى بن نصير يُجهِّز لإرسال الحملة الكبرى لفتح الأندلس في سنة 92هـ/711م بقيادة طارق بن زياد ، وذكر ابن حبيب:" وجَّه موسى بن نصير مولاه طارقًا إلى تلمسان[5] وأمره أن يتعاهد سواحل البحر ومراسيه[6]" ، وروى ابن قتيبة:" أنَّ موسى بن نصير وجّه طارقًا مولاه إلى طنجة[7] وما هنالك فافتتح مدائن البربر وقلاعها ، ثمّ كتب إلى موسى أنني قد أصبتُ ستُ سفائن ، فكتب إليه موسى أن أتمَّها سبعًا ثمّ سيِّرها إلى شاطئ البحر ، واستعدَّ لشحنها [8]" .

---

[1] ابن الكردبوس ، أبو مروان ، **الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، 221 .

2 طريف : هو طَريف بن مالك من البربر، يكنى: أبا زُرْعَة ، وهو طريف البربري مولى موسى بن نصير ،الذي تُنسب إليه جزيرة طريف وطريف ينتسب إلى قبيلة بَرغَواطة البربرية من البرانس .(ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،5/2 ؛ ابن عبد الحكم ، **فتوح مصر والمغرب والأندلس** ، 254) .

3 جزيرة طريف : جزيرة صغيرة في بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) ، وطريف بلدة في جنوبيّ الأندلس. (أبو الفداء، عماد الدين ، **تقويم البلدان** ، 166) .

4 حسن، محمد عبد الغني، **موسى بن مصير** ،41_42 .

5 تلمسان : مدينة عظيمة قديمة فيها أثار كثيرة تدل على أنها كتن مملكة لأمم سالفة ، وهي أول بلاد المغرب على الطريق الداخل ، والخارج منه ، وهي كثيرة الخصب والرخاء كثيرة الخيرات والنعم ، ولها قرى كثيرة وعمائر متصلة ومدن كثيرة . ولها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة : باب الحمام وباب وهيب وباب الخوخة وفي الشرق باب العقبة وفي الغرب باب أبي قرة، وفيها بقية من النصارى ولهم بها كنيسة معمورة (مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجاب الامصار** ،176 ؛ البكري، أبو عبيد الله ، **المسالك والممالك** ، 745/2_746).

6 **تاريخ عبد الملك بن حبيب**،143

7 طنجة : مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر يوجد فيها أثار كثيرة، وطنجة آخر حدود إفريقية من المغرب ومسافة ما بين طنجة والقيروان ألفا ميل .(مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجاب الامصار** ،138) .

8 **السياسة والإمامة** ،115/2 .

نستنتج من ابن قتيبة أنّ موسى بن نصير طلب من طارق بن زياد أن يَبْنِيَ السفن ، أي أنهم يعتمدون على أساطيلهم العربية التي يُنْشِئُونها بدار الصناعة بتونس ، وليس كما تذكر بعض المصادر أنه اعتَمد على سفن من يوليان في نقل الجيش إلى الجنوب الإسباني.

فمن المسائل الهامة التي يجب التطرق لها مسالة عُبور جيوش المسلمين إلى إسبانيا ، فهناك بعض الكتب التي ذكرت أنَّ الجيوش الإسلاميّة التي بعثها موسى بن نصير إلى إسبانيا ، سواء بقيادة طريف بن مالك ، أو بقيادة طارق كانت برية فقط ، وأنه اعتمد في نقلها على أربعةِ مراكبَ من يوليان ، أو على مراكب تُجار الروم التي كانت تتجه إلى إسبانيا[1] .

وأنَّ يوليان هو من تولّى مَهمَّة نقلهم ، ولكنّ هذا لا يتفق مع سياسة الدولة الأموية ، ولا مع سياسة الخليفة الوليد ، التي تقوم على عدم المغامرة بأرواح المسلمين في البرِّ أو البحر ، بل اتخاذ الاحتياطات الحربية اللازمة التي تحمي أرواحهم ، وتكفل سلامتهم ، من خلال بناء الأساطيل البحرية ، وانشاء القواعد ، وإرسال السرايا قبل شنِ أيِّ هجوم حربيّ ، ولا يعقل أن تكون أربعة مراكب فقط نقلت جيشٍا كبيرًا ما يقارب سبعة آلاف إلى عشرة ألاف بالإضافة إلى الخيل والعتاد ، وأيضا كيف لموسى أن يثق برجل أجنبيٍّ مهما كانت نيته في مثل هذا الأمر الذي تتوقف عليه سلامة آلاف من أرواح المسلمين[2].

اتجه طارق بجيشه إلى سبتة ، ومنها إلى جنوب إسبانيا واجتاز في مراكبه جبلًا فأرسى فيه فسُمي جبل طارق ، وذكر ابن الكردبوس:" فمضى طارق لسبتة وجاز في مراكبه جبلًا فأرسى فيه فسُمي جبل طارق باسمه إلى الآن، وذلك سنة اثنتين وتسعين من الهجرة [3]". وكانت هناك المعركة

---

1 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،2/ 8؛ المقري ، أحمد ، **نفح الطيب** ،238/1 ؛ مؤلف مجهول ، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس** ،18 .

2 المقري ، أحمد ، **نفح الطيب** ،1/ 216،238 ؛ ابن عبد الحكم ، أبي القاسم ، **فتوح أفريقيا والأندلس** ،*90*؛ مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس**،18 ؛ العبادي، أحمد، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس** ،17_18.

3 **الاكتفاء في أخبار الخلفاء** ، 12 .

الفاصلة بينه وبين الملك لذريق[1] ، واستمرَّت لمدة ثمانية أيام في وادي برباط[2] ، وانتهت بانتصار المسلمين ، ومضى طارق بسيره نحو مدن إسبانيا ، ففتح شَذونة[3] عنوةً ، ثمّ سار الى المِدور[4]، ثمَّ إلى قرمونة[5] ، ثمّ انطلق إلى إشبيلية ، وصالح أهلها على الجزية ، ثمَّ اتجه إلى استجة[6] وفرض على آهلها الجزية[7] .

لحق موسى بن نصير بطارق إلى إسبانيا ، فسار إليها سنة 93هـ/712م ، فاتحًا ما تَبَقّى من غرب الأندلس ، ثمّ تقدم موسى بقواته نحو إشبيلية بعد أن نقضَ أهلها الصُلح مع طارق بن زياد فحاصرها لمدة ما يقارب شهرًا ، ثمَّ اخترقها وسيطر عليها بعد انسحاب حاميتها إلى باجة[8] ، ثمَّ انطلق موسى بن نصير نحو طليطلة[9] سنة 94هـ/713م ، وتوقَّف موسى بن نصير فيها لإعادة

---

1 لذريق: كان زعيماً قوطياً كبيراً ذا علم بأمور الحرب والسلم، إنه ينحدر من أصلاب ملكية، جدّه الملك شِنداسفنتو إنه ابن دوق قرطبة الذي كان غيطشة قد عاقبه على ثورته عليه إن المراجع الإسبانية اللاتينية القديمة، ذكرت أنه رجلاً قادراً، وأنه كان قبل اعتلائه العرش حاكماً لولاية بيتيكا، وأن الذين بايعوه على العرش فعلوا ذلك في قرطبة عاصمة ولايته (خطاب ، محمود ، **قادة فتح الأندلس** ،132) .

2 برباط : واد بالأندلس من أعمال شذونة(الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**،368)

3 شذونة :مدينة وولاية بالأندلس. تقع في أقصى الجنوب الإسباني بين جبل طارق ومدينة قادس .(ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ،82/2)

4 المدور: حصن مشهور بالأندلس بالقرب من قرطبة. (الحموي ، ياقوت، **معجم البلدان** ، 77/5)

5 قرمونة : بلدة صغيرة في الأندلس بالقرب من إشبيلية ، في الشمال الشرقي منها، على حوض نهر الوادي الكبير(ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ، **2**/206)

6 استجة : اسم لكورة بالأندلس متصلة بأعمال ريّة بين القبلة والمغرب من قرطبة ، وهي كورة قديمة واسعة والأراضي على نهر غرناطة .(الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**،174/1) .

7 ابن الأثير، أبو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ،562/4 ؛ ابن الحكم ، ابي القاسم ، **فتوح مصر وأخبارها** ،138؛ الإصطخري ، أبو اسحاق ، **المسالك والممالك** ، 41 ؛ محمود ، شلبي ، **حياة طارق بن زياد فاتح الأندلس** ،91_96، حسن ، محمد عبد الغني ، **موسى بن نصير فاتح الأندلس** ،44.

8 باجة : مدينة كبيرة قديمة في إفريقية ولها حصن حصين قديم مبني بالصخر الجليل أتقن بناؤه وهي على جبل شديد البياض يسمى الشمس لبياضه ، وهي كثيرة الأنهار، والعيون.(مؤلف مجهول ، **الاستبصار في عجاب الامصار** ،138)

9 طليطلة : مدينة كبيرة بالأندلس يتّصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس وهي غربي ثغر الروم وبين الجوف والشرق(الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 39/4).

تنظيم قواته ، وإعادة تنظيم المجتمع الجديد ، والاستعداد لإكمال فتوحاته ، ثم سار مع طارق إلى الشمال لاستكمال الفتوحات ، وسار موسى بجيشه وأسطوله وكان على مقدمته طارق إلى سرقسطة وفتحها سنة 94هـ/713م، وتم انشاء مسجدٍ في هذه المدينة ليكون منارة الإسلام هناك ، ثمّ فتح لاردة[1]، وطركونة[2]، ووشقة[3] . [4]

وبعد هذا الفتح طلب الخليفة الوليد بن عبد الملك من موسى أن يتوقَّف عند هذا الحدّ من الفتوحات ، إلا أنّ موسى لم يمتثل لأَمرِهِ بل آثر إكمال فتح جليقية[5] ، إلا أنَّ الخليفة أرسل إليه مرة أخرى يطلب منه العودة ، فعاد موسى بن نصير ومعه طارق بن زياد الى إشبيلية وجعلها مقرَّ حكم الأندلس ، تاركًا ابنه عبد العزيز بن موسى واليًا عليها ، ثمَّ سار عائدًا إلى دمشق في أواخر سنة 95هـ/714م[6] .

بعد عودة موسى بن نصير إلى دمشق بدأ عصر جديد في الأندلس ، وهو عصر الولاة الذي امتد من الفتح حتّى قيام الدولة الأموية في الأندلس ، أي من سنة 95هـ/714م إلى سنة 138هـ/755م، وتولّى حُكم الأندلس في هذا العصر حوالي تسعةَ عشرَ واليًا بدءًا بولاية عبد العزيز بن موسى الذي عمل خلال ولايته على تحصينِ الثُّغور، وفتحِ الحصون ، وأنشأ ديوانًا

---

1 لاردة : مدينة في إسبانيا ، تقع في وسط المسافة بين برشلونة وسرقسطة .(ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية**، 279/2) .

2 طركونة : بلدة بالأندلس هي مدينة قديمة على شاطئ البحر، منها نهر علّان يصبّ مشرقا إلى نهر ابره ، وهو نهر طرطوشة ، وهي بين طرطوشة وبرشلونة .(الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ،32/4) .

3 وشقة: تقع في منطقة الثغر الأعلى ، شمالي غربي طليطلة ومدريد . (ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ،420/2) .

4 ابن عذاري ، محمد ، **بيان المغرب** ،16/2 ؛ ابن قتيبة ، أبي محمد ، **الإمامة والسياسة** ،78/2_79 ؛ المقري، أحمد ، **نفح الطيب** ،273/1_274 ؛ مؤنس، حسين ، **فجر الأندلس** ،163 .

5 جليقية : المنطقة التي تعرف اليوم باسم غاليسيا وتقع في شمالي غربي إسبانيا . (ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ،428/1) .

6 طهبوب ، صلاح ، **موسوعة التاريخ الاسلامي العصر الأموي** ،131_132 ؛ العبادي ، أحمد ، **في تاريخ المغرب والاندلس** ، 70_71 ؛ شلبي ، محمود ، **حياة طارق بن زياد فاتح الأندلس** ، 109 .

لتطبيق الأحكام الشّرعية واختار إشبيلية عاصمةً للأندلس ، وانتهى بولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، ويبدو أنَّ عصر الولاة لم يهتم كثيرًا بالأسطول الإسلاميّ بسبب عدم الاستقرار السياسيّ والعسكريّ ، بالإضافة إلى الاضطراب الدائم في هذا العصر[1].

يتبين مما سبق أنَّ البحريةَ الإسلاميّةَ أدّت دورًا كبيرًا في الفتوحات التي حدثت في شمال أفريقيا والتي ساعدت بدورها إلى تطلع القادة الفاتحين إلى إسبانيا ، ويتبين لنا أيضًا أنَّ فتح المسلمين للأندلس لم يكن مجرد فتح عابر وإنما كان فتحًا منظَّمًا حسب خطط مدروسة من قَبلُ ، ودلَّ هذا الفتح أيضًا على نموّ البحرية الإسلاميّة من خلال ما أنشأوا من الأساطيل العربية ، وإرسال البعوث والسرايا قبل شنِّ أي هجوم حربيّ.

وتجدر الإشارة إلى أن الأسطول الإسلاميّ تراجع في مرحلة الانتقال إلى عصر جديد وهو عصر الولاة الذي تخللته المشاكل والصّعوبات ، والفتن ، والثورات ، أفضى إلى عدم الاهتمام بالأسطول وتطويره ، على الرغم أن هذا العصر استمرّ حوالي نصف قرن إلا أنه لم يُسّجلُ له أيُ انجازات بحرية حربية .

1 نعنعي ، عبد المجيد ، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس** ،82 ؛عنان ، محمد، **دولة الإسلام في الأندلس** ،71/1 ؛ زيتون ، محمد ، **المسلمين في المغرب الأندلس** ،191 ؛ خطاب ، محمود ، **قادة فتح الأندلس** ، 160_161 .

الفصل الأول

عوامل النشاط البحري ومقوماته في عصري الإمارة والخلافة

أولاً_ العامل الجغرافيّ

ثانياً_ العامل السّياسيّ

1_ العامل السّياسيّ في عهد عبد الرحمن الداخل.

2_ العامل السّياسيّ في عهد هشام بن عبد الرحمن.

3_العامل السّياسيّ في عهد الحَكم بن هشام.

4_العامل السّياسيّ في عهد عبد الرحمن الأوسط.

5_ العامل السّياسيّ في عهد محمد بن عبد الرحمن، والمنذر ، وعبد الله.

6_ العامل السّياسيّ في عهد عبد الرحمن الناصر.

7 _العامل السّياسيّ في عهد الحَكم المستنصر، وهشام المؤيد.

ثالثاً_ دور الصّناعة ، وإنشاء الموانئ

أ _ دار صناعة تونس

ب_ دور الصّناعة في عصري الإمارة ، والخلافة.

ج_ توفُّر مواد الصّناعة.

رابعاً _ أنواع السفن الحربية وخصائصها

أ_ خصائص السفن

ب_ أنواع السفن

ج _الأسلحة الحربية

الفصل الأول

عوامل النشاط البحري ومقوماته في عصري الامارة والخلافة:

عَمَّتِ الفوضى في بلاد الأندلس في أواخر عصر الولاة ، وانتشرت الفتن ، والحروب ، فكان لا بدَّ من وجود حاكم يعمل على تنظيم البلاد، ليبدأَ عصرٌ جديدٌ بدخول عبد الرحمن الداخل الأندلس فَسُمي عصر الإمارة الأموية بعد انتصاره في معركة المصارة[1] ودخوله مدينة قرطبة[2] سنة 138هـ/756م ، ولم تعد تابعة للخلافة الإسلاميّة في المشرق ، وانتهتِ الإمارة الأموية سنة 316هـ/ 928م للانتقال إلى عصر الخلافة الأموية زمنَ عبد الرحمن الناصر، وفي هذه المرحلة اهتمَّ حكَّام الأندلس بالبحرية الإسلاميّة لضمان الدفاع عن حدودهمُ البحرية الشَّمالية الشَّرقية ، والجنوبي الغربي ، وقد ساعد المسلمين في التفوق البحريّ عدة عوامل [3]هي:

أولا_ العامل الجغرافيّ

تقع الأندلس جنوبيّ غرب أوروبا ، وهي كتلة جسمية داخلة في البحر تكاد تكون خماسيّة الشكل وتصلها بالقارة سلسة جبال البرانس ، اما الجوانب الباقية فتحفُّ بها مياه المحيط الأطلسيّ والبحر المتوسِّط ، ويبلغ مسطحها حوالي (229,000) ميل مربع وتقع بين خطَّي عرض(43ْ "27 و 25 و 35ْ "59 و30ً) شمالًا ، وخطّي طول(9ْ"30 و 3ْ " 19) شرقًا ، ويبلغ طولها ألفًا ومائة ميل، وعرضها نحو ستمائة ميل ، حيث تأخذ الأندلس شكل المثلث ويعتمد ثلاثة أركان الأول عند

---

1 معركة المصارة : أو المسارة هي المعركة التي دارت بين عبد الرحمن الداخل ، ويوسف بن عبد الرحمن الفهري في طرف قرطبة الغربي عند الوادي الكبير سنة 138 هـ/755م . (ابن عذارى ، محمد ، **البيان المغرب،2**/69_70)

2 قرطبة : ذُكرت في تقويم البلدان "هي أعظم مدائن الأندلس ، و هي مدينة حصينة بسور ضخم من الحجر، هي على غربي النهر الكبير الذي عليه إشبيلية على الجهة الجنوبية والجهة الشرقية من مملكة بطليوس، وهي على شرقي مملكة اشبيلية، في جنوبي مملكة طليطلة"، وذُكرت في البداية والنهاية" أنها تقع في وسط الأندلس على نهر الوادي الكبير، وهي عاصمة الأندلس الكبرى، وأيضا عاصمة بني أمية ، وهي أيضا مركز الثقافة والتجارة والسياسة في التاريخ الأندلسي" (أبو الفداء ، عماد الدين ، **تقويم البلدان**، 175؛ ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ،2/204).

3 ابن عذارى ، محمد ، **البيان المغرب** ،2/69_70 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 4/ 155_174،156 ؛ المقري أحمد ، **نفح الطيب** ، 329/1 _330.

قادس ، والثاني ما بين أربونة ، وبرديل شرقًا ، والثالث ما بين الشّمال ، والغرب من إقليم جليقية وتحيط بها المياه من جميع جهاتها الثلاث ، فهي شبه جزيرة يحيط بها البحر المتوسِّط من الجهتين الشرقية ، والجنوبية الشَّرقية ، ويحيط بها المحيط الأطلسيّ من الجهتين الجنوبية الغربية ، والشَّمالية الغربية[1] .

ويفصلها عن قارة أفريقيا مضيق جبل طارق ، فقد ساعد موقعها على توجُّه أهلها نحو البحر وكذلك ساعدت كثرة خُلجانها وسواحلها المتعرجة على تعدد مراسيها التي تصلح لإرساء السفن ، بعيدًا عن التيارات البحرية ، حيث كان للأندلس ثلاثة ثغور: وهي الثغر الأعلى ، ويشمل عاصمته سرقسطة ولاردة [2]، وتطيلة[3]، ووشقة ، وطرطوشة ، وكان يواجه مملكة نافار وبرشلونة ، والثغر الأوسط الذي يواجه مملكتي قشتالة[4] ، وليون[5]، وعاصمته مدينة طليطلة ، أما الثغر الأدنى فيشمل المنطقة الواقعة بين نهري دويرة وتاجة ، ومن مدنه قورية[6]، وماردة ، وقد كانت الأندلس محاطة بالخطر من كلِّ النواحي في عصري الإمارة والخلافة ، وممّا لا شكَّ فيه أنَّ موقعها جعلها معرضةً لأي غزو بحريّ من الأعداء ، فهي محاطة بمجموعة من الأخطار المتمثلة في خطر الممالك النصرانية الإسبانية التي تحدُّها من الشّمال ، وخطر الدولة الفاطميّة التي تحدُّها من الجنوب

---

[1] الإدريسي ، محمد ، **نزهة المشتاق** ،535 ؛ الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 1/ 262_263 ؛ سالم ، عبد العزيز، والعبادي ، أحمد ، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس** ، 50 ؛ السرجاني ، راغب ، **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط** ، 151_169 ؛ كولان ، ج.س ، **الأندلس** ، 61 ؛ دائرة معارف الشعب ، كتاب الشعب ، (61) ، 3 .

2 **لاردة** : مدينة مشهورة بالأندلس من الثغور، وهي من المدن القديمة ، وفي شرقيها جبل البرت الفاصل بين فرنسا والأندلس . (الحموي، ياقوت ، **معجم البلدان** ،313/7 ؛ أبو الفداء ، عماد الدين ، **تقويم البلدان** ،181) .

3 **تطيلة** : مدينة في الاندلس تقع شرق قرطبة ، وجنوب جبل الشارة ، وقد بُنيت زمن بني مروان على الأندلس. (الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 392/2) .

4 قشتالة : هي الهضبة التي تشكل المركز والقلب في شبه جزيرة إيبريا ، وتشمل ثلثي مساحتها ، وهي هضبة جافة تقع بين مدريد عاصمة إسبانيا ومدينة طليطلة . (ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 213/2) .

5 ليون : منطقة تقع في شمالي غربي إسبانيا . (ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 286/2) .

6 قورية : تقع جنوبي جبل الشارة، وهي من نواحي ماردة وكانت ثغر المسلمين في زمن ملوك الطوائف.(أبو الفداء، عماد الدين ، **تقويم البلدان** ، 184_185) .

بالإضافة إلى خطر غارات النورمانديين التي تأتي من البحار المحيطة بها[1]. لهذا فإنَّ موقع إسبانيا على ثلاث جهات بحرية ألزم ساكنيها على الاهتمام بالأسطول من أجل الدفاع عن حدودها المحاذية للبحر المتوسِّط ، والمحيط الأطلسيّ ، وعند قيام دولة الإسلام في الأندلس اهتمَّ المسلمون بإنشاء قوةٍ بحريةٍ ضاريةٍ ، قادرة على الدفاع عن حدود الأندلس من جميع جهاتها ، خاصةٍ أنَّ أعداءها يتربصون بها منَ الشَّرق ، والشَّمال ، والغرب ، والجنوب . وقد وصف الحميري الأندلس:" إنها دار جهاد، وموطن رباط ، وقد أحاط بشرقَيْها وشماليْها وبعض غربيْها أصنافُ أهل الكفر[2]".

ثانيا_ العامل السياسي:

1_ العامل السياسي في عهد عبد الرحمن الداخل:

يُعدُّ عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) مؤسِّس الإمارة ، والحُكم الأمويّ في الأندلس ، على الرغم منَ الثورات ، والمؤامرات التي حِيكت ضده ، إلا أنه نجح في إرساء دعائم هذه الإمارة ، وحافظ عليها من أيّ خطر خارجيّ ، وقمع جميع الثورات في البلاد ، لترتقيَ الأندلس خلال حكمه من ولاية تابعة للخلافة العباسيّة إلى دولة مستقلة[3].

وذكر ابن الخطيب :" أنه عَبرَ البحر وقطعَ القفز، ودخل بلدًا عجميًا منفردًا بنفسه ، فَمصَّر الأمصارَ، وجنَّد الأجنادَ ودوَّن الدواوين ، ونال ملكًا بعد انقطاعه بحسن تدابيره وشدة شكيمته[4]" . وبعد نجاح عبد الرحمن الداخل في مواجهة الظروف السّياسيّة المحيطة به ، واستقلاله في الأندلس بدأ في عملية البناء الداخليّ للأندلس ، وتنظيم أمورها من أجل بناء دولة قائمة على قواعدَ ثابتة من القوة ، وبدأ أول تنظيماته في اصلاح الجيش وتأهيله لتكوين جيش قويّ وقد اعتمد في البداية على اليمنيين القضاعيين في الأمور البحرية فأنزلهم في المناطق الساحلية الشَّرقية ، وجعل إليهم حراسة ما يليهم منَ البحر وحفظ السّاحل ، وحشد للجيش المرتزقة ، والمتطوعةَ من كلِّ مكان ، وهم

---

1 الإدريسي ، محمد ، **المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس** ، 173_175 .

2 **الروض المعطار** ، 3 .

3 المقري ، أحمد ، **النفح الطيب** ،282/1 ؛ زيتون ، محمد ، **المسلمون في المغرب والأندلس** ، 265 .

4 **أعمال الأعلام** ،2/ 9_10 .

الموالي[1]، والصَّقالبة[2] ، والبربر وقد بلغت قواته مئة ألف مقاتل ، ويرى بعض المؤرِّخين أن سبب اعتماد عبد الرحمن في تكوين الجيش على هذه العناصر هو كثرة ثورات العرب ضدّه ، التي كانت من أهم العوامل السياسية التي دفعته إلى تنظيم جيشة ، واعتمد في تنظيمه عدة تقسيمات هي: الفرسان ، المشاة والرجالة ، والهندسة أي أدوات الحصار[3].

وتُعدُّ مواجهة الممالك الإسبانية النَّصرانية في الشّمال من العوامل السّياسيّة التي دفعت عبد الرحمن الداخل إلى أخذ الحيطة والحذر من أيّ هجوم قد يحدث ضدَّه ، فعمل عبد الرحمن الداخل بتنظيم عملياته الدفاعية ضدها ، حيث ركز جهوده على السّياسيّة الدفاعيّة من أجل المحافظة على قوة الدولة ، والدفاع عنها في حال وجود أي خطر مستغلا خبرات العرب الطويلة في أسلوب الدفاع المتمثل في الثغور، ووضع جيوشًا ثابتة عليها ، ونظام الصّوائف والشّواتي ، ثمّ اتبعَ سياسة العلاقات الودية مع البيزنطيين ؛ لأنه بحاجة الى فترة هدوء نسبيّ من أجل إكمال البناء الداخليّ للدولة وخاصّة بعد حدوث تقارب بين الدولة الكارولنجية والخلافة العباسية ، إلا أنَّ هذه السياسة أدت إلى ضعف الإمارة الأموية ؛ لأنه اعتمد في نشاطه البحريّ على الأساليب الدفاعية (الهجمات الوقائية) دون بناء قوة بحرية تحمي سواحلها ، على عكس العدو الذي انتقل من الدفاع إلى الهجوم[4] .

ولكن لا ننكر أنّ عبد الرحمن الداخل نجح خلال فترة حكمة التي استمرَّت أكثر من ثلاثين سنة من تكوين جيش محترف من الموالي ، والبربر، استطاع مِن خلاله حمايةَ الحدود الخارجيّة لإمارته ،

---

[1] الموالي : كل من أسلم من غير العرب ، وهم قد يكونون من أهل البلاد المفتوحة الذين قد أسلموا ، وانضموا إلى العرب وتحالفوا معهم ودخلوا في خدمتهم ، أو هم أسرى حرب استرقوا ثمّ اعتقوا فأصبحوا موالي. (النجار، محمد ، **الموالي في العصر الأموي** ، 14)

2 الصقالبة : هم أطفال النصارى الذين ربّاهم عبد الرحمن الداخل ، وأنشأهم تنشئة إسلامية ، وعسكرية صحية بعد أن ابتاعهم من أوروبا . (المقري ، أحمد ، **النفح الطيب** ،36/3) .

3 انظر إلى : المقري ، أحمد ، **النفح الطيب** ،3 /36_49 ؛ الحميري ، محمد بن عبد الله ، **الروض المعطار** ،28_29 ؛ العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين** ، 262 _263 ؛ السرجاني ، راغب ، **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط** ، 158.

4 المقري ، أحمد ، **النفح الطيب** ،36/3_49 ؛ العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 262 _263 .

ومواجهة أيّ تمرُّدٍ ضدّه ، لتستمرّ ديمومة الحكم والإمارة الأموية ، وتُوفّي عبد الرحمن الداخل سنة 172هـ/789م ليستلم مقاليد الحكم ابنه هشام بن عبد الرحمن [1].

2_ العامل السّياسيّ في عهد هشام بن عبد الرحمن:

كانتِ الأندلس في مرحلة استقرار نسبيّ عندما انتقل الحكم إلى هشام بن عبد الرحمن سنة 172_180هـ /789_796م ، حيث تابع سياسة والده الداخلية في تنظيم البلاد ، وقد تمثلتِ العوامل والظّروف السّياسيّة التي واجهته بالثورات الداخلية ضدّه ، ومن أهمّها ثوره أخويه سليمان بن عبد الرحمن ، وعبد الله ، إلا أنه استطاع أن يخمدها ، وأخمدَ ثورتين يمنيتين قامتا من نواحي برشلونة وسرقسطة ، وكان هدف قيام هذه الثورات من أجل انتزاع الملك منه ، ثمّ وطَّد حكمه في الداخل ، وعمل على بناء جيش قويّ ، وعندما بدأ ضغط الشّمال يتزايد خطورة حث الناس على دعم المجهود الحربيّ ، وكرسَ جهده في حماية الثغور؛ حيث انحسرتِ الثغور في عهده نحو الجنوب ، ولكن بعدما استقلّت أمور جليقية[2] ، وأُخرِج المسلمين من أرضها أصبحت هناك ثغور جديدة ، منها ، طليطلة ، وطلبيرة[3]، فقرر تنفيذ عملياته متّجهًا إلى الشمال لمحاربة الإسبان في ولاية اشتوريش[4] التي كان لها جبهتان مع الولاية الإسلاميّة ، وهي جبهة شرقية منطقة القلاع [5]، وجبهة غربية وهي جليقية ، وسيَّرَ أيضًا حملاتٍ صيفيةٍ على جنوب فرنسا وغنم منها غنائم كثيرة ، وتُوفّي سنة

---

1 الفقي ، عصام الدين، **تاريخ المغرب والاندلس** ، 75.

2 جليقية : هي المنطقة التي تعرف اليوم باسم (غاليسيا) ، وتقع في شمالي غربي إسبانيا . (ابن كثير، اسماعيل، **البداية والنهاية** ،482/1) .

3 طلبيرة : ذُكرت في معجم البلدان أنها مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة كبيرة قديمة البناء على نهر تاجه، وكانت حاجزاً بين المسلمين والإفرنج إلى أن استولى الإفرنج عليها ، وذُكر في الروض المعطار بأنها أقصى ثغور المسلمين، وباب من الأبواب التي يدخل منها إلى أرض المشركين، وهي قديمة أزلية على نهر تاجه، وهي في الجزء الثالث من قسمة قسطنطين، وهي مبنية على جبل عظيم . (الحموي، ياقوت ، **معجم البلدان** ،37/4 ؛ الحميري، محمد بن عبد الله ، **الروض المعطار** ،395) .

4 اشتوريش : منطقة جبلية تقع شمالي إسبانيا وعاصمتها اليوم مدينة أوفيدو . (ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ،99/1) .

5 القلاع : يراد بها المنطقة التي تعرف بقشتالة القديمة ، سماها العرب بذلك لكثرة قلاعها. (ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 68/1).

180 هـ/797م ليتولى الحكم بعده ابنه الحكم بن هشام[1].

3_العامل السياسي في عهد الحكم بن هشام:

عمل الحَكم بن هشام على حمايةِ الدولة الإسلاميّة ونشرِ الأمن فيها ، فقد واجه_ في بداية حكمه_ العديد من العوامل والظّروف السّياسيّة المتمثلة بالثورات الداخلية ، والخارجيّة ، استمرّت طيلة فترة حكمه ، ما دفعه إلى توجيه اهتمامه بالجيش ، فهو أول من جند الأجناد ، والمرتزقة في الأندلس ، وجمع الأسلحة والعُدد ، واستكثر منَ الحشم ، واتخذ المماليك ، وكان يسمِّيهم الخرس لعجمتهم وبلغ عددهم خمسة آلاف ، وعمل أيضًا على فرض الضَّرائب وعدم تركها طواعيةً واختيارًا من أجل تطوير الجيش وتجهيز الموارد له ، ومن هذه الضّرائب ضريبة عُشر الأطعمة التي فرضها على أهل قُرطبة وأقاليمها ، وكانت تُدفع سنويًا ، وكذلك ضريبة الزيتون التي كانت تُجنى على الزيت بإقليم قُرطبة[2].

وكانت أول الثورات الداخلية ضدّه ثورة عميه : سليمان ، وعبد الله 184هـ/800م من أجل الإطاحة بالحكم والقضاء عليه ، إلا أن الأمير الحكم استطاع قمع الثورة وقتل عمَّه سليمان ، وعفا عن عبد الله ، وفي سنة 190هـ/806 م اندلعت ثورة ضده في ماردة[3] بقيادة أصبغ بن عبد الله واستطاع قمعها وإخمادها ، وعمل أيضًا على الإيقاع بأهل مدينة طليطلة التي تُعدُّ مركزا لكلِّ خارج عن الدولة لحصانتها ، وكانت أعظم الثورات ضدّه ثورة المولَّدون[4] في الربض عام 198هـ/806م

1 ابن الأثير، أبو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ،6/ 116_117 ؛ ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،2/92_97 ؛ العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ؛ 370_371 ، العبادي ، أحمد ، **في تاريخ المغرب والأندلس** ، 112_113 .

2 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 118/2 ؛ ابن الأثير، أبي الحسن ، **الكامل في التاريخ** ، 203/5 ؛ ابن ؛ المقري ، أحمد ، **نفح الطيب** ، 341/1_342 .

3 ماردة : مدينة بجوفي قرطبة منحرفة إلى المغرب قليلاً. (الحميري ، محمد بن عبد الله ، **الروض المعطار** ،518)

4 المولّدون: هم الجيل الذي وُلد من آباء مسلمين ، سواء أكانوا عربًا أو بربرًا، وأمهات أعجميات ، سواء أكن إسبانيات أو غير ذلك .(دويدار، حسين ، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي** ،41).

والربض هي ضاحية في جنوب قُرطبة ، وهاجموا قصر الأمير الحَكم ، إلا أنه تمكن من القضاء عليها ، ثمّ أخلاهم من البلاد[1].

ومن العوامل السّياسيّة دفاعه عن حدود الدولة الإسلاميّة في حال حدوث أيّ هجوم خارجيّ ، ومنها : هجوم الدولة الفرنجيّة التي قامت سنة 192هـ/808 م بقيادة لويس بن شارلمان لغزو الثغر الأعلى وحصار طرطوشة ، وكذلك استغلال ملك جليقية الأوضاع في الأراضي الإسلاميّة وانشغال الحَكم بن هشام في إخماد الثّورات الداخلية بتوجيهِ حملاتٍ متتاليةٍ على أراضي المسلمين ، وعاث فيها قتلًا وخرابًا ، وكانت حملاته بين نهري دويرة وتاجة[2] الثغر الأدنى ، الأمر الذي دفع المسلمين سنة 200هـ/816م إلى تسيير حملةٍ إلى جليقية بقيادة عبد الكريم بن مغيث ، ولكن عندما اشتد المرض بالحكم بن هشام بايع ابنهُ عبد الرحمن (الأوسط) في سنة 206هـ/ 822 م[3]، وممّا يلي يتبين لنا بأنّ الظروف السّياسيّة التي عصفت بالأمير الحَكم بن هشام هي التي دفعته إلى الاهتمام بالجيش وتدريبه وتنظيمه.

4_العامل السّياسيّ في عهد عبد الرحمن الأوسط:

حين تولى عبد الرحمن بن الحكم توطّدت الدولة الإسلاميّة في عهده ، وأُنجزت الكثير من الإصلاحات ، وارتفع شأن الإمارة الأموية ، وتُعدُّ فترة حكمه من أفضل فترات تاريخ الأندلس ، ولكنّ الأمر لا يخلو من عدم مواجهته الظّروف السّياسيّة من الفتن ، والثورات في فترة حكمه ، فكانت أول الثورات الداخلية ضدّة ثورة عبد الله عم ابيه ، ونجح عبد الرحمن في القضاء عليها ، وفي سنة 208هـ /823م وقعت فتنة بين المضرية ، واليمنية واستمرت هذه الفتنة سبع سنوات حتَّى قضى

---

1 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 2/ 108_114 ؛ المهايني ، رفيق ، **تاريخ الخلافة الأموية والعباسية والدول الإسلامية والعصور الوسطة في أوروبا** ،340 ؛ زيتون ، محمد ، **المسلمون في المغرب والأندلس** ،279_281 ، العبادي ، أحمد ، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس** ،253 ؛ الفقي ، عصام الدين ، **تاريخ المغرب والأندلس** ، 81_86.

2 تاجة : نهر عظيم يشق طليطلة قصبة الأندلس . (الحميري ، محمد بن عبد الله ، **الروض المعطار** ،**127**)

3 ابن الأثير ، ابو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ،202/6_316 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 127/4؛ ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،111/2_112 .

عليها سنة 213هـ /828م وكان سبب هذه الفتنة أن أحد المضريين المقيمين بتدمير انتزع ورقة دالية من جنان يماني ، فقتله اليماني ، فقامت الحرب بين العصبتين المضرية ، واليمانية ، وفي سنة 213هـ ثار أهل ماردة ، وأفسدوا الأرض فوجه إليهم عبد الرحمن الأوسط جيشًا قويًا فعادوا إلى الطّاعة ، وفي سنة 220هـ/835م عادوا إلى العصيان مرةً أخرى فسار عبد الرحمن بنفسه إليها وشدد الحصار ودارت بينهم حرب انتصر فيها عبد الرحمن الأوسط[1].

إلا أنه من أهمِ العوامل السّياسيّة التي دفعت عبد الرحمن الأوسط إلى زيادة نشاطه البحريّ في الأندلس هجوم قوات النورمانديين سنة 229هـ /845 م على سواحل الأندلس الغربية والجنوبية ودخولها مدينة إشبيلية وتدميرها ، الأمر الذي دفع عبد الرحمن بعد هذا الهجوم إلى إدراكه ضرورة تحصين الثغور الغربية ، والجنوبية الغربية ليحميَ الدولة من أيّ اعتداء قد يحدث في المستقبل، واهتمامه بإنشاء المراقب ، والمحارس ، والقواعد وشحنها بالمرابطة ، لترسو سفن الأسطول الأندلسيّ على طول سواحل إسبانيا الإسلاميّة ، وخاصّة المطلة على المحيط الأطلسيّ ، وقيامه ببناء دار صناعة في إشبيلية لإنشاء السفن الحربية ، ولم يكتف بذلك فأنشأ أسطولين قويين يصلان إلى أعلى حدود الأندلس أحدهما في البحر المتوسط والآخر في المحيط الأطلسيّ[2] .

تُوفّي عبد الرحمن الأوسط سنة 238هـ/ 853 م بعد أن بذل مجهوداتٍ كبيرةً في تقوية أسطوله وتحصين سواحله ، والقضاء على الفتن والثورات ، وإنجاز الكثير من الإصلاحات التي أعلت من شأن الدولة وازدهارها ، ثمّ تولّى الحكم من بعده ابنة محمد بن عبد الرحمن الأوسط ، ثمّ اثنان من أولاده وهم : المنذر ، وعبد الله[3].

---

1 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 124/2_126 ؛ ابن الأثير، ابو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ،376/6_378؛ ابن خلدون، عبد الرحمن ، **العبر**،127/4 ؛ عنان، محمد، **دولة الإسلام** ،1/ 255_258 ؛ العسلي، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 399 .

2 ابن حيان، حيان بن خلف ، **المقتبس** ، 244 ؛ ابن القوطية، أبو بكر، **تاريخ افتتاح الأندلس** ،79_83 ؛ سالم ، عبد العزيز، **تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس** ، 235 _237.

3 المقري ، أحمد ، **النفح الطيب** ،348/1 ؛ ابن القوطية ، أبو بكر، **تاريخ افتتاح الأندلس** ، 86 ؛ المهايني ، رفيق ، **تاريخ الخلافة الأموية والعباسية والدول الإسلامية** ،342 .

5_ العامل السّياسيّ في عهد محمد بن عبد الرحمن ، والمنذر ، وعبد الله:

اهتمَّ الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط بأمور الدولة الداخلية والخارجيّة ، وتمثلت العوامل السّياسيّة في مدة حكمه أيضًا بالثورات الداخلية والقضاء عليها ، حيث اندلعت في عهده العديد من الثورات التي أخمدها وقمعها ، منها ثورة طليطلة سنة 238هـ/852م ، وثورة ماردة سنة 254هـ/867م ، واندلعت ثورات في سرقسطة سنة 260هـ/873م ، وثورة عمر بن حفصون[1] وهو أحد المولّدين في الأندلس سنة 267هـ/880م ، أما على الصّعيد الخارجيّ فكان العامل السّياسيّ في مواجهة الأمير محمد في غرب الأندلس قوةً بحريةً من النورمان ، مكونة من (62) مركبًا سنة 245هـ/859م ، بعد نجاحهم في اقتحام الأندلس عند مصبّ نهر إشبيلية ، ودارت معارك بريّة وبحريّة بينهم وبين المسلمين ، بعد إحداثهم الكثير من الخراب والفساد والتدمير في معظم مدن الأندلس ، فالتقى المسلمون بهم عند شذونة ، واستطاعوا إحراق مركبين وأخذ مركبين منهم ومضت المراكب الباقية من النورمان منسحبةً من حيث أتت[2].

وبسبب العامل السّياسي الداخلي ، والعامل السّياسيّ الخارجي ، ووضع الأندلس التي كانت في حالة صراع مرير ، عمل الأمير محمد بن عبد الرحمن ببناء القوات البحرية ، والقوات المسلحة وزيادة نشاطه البحري ، وإعادة تنظيم الحاميات ، واهتمَّ بالأسطول واستعان بالأسطول القويّ الذي أنشأه والده وأمر بإنشاء المراكب ، من أجل ردع أي غزوات للعدوّ ، وتنفيذ عمليات غزو بحري عند الساحل الشّرقي والغربيّ للأندلس ، واهتم أيضًا بأمر الجيش نظرًا للدور الكبير الذي يقوم به ، فعمل على إعادة تنظيمه وزيادة حجمه ، وظلّ الأمير محمد بن عبد الرحمن يدير شؤون الدولة الإسلاميّة حتى تُوفّي 273هـ/886 م وتولّى الحكمَ بعده ابناه المنذر وعبد الله[3].

---

1 عمر بن حفصون : هو عمر بن حفصون بن جعفر بن دميان بن فرغلوش، وهو من أصل قوطي ،(ابن الخطيب ، لسان الدين ، **الإحاطة** ، 38/4).

2 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 142/2، 150 _155 ؛ ابن قوطية ، أبو بكر، **تاريخ افتتاح الأندلس** ،100_105؛ ابن الأثير ، ابو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ،90/7 ؛ عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ، 296/1.

3 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 2/ 168_170؛ عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ، 310/1 ؛ العسلي ، بسام ، **فن الحرب الإسلامي** ، 418_419.

كانت الأندلس في فترة حكم كلّ من المنذر، وعبد الله تعاني منَ الحركات الانفصالية ، وكثر فيها الخارجون عن الدولة ، وأصبحت البلاد تموج بالفتن ، واستمر ذلك طوال فترة ولايتهما ، مما أدى إلى التمزُّق السّياسيّ في البلاد ، فقد انقضت فترة حكمهما بإخماد الفتن الداخلية ، منها ثورة عمر بن حفصون ، وعندما توفي المنذر انتقل الحكم إلى أخيه عبد الله الذي انشغل أيضًا بالقضاء على الفتن الداخلية[1].

ونستدلّ من هذا أنَّ الأوضاع والثوراتِ التي استمرّت طوال فترة ولاية المنذر، وعبد الله أقضت إلى استنزاف قوة الدولة وإمكاناتها وكان لها تأثير غير مباشر على قوة المسلمين البحرية والحربية في مجابهة أعداء الشّمال.

ومن خلال الحديث عن مقومات النشاط البحري الجغرافيّ ، والسّياسيّ في عصر الإمارة الأموية في الأندلس ينظر الآتي:

أ _ أنّ الطبيعة الجغرافية للأندلس كونها جزيرةً محاطةً بالمياه من ثلاث جهات جعلها معرَّضةً لأيّ خطر خارجيّ من العدوّ ، هذا الأمر جعل الأمراء الأمويين يدركون مدى أهمّية حماية سواحلها من خلال إنشاءِ قوةٍ بحريةٍ قادرةٍ على ردع أيّ هجوم خارجيّ.

ب_ أنّ عصر الإمارة الأموية في الأندلس مر في مرحلتين: 1 _ مرحلة تأسيس الإمارة الأموية وتَعدُّ هذه فترة المجد والقوة بدأت من إمارة عبد الرحمن الداخل حتّى إمارة عبد الرحمن الأوسط (138هـ_238هـ) ،2 _ مرحلة ضعف الإمارة الأموية منذ إمارة محمد بن عبد الرحمن الأوسط حتّى إمارة ابنه عبد الله (238هـ_300هـ/913م) ؛ لذلك نجد عملية بناء القوى البحرية الأندلسية كانت في المرحلة الأولى التي اتسمت بقوة الدولة، بينما فقدتِ الدولة من قوتها فيما بعد نتيجة للفتن والثورات التي سادت أنحاء الأندلس.

ج_ أنّ العوامل السّياسيّة التي دفعت إلى زيادة النشاط البحريّ في الأندلس ، جميع الصّعوبات والفتن الداخلية والخارجيّة التي واجهت جميع أمراء بني أميّة ، إلا أنهم أثبتوا قدرتهم على إدارة الدولة

---

[1] ابن عذارى ، محمد ، **البيان المغرب** ، 2/170_187 ؛ بيضون ، إبراهيم ، **الدول العربية** ، 264 ؛ الفقي ، عصام الدين ، **تاريخ المغرب والأندلس** ، 105_108 .

وحمايتها ، وقدرتهم على تشكيل قوة بحرية كبيرة ، ويظهر ذلك جليًا في عهد عبد الرحمن الأوسط الذي أدرك ضرورة وجود أسطولٍ قويٍ قادرٍ على حماية الدولة وخاصّة بعد هجوم قوات النورمان على سواحلها الغربية والشّمالية . فعمل على إعادة تنظيم القوة البحرية ، وإنشاء الأسطول الحربي ليكون حاضرًا للدفاعِ عنِ السواحل الأندلسيّة ، وكان له الأثر الكبير فيما بعد في صدِّ الهجوم الثاني للنورمان في عهد محمد بن عبد الرحمن الأوسط.

د_ أنَّ العامل السّياسيّ يَكمُن في تراجع البحرية في الإمارة الأموية في فترة المنذر، وعبد الله ، وذلك كما ذكرنا بسبب كثرة الفتن والمشاكل الداخلية التي استنزفت قدرة الإمارة الأموية وإمكاناتها، ولكن هذا لا يدلُّ على عدم إثبات قدرتهم في حماية الدولة الإسلاميّة في الأندلس بل قدم كلٍّ واحد منهم كلِّ ما لديه للحفاظ على الإمارة الأموية من أيّ خطر، سواء داخليّ أم خارجيّ.

6 _العامل السياسي في عهد عبد الرحمن بن محمد (الناصر) :

حين توفي الأمير عبد الله سنة 300هـ/912 م كانت الإمارة الأموية في حالة فوضى كبيرة جعلتها عاجزةً عن رد أيّ غارة قد تُشَنُّ على الدولة الإسلاميّة في الأندلس ، وخاصّة أنّ الصُّعوبات والتحديات الداخلية فيها أعطت فرصة للتحديات الخارجية لتحقيق أهدافها بالتوسّع على حساب الهيمنة الإسلاميّة ، فكانت الأندلس بحاجة إلى سّياسةٍ رشيدةٍ لحلِّ مشاكلها ، فتمَّت مبايعة عبد الرحمن بن محمد ليتولّى حكم الإمارة الأموية ، وظلّ يحكم البلاد متخذا لقب الإمارة حتّى سنة 316هـ/929م[1] .

وتمثلت الأوضاع السّياسية في الأندلس عندما تولّى عبد الرحمن بن محمد الحُكم أنه لم يكن يملك من الأندلس إلا قرطبة ، فعمل على تهيئة وضعها الداخليّ ، ليتجه إلى المحيط الخارجيّ ، فقد تأهب لقمع الثورات والفتن المتعددة في أرض الأندلس لجعل السلطة المركزية في يده ، ولتوحيد الأندلس أرسل الكتب إلى العُمّال في كُورها يطلبُ الطاعة والاستسلام ، فتتابعت البيعة والطاعة له

1 ابن الخطيب ، لسان الدين ، **أعمال الأعلام** ، 28_31 ؛ عنان، محمد ، **دولة الإسلام** ،375_373/1 ؛ السامرائي ، خليل، وزملائه ، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس** ، 153_154.

في جميع أنحائها ، ثم اتجه للقضاء على بقية الثائرين ، وكان من أخطرهم عمر بن حفصون بعد أن قويَ نفوذُه في البلاد ، واعتناقه النصرانية بدل الإسلام ، فكان لا بدّ من محاربته فتتابعت غزوات المسلمين عليه حتّى ضَعف ، فوجد ابن حفصون أنَّ الخضوع لعبد الرحمن بن محمد هو الحل الأمثل ، فأرسل ابن حَفصون عهدًا بالولاء والطاعة للأمير، وأتى إلى قُرطبة سنة 303هـ/915م وبعد الانتصار على ابن حفصون تخطى الأمير عبد الرحمن أصعب الظّروف التي تواجه الوحدة السّياسيّة[1].

وفي سنة 316هـ/929م اتخذ عبد الرحمن بن محمد سمة الخلافة وسَمَّى نفسه بأمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر لدين الله ، مستغلًا في ذلك ضعف الخلافة العباسيّة في المشرق ، ومقتل المقتدر بالله على يد مولاه مؤنس المظفَّر، ما جعله يَحُوزُ لقب(الخليفة) وكان أول أمراء بني أمية يتقلّدُ هذا اللقب[2] .

وفي مجمل ما تعرض له الخليفة عبد الرحمن الناصر من الأوضاع السّياسيّة أيقن ضرورة إصلاح الإدارة بما يتوازن مع متطلبات هذه المرحلة الجديدة ، فبدأ بتنظيم البحرية في الأندلس من خلال الاهتمام بالأساطيل البحرية ، والقوات العسكرية ، فأنشأ أسطولًا قويًا لدرءِ الأخطار الخارجيّة ، ويعدُّ الأمير عبد الرحمن الناصر هو المؤسس الحقيقي للأسطول الأندلسي ، فقد أنشأ عددًا كبيرًا من دور الصّناعة ، وفي أيامه زاد عدد قطع القوى البحرية بما يتجاوز المائتي سفينة[3] . وثمَّةَ عاملان أساسيّان دفعا عبد الرحمن الناصر إلى دعم البحرية الأندلسية وإنشاءِ قواعدَ بحرية ودور صناعة في مختلف ثغور الأندلس ، فالعامل الأول هو غزوات النورمان الأولى التي نبهت إلى ضرورة وجود سياسةٍ بحريةٍ رسميّةٍ ، أما الثاني فهو قيام الدولة الفاطميّة في شّمال أفريقيا ، وهدفها غزو الأندلس

---

1 ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب** ، 241/2_ 243 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 135/4 ؛ عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ، 375_377.

2ابن عذاري ، محمد ، البيان المغرب ،236 ؛ المقري، أحمد ، **النفح الطيب** ،353/1؛ المهايني ، رفيق ، **تاريخ الخلافة الأموية والعباسية والدول الإسلامية والعصور الوسطى في أوروبا ،344** ؛ بيضون، إبراهيم ، **الدول العربية ،283** .

3 سالم ، عبد العزيز، والعبادي ، أحمد ، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس** ،174_175.

حيث كانت القوة الفاطميّة في تلك الفترة تفوق القوة الأندلسيّة ، فاحتلَّ عبد الرحمن الناصر الثغور المطلة على المضيق بعد أن أعدّ أسطولًا ضخمًا وهي مليلة[1] سنة 314هـ/927 م ، وسبتة وطنجة سنة319هـ/931 م تأمينًا لسلامة البلاد ، عمل على تحصين الثغور الأندلسيّة المواجهة للمغرب ، وتُوفِّي عبد الرحمن الناصر سنة 350هـ/961م ليتولّى من بعده الحَكم المستنصر [2].

7_ العامل السياسي في عهد الحكم المستنصر، وهشام المؤيد:

نهجَ الحكم المستنصر سياسة أبيه في القيادة والحكم ، واستمرّ بالاهتمام بالقوة البحرية وزيادتها فقد تضاعفت سفن الأسطولِ الأندلسيّ في عهده إلى ستمائة سفينة ، وجعل وحداتِ الأسطول ترابط في المرية ، فقد انتقل من قُرطبة إليها للاطلاع على حصونها ، أما مقرُّ الأسطول فكان في إشبيلية، ومن العوامل السّياسيّة التي واجهت الحكم المستنصر تعرضُ الأندلس إلى غزوات النورمانديين من جهة الغرب ، ففي سنة355هـ/965م هجم النورمان على مدينة قصر أبي دانس في حملة قوامها (28 مركبا) ، فوقع اضطراب على السواحل الغربية للأندلس وخاصة بعد وصول النورمان الى أشبونة[3].[4]

دفعت غزوات النورمان الخليفة المستنصر إلى بناء أسطول مماثل لمراكبهم التي تمتاز بالسّرعة في دار الصّناعة بإشبيليه ، وبعد خمس سنوات من الغزو الأول للنورمان في عهد الحكم المستنصر عادت قوات النورمان لغزو السواحل الأندلسيّة مرة أخرى سنة 360هـ/970 م، وسنة 361هـ/971م ولكن بفضل قوة الأسطول الأندلسيّ تصدّى لهذا الغزو ، وقد تولى الحُكم بعده ابنه هشام المؤيد سنة 366هـ/976م ، حيث واصل حاجبه المنصور بن أبي عامر[1] الاهتمام بالأسطول ، فقدِ استخدم

1 مليلة : مدينة تقع شرقي مدينة طنجة وتطوان (ابن كثير، اسماعيل، **البداية والنهاية** ،332/2)

2 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 307/2 ؛ العذري ، أحمد ، **ترصيع الأخبار** ، 81_82 ؛ العبادي ، أحمد، **في تاريخ المغرب والأندلس** ،188_189 ؛ لويس ، أرشيبالد ، **القوى البحرية والتجارية** ، 236 ؛ سالم ، عبد العزيز، **المغرب الكبير**، 111/2.

3 **أشبونة:** تقع على ساحل المحيط الأطلسي عند مصب نهر التاجو ، وهي عاصمة البرتغال حاليا.(**ابن كثير، البداية والنهاية**،43/1) .

4 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 356/2، ابن الخطيب ، لسان الين ، **اعمال الأعلام** ، 42/2.

وحدات الأسطول في حملاته على قطلونية[1] سنة 374هـ/985 م ، وغزوة شنت ياقب 371هـ/982م ، وعمل على إنشاء أسطولٍ ضخمٍ في قصر أبي دانس وحمل عليه الأقوات والعدة والأسلحة والأطعمة ، وجهّزه برجاله البحريين. وبقيت الأندلس في أوج قوتها البحرية حتى أخذت الخلافة الأموية بالتدهور والسقوط سنة 422هـ/ 1039م فقد تولّى الأندلس بعدَ المنصور بن عامر خلفاءُ ضعفاءُ أدى ذلك إلى كثرة المنازعات والاضطرابات السّياسيّة بين البربر، والعرب ، والصّقالبة فانقسمت البلاد بين ملوك الطَّوائف[2].

وفي سنة 392 هـ/ 1002م تُوفّي الحاجب المنصور بن أبي عامر وهو عائد من غزوته الشّمالية القريبة من مدينة سالم ، وتولى الخلافة من بعده ابنهُ عبد الملك بن منصور الملقب بالمظفّر الذي سار على نهج أبيه بالخلافة ، فقد استطاع القضاء على الثورات القائمة في البلاد ومنها ثورة الصّقالبة ، وقام بالعديد من الغزوات على البلاد النصرانية ، وكان مجمل غزواته سبع غزوات، ومنها : ففي سنة395هـ/1005 م غزا أراضي ليون ، وغزا مملكة نبرة ، واحتلَّ بنبلونة سنة397هـ/1007م ، ولكنه تُوفّي بالقرب من قُرطبة سنة 399هـ /1009م بسبب التهابٍ رئويّ[3] .

تولّى الحُكم من بعده أخوه عبد الرحمن وأصبح وليّ عهد الخليفة بموافقة الخليفة هشام المؤيد ، إلا أنه منذ ولايته ساءت حالة البلاد وتدهورت ، فقد كثرت الفتن والثورات فيها ، بسبب استياء الناس من انتقال الخلافة إلى عبد الرحمن ، فقد رفض المضريون توليَّ اليمنيين الخلافة ، كما رفض البيت الأموي ضياع الخلافة منه ، لأن عبد الرحمن ليس من البيت الأموي ، فانتهز المعارضون غياب عبد الرحمن لقيامه بالغزوات في الشّمال ، وخلعوا هشام المؤيد من العرش ، وولّوا رجلاً من أحفاد

---

1 قطلونية : هي المنطقة الممتدة في شمالي شرقي إسبانيا ومركزها مدينة برشلونة .(ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية**،222/2).

2 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 356/2 ؛ ابن الخطيب، لسان الدين ، **أعمال الأعلام**،42_67 ؛ العبادي، أحمد ، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس** ، 288 ؛ المهايني ، رفيق ، **تاريخ الخلافة الأموية والعباسية والدول الإسلامية والعصور الوسطى في أوروبا**،347_348 ؛ أبو الفضل ، محمد ، **تاريخ مدينة المرية الأندلسية** ، 65 .

3 الفقي ، عصام الدين ، **تاريخ المغرب والأندلس** ، 223_226.

الناصر وهو محمد بن هشام ، وحين عاد عبد الرحمن منَ الشّمال التمَّ حوله الثوار، وقتلوه سنة 399هـ /1009م [1].

وبعد انتهاء الدولة العامرية التي أسسها الحاجب المنصور ، بقي من عمر الدولة الأموية ثلاثة وعشرون عامًا ، انتشرت في هذه الفترة الفوضى ، وازداد الاضطراب في البلاد ، ولم يستطيع الخلفاء الاستمرار بالحكم إلا لفترات محدودة ، واشتدّ النزاع بين الصقالبة وأهل قرطبة ، ومنَحتِ هذه الظروف فرصة لنصارى الشمال من استرداد ما حازهُ الحاجب المنصور ابن أبي عامر، بل توسَّعوا أكثر من ذلك ، وهكذا فشل بنو أمية من استعادة وحدة البلاد وقوتها ، وانتهت بموت آخر خلفائها وهو المعتمد بالله ، ليبدأ عصر جديد وهو عصر دويلات الطوائف[2]. ويدل هذا أن الخلافة الأموية بعد موت الحاجب المنصور بن أبي عامر أهملت البحرية الأندلسية ، ولم تعمل على تطويرها . وذلك بسبب ضعف خلفاء بني أمية في تلك الفترة ، حيث أنهم لم يحسنوا إدارة الأندلس ، بل كثرت فيها المؤامرات ، والثورات ، والفتن التي أدت إلى استنزاف قوة الخلافة الأموية وسقوطها.

ومن خلال ما ذُكر يتبين لنا أنه نتيجة لتغير الأوضاع السياسية في الأندلس في عصر عبد الرحمن الناصر تم الإعلان عن الخلافة الأموية في الأندلس ، التي كانت نتيجة لضعف الدولة العباسيّة في المشرق ، ومقتل المقتدر بالله ، بالإضافة إلى الخطر الفاطمي الذي كان متمثلاً في الجهة الجنوبية من الأندلس ، واستمرّ لقب الخليفة بعده حتى سقوط الدولة الأموية ؛ كما أصبح الأسطول الأندلسيّ في أوج قوته في عصر الخلافة ، فقد غدت قوته البحرية تفوق قوة أعدائه ، وأعاد هيمنته على سواحل البحر المتوسط ، فقد استطاع حماية سواحل الأندلس من أيّ تقدم للأعداء على سواحلها سواء منَ النورمان ، أو منَ الفاطميين . كما أنَّ البحرية في الأندلس أهملت في عهد آخر خلفاء بني أمية بسبب تراجع جهودهم من في زيادة قوة الأسطول البحري ، وإثبات قدرته ، لانشغالهم بالفتن والاضطرابات التي أفضت إلى سقوط الخلافة الأموية في الأندلس.

---

[1] مؤنس ، حسين ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، 406_407.

2 الفقي ، عصام الدين ، **تاريخ المغرب والأندلس** ، 223_226 ؛ مؤنس ، حسين ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، 409.

ثالثا_ دور الصناعة وإنشاء الموانئ:

أ _ دار صناعة تونس:

نبدأ بالحديث عن دار الصّناعة قبل فتح الأندلس وهي دار صناعة تونس[1] ، فلم يكن هناك دارٌ لصناعة الأسطول للعرب الفاتحين في أفريقية ، إلا بعد حملة حسّان بن النعمان الثانية ، وكان العرب الفاتحون لأفريقية يعتمدون في غزواتهم البحرية من سنة 28هـ/649 م إلى 89هـ/708 م على سفن مصر التي كانت تغزو صقيلية ، وسردانية ؛ لذلك تبين لولاة العرب في أفريقية أهميّة إنشاء دار صناعة في إحدى مدن السواحل لتزويد الجيش البري بأسطول مستقل عن أسطول مصر وليقوم بحماية السواحل من غارات البيزنطيين ، فأسَّسَ حسّان بن النعمان دار صّناعة بتونس بتشجيعٍ من الخليفة عبد الملك بن مروان ، وتقع دار صناعة تونس على بعد اثني عشر ميلًا من البحر ، ونذكر أنه كان هناك خلاف بين المُؤرِّخين حول من أسَّسَ هذه الدار، فمنهم من نسبها إلى حسان بن النعمان ، وبعضهم من نسبها إلى موسى بن نصير، ولكن إذا تتبعنا الأحداث نرى أنَّ حسان بن النعمان هو من قام بإنشائها[2]، ثم استكمل موسى بن نصير بناءها من بعده[3] .

ويمكنُ تعليل ذلك من خلال إرسال حسّان بن النعمان رسالة إلى عبد الملك لإخباره عمّا يعانيه المسلمون من غارات أساطيل الروم ، وإخباره عن أهميّة إنشاء دار صناعة في تونس ، وطلب منه أن يرسلَ إليه جماعة منَ الأقباط لشهرتهم في صناعة السُّفن ، وكان ذلك سنة 82هـ/701م

---

1 تونس : مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم، عمّرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنّة ، وكان اسم تونس في القديم ترشيش، وهي على ميلين من قرطاجنّة ، ويحيط بسورها أحد وعشرون ألف ذراع ، وهي الآن قصبة بلاد إفريقية.(الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ،60/2)

2 أنّ موسى بن نصير أصبح واليًا على أفريقية من قبل عبد العزيز بن مروان سنة 85هـ/704م ، بالإضافة الى أنه منذ ولايته انشغل في محاربة ثوار البربر في أفريقية ، وانه لم يقم بالغزو في البحر إلا في أواخر سنة 85 وهي غزوة الإشراف ، ونلاحظ أن حسان بن النعمان تجنب الإرسال إلى عبد العزيز بن مروان والي مصر ويذكر أنه بسبب نزاع بينهما لرغبة عبد العزيز بالانفراد لنفسه بغنائم المغرب .(سالم، عبد العزيز، **المغرب الكبير**، 250/2 ، 265).

3_ ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 23/1_24 ؛ النويري ، شهاب الدين ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** ،85/22 ؛ ابن قتيبة ، عبد الله ، **الإمامة والسياسة** ، 70/2 الكندي ، محمد ، **الولاة والقضاة** ، 38.

وخاصة عندما تعرض لهم الروم من البحر وقتل عددًا كبيرًا منهم ، بعد استرداده قرطاجنة وبنائِهِ مدينة عربيةً إسلاميّةً قُبالتها وهي ترشيش (تونس) ، وعند عودتهم إلى القيروان تعرضوا لهم فكان لا يوجد سور يحميهم ولا حصن يُؤويهم[1].

ومنَ المؤرِّخين الذين ذكروا أنَّ حسّان بن النعمان هو من شَيَّدَ دار صّناعة تونس ما ذكره التيجانيّ " أنَّ عبد الملك بن مروان أمر أخاه عبد العزيز بن مروان أن يوجّه إلى معسكر تونس ألفَ قبطيّ بأهله وولده ، وأن يحملَهم من مصر ، ويُحسن عونهم حتَّى يصلوا إلى تونس ، وكتب إلى ابن النعمان يأمره أن يبنيَ لهم دار صّناعة تكون قوةً وعدةً للمسلمين إلى آخر الدهر، وأن يجعل على البربر جرّ الخشب لإنشاء المراكب ، ليكون ذلك جاريًا عليهم إلى آخر الدهر ، وأن يصنع بها المراكب ويجاهد الروم في البرّ والبحر، وأن يغار منها على ساحل الروم[2]" .

وكذلك ذكر ابن خلدون:" أنّ عبد الملك بن مروان أوعز إلى حسّان بن النعمان عامل أفريقية باتخاذ دار صناعة في تونس لإنشاء الآلات البحرية ، حرصًا على مراسم الجهاد [3]" ، لنستنتج من ذلك أنَّ مَن بنى دار الصّناعة هو حسّان بن النعمان لتتوفَّر للمسلمين الآلات والسفنَ والعدةَ البحريةَ لصدّ العدوّ ، وغزو جزر الروم ، فقد غدت من أهمَّ القواعد البحرية الهامة في ذلك الوقت.

وقد رسمَ موسى بن نصير سياسةً بحريةً مهمةً من أهدافها السيطرة على جزر البحر المتوسَّط واستكمال فتحها باستخدام أسطولٍ خاصٍ صُنع في دار صناعة تونس ، وكذلك اتخذ قواعدَ بحريةً أماميّة تحمي السواحل الأفريقية ولتنطلق منها الحملات والغزوات على الأندلس وغيرها منَ المناطق وكانت أول غزوة يقوم بها هي غزو الأشراف على صقيلية سنة85هـ/703م ، وكذلك وجّه حملةً إلى سردانية سنة 89هـ/707م وفتح مدنها وغنم منها الغنائم . وفي السنة نفسها غزا عبد الله بن نصير جزيرة ميورقة . وقد اتجه موسى بن نصير إلى غزو الأندلس والمغرب 93هـ/711م بعد أن أمر ببناء

---

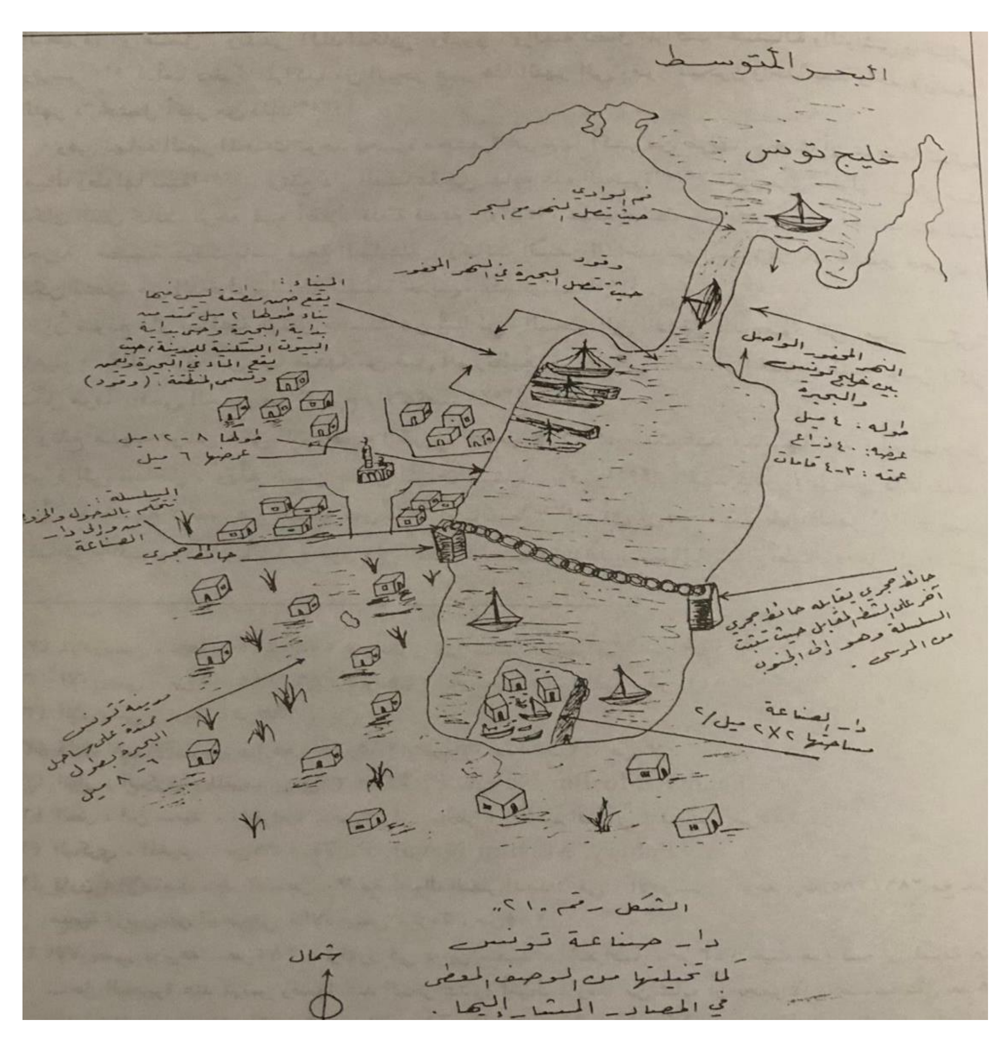
1 المالكي، أبي بكر، **رياض النفوس،** 27 ؛ مؤنس، حسين ، **فتح العرب للمغرب** ، 260_263.

2 **رحلة التيجاني** ، 6.

3 **مقدمة ابن خلدون** ، 628/2.

سفن جديدة في دار الصّناعة في تونس لنقل الأجناد إلى طارق بن زياد في الأندلس وليستخدمها في استكمال فتحها[1].

وفيما يلي صورةٍ توضِّح دار الصناعة بتونس :



(عواد ، محمود ، **الجيش والأسطول الإسلامي في العصر الأموي** ، 307)

---

[1] ابن سعيد ، علي ، **المُغرب في حلي المغرب** ،266/1؛ القيرواني، ابن أبي دينار، **المؤنس في تاريخ أفريقيا وتونس** ، 12 . وانظر إلى : Diehl , Charles, **Histoire du Moyen age**, 207

ب_ دور الصناعة في عصري الإمارة ، والخلافة :

حين بدأ تأسيس الدولة الأموية في الأندلس ، أغفلت عن الاهتمام بالبحرية ، وذلك بسبب انشغالها بالحروب الداخلية ، والخارجيّة ، فلم يتمّ إنشاء دور صناعة لبناء المراكب والسفن الحربية فقد كان يعتمد الأمويون على دار الصّناعة بتونس لصّناعة السُّفن [1].

ولكن منذ بداية عصر الإمارة ، وبالذات في إمارة عبد الرحمن الأوسط انتشرت مجموعة من دور الصّناعة على سواحل الأندلس وأنهارها ، فبنى عبد الرحمن الأوسط دور الصّناعة لتزويد البلاد بأعدادٍ كبيرةٍ من السُّفن ، وخاصّة بعدما غزت قوات النورمانديين سواحل الأندلس ، الأمر الذي دفع عبد الرحمن الأوسط إلى ضرورة زيادة الاهتمام بالقوى البحرية ، فأمر عبد الرحمن الأوسط بإقامة دار صناعة في إشبيلية سنة 230ھ ، وأنشأ أيضا دارًا لصّناعة الأسلحة في مدينة قرمونة ، ويذكر أنه زود الأساطيل بالآلات والمعدات التي اختصّت بصناعتها جزيرة شلطيش ، تقع غربي اشبيلية على البحر، وقد كانت تعمل على صناعة المراسي اللازمة للسفن والمراكب الحمالة الجافية ، ويُذكر أنّ عبد الرحمن الداخل اتخذ أيضا دورا للصناعة في مراسي طركونة ، وقرطاجنة[2] .[3]

فقد ذكر ابن القوطية :" فأمر عبد الرحمن الأوسط بإقامة دار صناعة بإشبيلية ، وأنشأ المراكب واستعدّ برجال البحر، من سواحل الأندلس فالحقهم ، ووسع عليهم ، فاستعدّ بالآلات والنفط[4]" . وقد استمر الاهتمام ببناء دور الصّناعة من بعد عبد الرحمن الأوسط فقد شَيَّدَ الأمير محمد بن عبد

---

[1] مؤلف مجهول ، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس** ، 7 ؛ سالم ، عبد العزيز، وزميله ، **تاريخ البحرية الإسلامية في الأندلس** ،160 .

2 قرطاجنة : ميناء مدينة (مرسية) الإسبانية على البحر المتوسط . أسسها الفينيقيون ، في القرن الثالث قبل الميلاد.(ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ،200/2).

3 ابن القوطية ، أبو بكر، **تاريخ افتتاح الأندلس** ، 82 ؛ البكري ، عبد الله ، **المسالك والممالك** ، 696/2 ؛ أرسلان، شكيب ، **تاريخ غزوات العرب** ، 131 ؛ الإدريسي ، محمد ، **المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس** ، 179.

4 **تاريخ افتتاح الأندلس** ، 82_83 .

الرحمن أيضًا دار صناعة في قرطبة سنة 266هـ/880م ، ويدل على ذلك ما ذكره ابن عذاري:" وفيها أمر محمد بإنشاء المراكب بقرطبة ليتوجّه بها إلى البحر المحيط الرعيطي المعروف بابن مغيث ، وكان قد رفع إليه رافع أن جليقية من ناحية البحر المحيط لا سور لها ، وأنّ أهلها لا يمتنعون من جيش إن غشيهم من تلك الناحية[1] "، ولكنّ الأسطول الذي تم بناؤه فيها للإغارة على جليقية تمّ بناؤه سريعًا دون عناية وإتقان ، لهذا تشتّتَت قطعه ، وتقطعت المراكب كلها وتفرقت ولم يعد منها إلا اليسير ، ونجا ابن مغيث[2].

وقد زاد الاهتمام بالبحرية في عهد عبد الرحمن بن محمد ، وخاصّة أنه كان يواجه الخطر الفاطميّ في جنوب الأندلس ، وخطر النورمان في شَّمالها ، فكان لا بدّ من زيادة قطع الأسطول الأندلسيّ فعمل على إنشاء العديد من دور الصّناعة . وكان أهمها دار الصناعة بالمرية وكان يتم فيها بناء السفن والعدة والآلات اللازمة لكلِّ سفن الأسطول ، وكانت المرية تُقسم إلى قسمين ، قسم تُصنع فيه المراكب الحربية والآلات ، والقسم الآخر كانت تضمُ المراكب التجارية ، وقد رُتبت كلّ صناعة حسب ما يُشكَّل لها ، وكان يحيط بالدار برج يقوم على بابها لتحصينها وحمايتها من أيّ خطر خارجيّ ، وكانت المرية أيضًا من أشهر المراسي والقاعدة العليا للأسطول ، وقد عُرفت بأنها باب الشرق ، ومفتاح التجارة ، والرزق[3]. ووضَّح ذلك قولُ ياقوت الحموي: " بابي مشرق ، منها يركب التُّجار، وفيها تحل مراكب التجار، وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب[4]" ، وعمل أيضًا على بناء دار صناعة طرطوشة التي كانت تقع شمال شرق إسبانيا بالقرب من ساحل البحر المتوسِّط جنوبيّ مدينة طركونة ، وكانت السفن الكبيرة تصنع فيها من خشب الصّنوبر المتوفِّر بجبالها والمعروف بطوله وغلظته وصلابته.[5]

---

1 **البيان المغرب** ، 155/2 .

2 سالم ، عبد العزيز، وزميله ، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس** ، 166.

3 ابن غالب ، عبد الحق ، **قطعة من فرحة الأنفس** ، 283، أبو الفداء ، عماد الدين ، **تقويم البلدان** ، 177 ؛ العبادي ، أحمد ، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس** ، 27 .

4 **معجم البلدان** ، 119/5

5 الحميري ، محمد بن عبد الله ، **الروض المعطار** ،391 ؛ ابن الكردبوس ، أبو مروان ، **الاكتفاء في أخبار الخلفاء** ، 100 _124؛ الإدريسي ، محمد ، **المغرب وأرض السودان** ، 190 .

وبنى دار صناعة لإنشاء الأساطيل في الجزيرة الخضراء ، وهي ميناء في أقصى جنوب إسبانيا، فأتقن بناءها وعلا بأسوارها ، بالإضافة إلى إنشائهِ دار صّناعة في مالقة وهي مدينة على ساحل البحر المتوسّط تقع جنوبي شرق إسبانيا وتمثل قاعدةً للأسطول الحربيّ والتجاريّ ، ولقنت مدينة صغيرة بالأندلس كانت تُنشأ فيها المراكب السفرية والحراريق[1]، ومن دور الصّناعة أيضًا التي عمل على بنائها دار صناعة دانية ، وكانت السفن صادرةً عنها وواردة إليها ، وكان يخرج منها الأسطول إلى الغزو ، وكانت تقع في شرقيّ الأندلس على البحر[2]. وبنى أيضًا دار صناعة شلب وهي من مدن غرب الأندلس ، واشتهرت بخشب جبالها التي تصنع منه السُّفن ، ودار صناعة قصر أبي دانس وهي مدينة بالأندلس موجودة على ضفة نهر شطور الكبير وكانت تصعد فيه السفن والمراكب ، وكانت تنشأ فيها الأساطيل والقواعد الحربية ، ودار صناعة شلطيش وكان يصنع بها الحديد ، وكانت تعمل على إنشاء مراسي السّفن ، ممّا جعلها تتميز بكثرة سفنها التي ترسو فيها ويبدو أيضًا أنَّ عبد الرحمن بن محمد أمر بتأسيس دار صناعة بطنجة التي كانت تُنشأ فيها المراكب والحراريق[3].

وفي أيام عبد الرحمن بن محمد تجاوز عدد السفن المائتي سفينة وهذا ما وضحه ابن خلدون:" وانتهى أسطول الأندلس أيام عبد الرحمن الناصر إلى مائتي مركب أو نحوها[4]" ، أما في عهد الحكم المستنصر وهشام المؤيد فإنهما قد اعتمدا في صناعة السفن والأساطيل على دور الصّناعة الموجودة فقد أمر الحكم المستنصر بإنشاء أسطول في إشبيلية حين علم بغزو النورمانديين الثالث على السواحل الغربية للأندلس ، وكذلك عمل على دعم قاعدة المرية وانتقل إليها بنفسه سنة353 هـ/964م أما هشام المؤيد فقد أنشأ حاجبه المنصور أسطولًا في دار صناعة قصر أبي دانس [5].

1 الإدريسي ، محمد ، **المغرب وأرض السودان** ،179 _ 193، 204 ؛ الحموي ، ياسين ، **تاريخ الأسطول العربي** ، 23 ؛ أبو الفضل ، محمد ، **تاريخ مدينة المرية الأندلسية** ، 56_57.

2 الحموي ، ياسين ، **تاريخ الأسطول العربي** ، 23 .

3 الإدريسي ، محمد ، **المغرب وأرض السودان** ، 168،**179**_ 181؛ الحميري، محمد ، **صفة جزيرة الأندلس**،110

4 **مقدمة ابن خلدون** ، 253/2 .

5 ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب** ، 356/2 ؛ ابن الخطيب ، لسان الدين ، **أعمال الأعلام** ،42/1 ؛ أبو الفضل ، محمد ، **تاريخ مدينة المرية** ، 66 .

ج_ توفّر مواد الصناعة:

امتلأت أرض الأندلس بالمواد اللازمة لصناعة السفن والأساطيل ، كالخشب الصنوبري القوي الذي تُصنع منه ألواح السفن والصّواري ، والمجاديف ، وخشب الطّخش لصناعة السلاليم ، والرماح وبعض التروس ، بالإضافة إلى الألياف التي تصنع منها حبال المراسي ، والزفت ، حتى لا تؤثر المياه على ألواحها المغمورة في البحر، وتوفر معدن الحديد اللازم لعمل المسامير ، والمراسي والخطاطيف ، والعرادات ، والكلاليب ، والجواشن ، والفؤوس ، والدبابيس ، وكذلك النحاس لصّناعة السلاسل ، وتوفُّر الكبريت والقطران لعمل النفط البحريّ ، وهو نوع لا ينطفئ إذا سقط بالماء ، والكتان والقطران لصناعة النار الحارقة[1] .

وقد كثرت في الأندلس الأخشاب الصّالحة في مناطقَ مختلفة لصناعة الأساطيل والسّفن ، ومن أهمها منطقة جبال طرطوشة[2] التي عرف خشبها بأنه لا مثيل له في الغلظ والطول ، والمتميز بلونه الأحمر الصّافي ، الذي لا يتغير لونه ، ويقاوم التسوس وقد استخدمها عبد الرحمن الناصر في إنشاء أسطول ضخم لمواجهة الغزو الفاطمي، وكان خشب الصنوبر متوفرًا في كلِّ من مدينة قادس[3] وشلطيش[4] ، وقصر أبي دانس[5]، وفي قلصة[6] التي كان يُقطع فيها الخشب ويُلقى في النهر فيصل

---

1 الطرطوسي ، مرضي، **تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء** ،14_123،23 ؛ الحميري ، محمد عبد الله ، **الروض المعطار** ، 166.

2 طرطوشة : مدينة تقع على نهر الأبرو قريبا من مصبه في البحر المتوسط ، ينتسب إليها كثير من العلماء منهم أبو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي صاحب كتاب (سراج الملوك) (ابن كثير ، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ،124/2) .

3 قادس : جزيرة في غربي الأندلس تقارب أعمال شذونة، طولها اثنا عشر ميلا، قريبة من البرّ بينها وبين البر الأعظم خليج صغير قد حازها إلى البحر عن البر، (الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ،290/4) .

4 شلطيش : بالأندلس، بقرب مدينة لبلة وهي جزيرة لا سور لها ولا حظيرة، إنما هي بنيان متصل. (الإدريسي، محمد ، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** ،542/2) .

5 قصر أبي دانس : قصر يقع غربي غرناطة بالأندلس. فيه جرت الوقعة بين الإسبان والموحدين سنة 614هـ. (ابن كثير، اسماعيل، **البداية والنهاية**،216/2) .

6 قلصة : هي حصن بشرق الأندلس، به جبال كثيرة فيها جبال الصنوبر(الإدريسي ، محمد ، **نزهة المشتاق** ،560/2) .

إلى جزيرةِ شقر، ومنها يحمل إلى قُليرّة[1]، وتُفرغ على البحر، ثم تنقلها المراكب إلى دانيه ، وبلنسية، وكان الحديد ، والنحاس أيضًا يتوفر بكثرة في مدن الأندلس منها : المرية [2]، وطليطلة ، وغرناطة التي اشتهرت بالحديد ، وقرطبة ، وجبال البرانس ، وشليطش الذي تميز في صلابته ، وكان يَصلح لصناعة مراسي السفن ، أما الزفت والقطران فكان يستخرج من كورة جيان[3] ، ثم ينقل إلى إشبيلية ثم إلى دار الصّناعة بكلِّ سهولةٍ ويسرٍ[4] .

---

1 **جزيرة شقر، وقُليرّة** : شقر هي مدينة من مصب نهرها شقر فقد احاط بها النهر فسميت جزيرة ، **قُليرّة** : حصن بشرق الأندلس على ضفة نهر شقر. (الإدريسي ، محمد ، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** ،2 / 556) .

2 المرية : وهي بالأندلس، مدينة محدثة أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة(الحميري ، محمد عبد الله ، **صفة جزيرة الأندلس** ،183).

3 كورة جيان : من أهم مدن الأندلس وتقع في شرقي قرطبة على نهر الوادي الكبير .(ابن كثير، اسماعيل، **البداية والنهاية**،439/1).

4 الإدريسي ، محمد ، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** ،555/2_560 ؛ الحميري ، محمد عبد الله ، **صفة جزيرة الأندلس** ،124_183 .

رابعا_ أنواع السفن الحربية وخصائصها:

كانت صناعة السفن تتمّ بدار الصناعة على يد الصُناع ، وذكرَ ابن خلدون عن صناعة السفينة بقوله: " وكذلك قد تحتاج هذه الصناعة الخشب في إنشاء المراكب البحرية ذات الألواح والدسر(المسامير) وهي أجرام هندسيّة صُنعت على قالب الحوت ، واعتبار سبحه في الماء بقوادمه وكلكله (ما يجدف به) وليكون ذلك الشكل أعون لها في مصادمة الماء ، وجعل لها عوض الحركة الحيوانية التي للسمك تحريك الرياح ، وربّما أعينت بحركة المجاديف كما في الأساطيل[1]".

أ_ خصائص السفن:

يتكون هيكل السفينة عادة من عدة أجزاء ، هي : الأجزاء الأمامية التي تتمثل بالمقدم ، وصدر السفينة ، والدقل[2]، ومن أهم أجزاء مقدمة السفينة مرساة السفينة التي تتكون منَ ألواح من الخشب تُشدُّ من وسطها في موضع واحد ، ويفرغ بينهما الرصاص ، فتصبح كأنها صخرة ، وتُشدُّ برؤوس الألواح الحبال ، وتلقى هذه المرساة في المياه عند التوقُّف عن الإبحار[3].

أما أجزاء مؤخرة السفينة هي : السكّان ، والدفة ، ويستخدمان في توجيه السّفينة إلى اليمين ، وإلى الشِّمال ، وتحرك لهذه الغاية بحبلين ، ويتكون أيضًا من الكوثل ، وهو دفة في مؤخِّرة السَّفينة ، ويوجد هناك دفة جانبية تستخدم إذا مالت الريح بأحد الجانبيين ، حيث تُرفع على الجانب الأعلى لحفظ التوازن[4].

ومن أجزاء السفينة الأخرى القاع وهو جوفها من الأسفل ، والجمّعة وهو الموضع الذي تجتمع فيه المياه المتسربة إلى داخلها ، بالإضافة إلى مقعد الربّان[5].

1 **مقدمة ابن خلدون** ، 95/2 .

2 الدقل: خشبة طويلة تشد في وسط السفينة ويمد عليها الشراع .(ابراهيم، أنيس ، وزملائه ، المعجم الوسيط ، مادة دقل ، 291) .

3 الحموي ، ياسين ، **تاريخ الأسطول العربي** ، 50.

4 المقدسي، شمس الدين ، **أحسن التقاسيم**، 67؛ الحموي، ياسين ، **تاريخ الأسطول العربي** ، 50 .

5 المقدسي، شمس الدين ، **أحسن التقاسيم** ،67 .

أما الهيكل الخارجي للسفينة فبالإضافة إلى جسمها ، يتكون من دعامات تُقوي الهيكل الخارجي بربطها بمجموعة من الحبال التي تُعرف باسم الحزام ، وكانت تربط الحبال في وضع أفقيّ ، وخاصّةً من المقدمة والمؤخرة ، وكانت تربط بالأعمدة التي تتوسّط السفينة [1].

وكانت السفن الحربية تُقسم إلى ثلاثة أقسام وهي: ساحة القتال بين طرفي السفينة ، وبرج المراقبة عند مؤخرتها ، ثم وسط السفينة ، وكان في بعض السفن شراع أو أكثر يُصنع من خليط من ألياف البردي ، وألياف الكتان ، وهذه الأشرعة لم تكن من لون واحد ، وكانت تتميز سفينة قائد الأسطول بلون أشرعتها الأحمر أو الأرجوانيّ ، ويكون على جانبي السفينة مكان متّسع للمجدفين ، ويوجد فيها غرفة تُستخدم للمعدات والآلات ، والسفينة الحربية تنتهي ببروز مدبب يشبه منقار الخشب يستخدم لخرق سفن العدو[2].

ب _أنواع السفن:

استخدم الأسطول الإسلامي في الأندلس العديد من السفن الحربية مختلفة الأحجام ومنها:

1_ الشّواني : هي من أهم سفن الأسطول ، فهي مركب بحريّ كبير وضخم ذو أبراج تستخدم لرمي النفط على الأعداء ويستعمل في الهجوم والدفاع ، وكان يجهز أيام الحرب بالمقاتلة ، والجنود والسلاح ، والنفط ويحتوي أيضا على صهاريج لخزن المياه ، والقمح، وكان بَحَّارتها يقسمون إلى مجموعات : واحدة للتجديف ، وثانية للقتال ، وثالثة للإشراف على الشُّؤون العامة [3].

وقد ذكر العذري:" أنّ محمد بن رماحس قد استخدم أربعة شواني عندما انطلق غازيًا إلى أنبوريش، وكذلك استخدم ستة شواني عندما كان غازيا إلى بلاد الفرنجة [4]". انظر إلى الشكل الآتي:

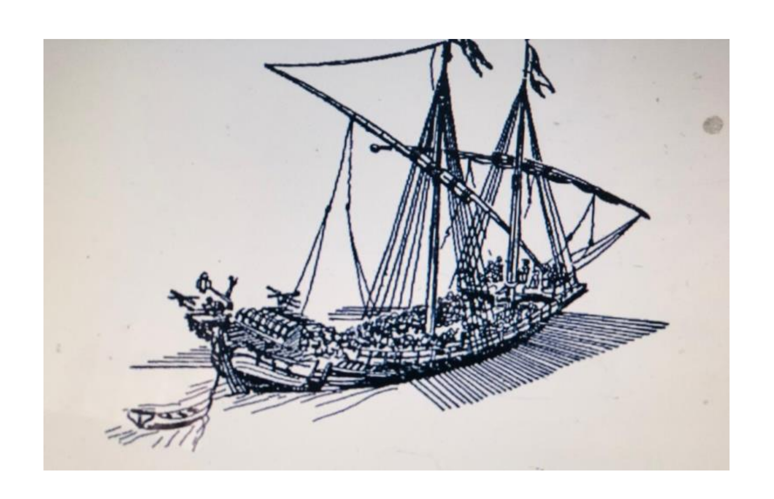
---

1 ماهر، سعاد ، **البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية** ،168.

2 المسعودي ، محمد ، **مروج الذهب** ،44/1 ؛ غولي، جهادية ، **العقلية العربية** ، 132،232، 261.

3 النخيلي ، درويش ، **السفن الإسلامية** ، 84؛ ؛ الشكعة ، مصطفى ، **الأدب الأندلسي** ، 489.

4 **ترصيع الأخبار** ، 81 .



سفينة من طراز شواني (بركات ، وفيق ، **فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي** ،150) .

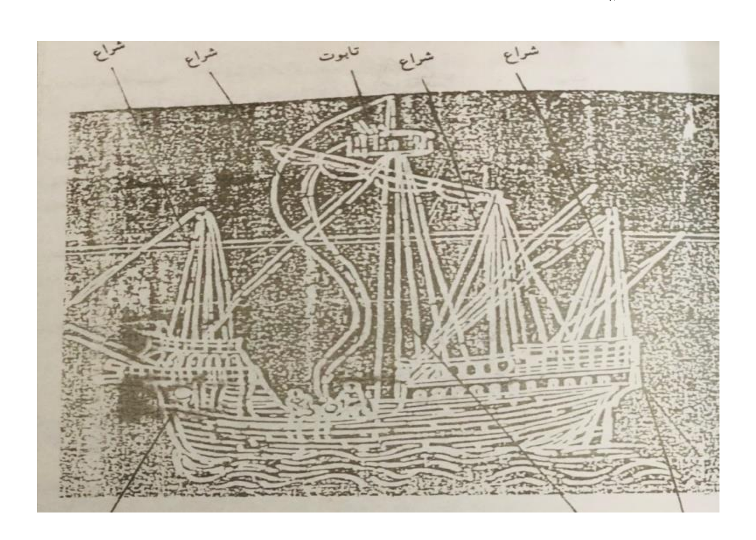
2_الحراريق : هي مراكب حربية كبيرة ، كان يُحمل فيها العرادات ، والمنجنيقات ، ومكاحل البارود، وهي مُجهّزة بالأسلحة النارية ، وأنابيب النفط ، ويُرمى منها النفط المشتعل على سفن الأعداء لإحراقها، وعدد مجاديفها نحو مائة ، وكان منها أنواع تُستعمل للنزهة ، والتنقل عند الخلفاء والملوك ، وقد اشتهرت دار الصناعة لقنت زمن عبد الرحمن الناصر بصناعة هذا النوع من السفن [1] . انظر الشكل الآتي :



سفينة من طراز حراقة (بركات ، وفيق ، **فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي** ،152)

1 الحميري ، محمد عبد الله ، **الروض المعطار** ، 511 ؛ عبادة ، عبد الفتاح ، **سفن الأسطول الإسلامي وأنواعها ومعداتها** ، 5 ؛ الإدريسي ، محمد ، **المغرب وأرض السودان** ،168 ؛ العدوي ، إبراهيم ، **الأساطيل العربية** ،153 ؛ فهمي ، علي ، **التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط** ،146.

3_القراقير: من السفن الكبيرة التي كانت تُستخدم في حمل الزاد ، والذخيرة ، والمتاع ، وكراع الأسطول[1] . انظر الشكل الآتي:



سفينة من طراز القرقور(عواد، محمود ، **الجيش والأسطول الإسلامي في العصر الأموي** ،347)

4_الحربية : هي نوع من الشواني ، لكنَّها أصغر حجمًا ، وأخف حركة ، كانت مَهمتها إلقاء النفط المشتعل على سفن الأعداء، وقد استخدمها الأمير محمد بن عبد الرحمن بالغزو على سواحل الفرنجة المطلة على المحيط إلى سواحل جليقية[2] .

5_الأغربة : تُستخدم لحمل الغزاة ، ويكون الغراب : نوعين الكبير والصغير، ويحدد حجمه وضخامته عدد المجاديف فالكبير يَسيرُ ب (180 مجدافًا) ، أما الصغير يسير ب(10 مجاديف) ومن خصائصه أنه كان مزوّدًا بجسر منَ الخشب يهبط على مركب العدوّ ويمرّ على ظهره الجند فيقاتلون بالأساليب البرية ، وسُمِّي بالغراب لطوله ، ورقته ، وسواده بالأطلية المانعة للماء ، وكانت مقدمة هيكله عل شكل رأس الغراب ، وقد اشتهرت بالبأس الشديد وانزال الرعب في قلوب الأعداء[3].

---

1 الحموي، ياسين ، **تاريخ الأسطول العربي** ،31 .

2 الحميري، محمد عبد الله ، **الروض المعطار، 511** ؛ ابن الكردبوس ، أبو مروان ، **الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، 57 .

3 النخيلي ، درويش ، **السفن الإسلامية** ، 104 ؛ بركات ، وفيق ، **فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي** ،153 ؛ العدوي ، أحمد ، **الأساطيل العربية غي البحر المتوسط** ،167.

ويذكر ابن الكردبوس:" أنّ الأمير محمّد بن عبد الرحمن قد أنشأ في البحر سبعمائة غراب[1]".

6_ الطريدة : جمعها طرائد ، وهي مركب حربيّ كبير، يستخدم لنقل الخيل والفرسان ، وكانت تتسع لأربعين فرسًا ، بالإضافة إلى البَحَّارة ومُؤنهم ، وما يلزمهم من آلات حربية ، وأسلحة ، وكانت في مؤخِّرتها أبواب تفتح وتُغلق تسمح بدخول الخيل وخروجها ، وقد كانت تشبه البرميل[2].

7 _ البطس: هي منَ السُّفن الحربية كبيرة الحجم ، تُستخدم في شحن الأموال ، والنفقات وآلات الحرب والقتال ، والمقاتلة ، والسلاح ، والأقوات ، وتشمل عدة طبقات ، كلِّ طبقة منها لفئة معينة من الجند بأسلحتها، وتُسيّرها قلوع كثيرة وقد يصل عدد القلوع في الواحد منها إلى أربعين قلعا[3].

8_ الشلندي : جمعه شلنديات ، وهي مراكب حربية كبيرة الحجم مسطحة تستعمل لحمل السلاح والمقاتلة ، وكان الجنود يحاربون فوقها ، بينما يجدف المجدفون من تحتهم ، وهي مجهزة بطريقة تسمح لعدد منَ المقاتلين بالتحرك في مساحة كافية للتصرف حسب الظروف[4].

9_ المسطحات : هي نوع من السفن الحربية ، كبيرة الحجم ، تستخدم لحمل الأسلحة والأسطول بالإضافة إلى السّير وراء السفن الصّغيرة ، لإنقاذها في حالات الخطر[5] .

10_ الحمالات : هي نوع من المراكب الحربية مُخصّصة لنقل المؤونة والزاد لرجال الأسطول ، وتحمل غلمان الخَيالة ، والصُّنّاع الذين يقومون بصيانة سفن الأسطول[6].

---

1 **الاكتفاء في أخبار الخلفاء** ، 57 .

2 بركات ، وفيق ، **فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي** ،**151** ، الحموي ، ياسين ، **تاريخ الأسطول العربي** ، 43 ؛ فهمي ، علي ، **التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط** ، 149 .

3 العدوي ، أحمد ، **الأساطيل العربية غي البحر المتوسط** ، **168** ؛ النخيلي ، درويش ، **السفن الإسلامية**،**14_15**؛ بركات ، وفيق، **فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي** ،154 .

4 ابن الأثير، أبو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ، 41/7 ؛ ابن مماتي ، شرف الدين ، **قوانين الدواوين** ،329 ؛ بركات، وفيق ، **فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي** ،153 .

5 النخيلي ، درويش ، **السفن الإسلامية** ،142 .

6 القلقشندي ، أبو العباس، **صبح الأعشى** ، 523/3؛ عبادة ، عبد الفتاح ، **سفن الأسطول الإسلامي وأنواعها ومعداتها** ،7 .

11 _الفلوكة : هي سفن صغيرة تتحرك بالمجاديف ، تستعمل لنقل الأشخاص[1].

12_العشاريات : هي مراكب صغيرة تسير بعشرين مجدافًا ، تستخدم لنقل العتاد والمقاتلة[2].

وكانت صناعة السفن تتم عن طريق أخذ الخشب ثم يُقصُّ على شكل ألواح ، ومن ثمّ تُخرز وتشدّ إلى بعضها ، على هيكل سفينة بواسطة المسامير، والليف ، ويتمُّ ادخال الكتَّان ما بين المسامير والخروز والألواح ، وتُمسح بعد ذلك بالزفت حتّى تسدُّ أيّ فراغ بالسفينة ، وتمنع أيضًا تسرّب المياه إلى داخل السفينة ، ومن مكونات السفينة : المرساة في مقدمتها ، والصواري ، والأشرعة المصنوعة من الكتان ، والمجاذيف[3].

ج _ الأسلحة البحرية :

استخدم البحريون الأندلسيّون _في معاركهم البحرية_ عدة أنواع من الأسلحة ، وعملوا على تصنيعها وتطويرها في دور الصّناعة ، معتمدين على ما لديهم من موادَّ خام ، وأيدي صناعة ماهرة وقد صُنفت هذه الأسلحة إلى هجوميّة ، ودفاعية ؛ فقد تمّ استخدامها في عمليات القتال ، والحصار والوقاية من الأعداء . وقد شمل الأسطول الأندلسيّ الأسلحة ، من أهمَّها النفط البحريّ والمنجنيق فالنفط قد اشتهرت الحَراقة برميه ، و كان يجهز من القطران ، والكبريت ومواد أخرى ملتهبة والتي يزداد اشتعالها عند ملامستها للماء ، وكان يلقى عن طريق آلة تُسمّى **(النفاطة)** مصنوعة من الحديد والنحاس ، وكان يتمُّ حماية السفن الإسلاميّة عن طريق تغطيتها باللبود المبلول بالخلّ والشّبّ والنطرون لمنع احتراقها ، والمنجنيق كان يُحملُ على ظهر السفينة لرمي النفط البحري والحجارة على الأعداء[4] . وفيما يلي شكل يوضِّح المنجنيق:

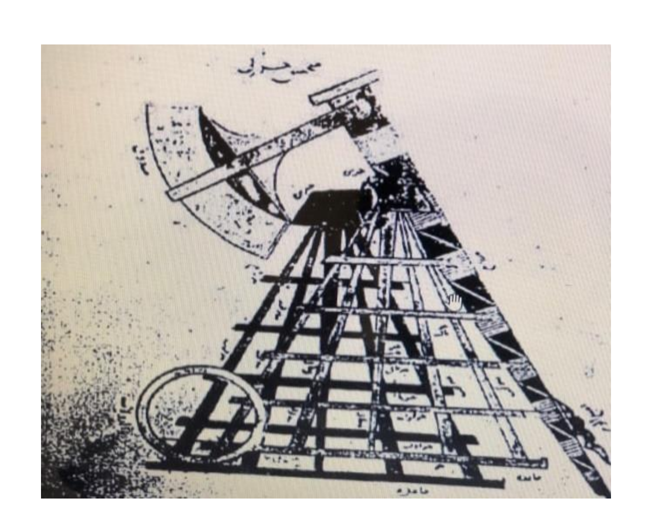
---

1 ابن مماتي ، الأسعد ، **قوانين الدواوين** ، 340.

2 عبادة ، عبد الفتاح ، **سفن الأسطول الإسلامي وأنواعها ومعداتها** ،7 .

3 ابن سيدة ، أبو الحسن ، **المخصص** ،25/1_28 .

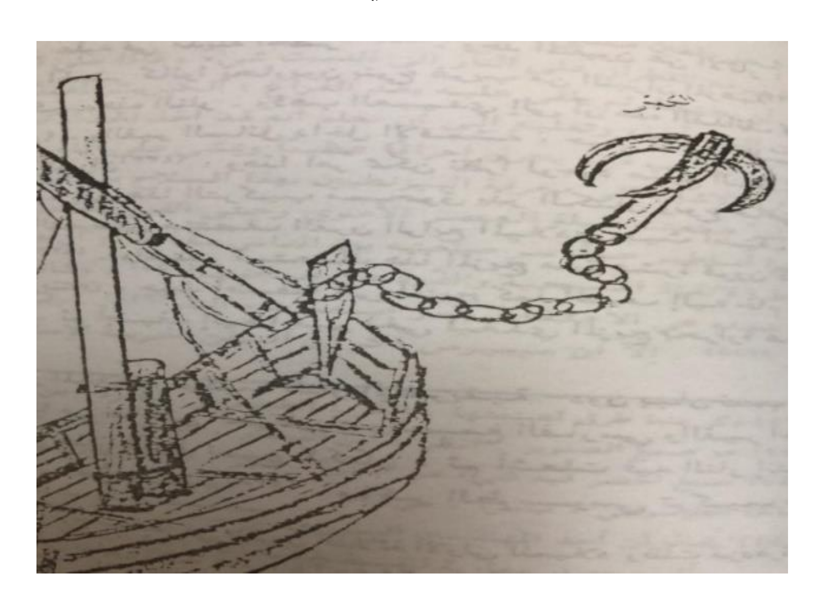
4 ابن حيان ، حيان ، **المقتبس** ، 366/5، العبادي ، أحمد ، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس** ،41 ؛ عثمان ، محمد ، **البحرية العربية في الأندلس** ، 73 ؛ الرفاعي ، أنور ، **النظم الإسلامية** ، 65.



نوع من أنواع المنجنيق(الزرد كاش ، أبي أرنبغا ، **الأنيق** ،47)

ومنَ الأسلحة التي استخدمها البحريّون بالإضافة إلى ما ذكر:

1_الكلاليب : هي خطاطيف من حديد ، رؤوسها رمانة حديدية ، تُرمى على مراكب الأعداء ، لشدِّها والعبور إليها عن طريق ألواح خشبية[1] .فيما يلي شكل يوضِّح الكلاليب:

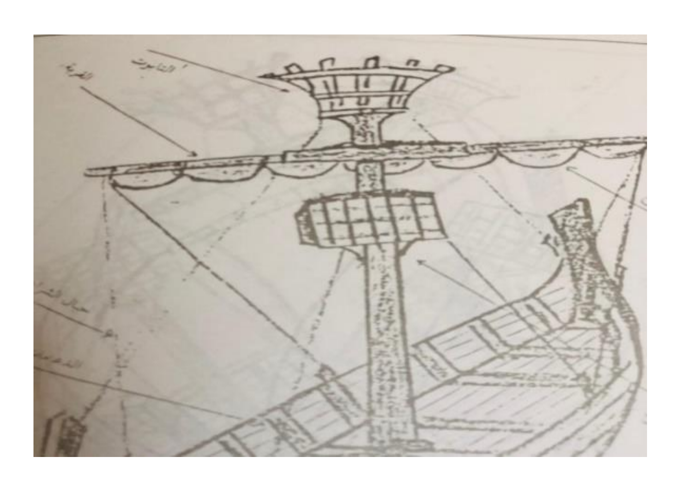


الكلاليب(عواد، محمود، **الجيش والأسطول الإسلامي في العصر الأموي**، 521)

---

1 زيدان ، جورجي ، **تاريخ التمدن الإسلامي** 1/ 223 ؛ العدوي ، إبراهيم ، **قوات البحرية العربية** ،177_178 ؛ الحموي، ياسين ، **تاريخ الأسطول العربي** ،70 .

2_ وقد استخدم الأندلسيّون التوابيت : هي صناديق مفتوحة من أعلاها تنصب بأعلى الصّواري يصعد إليها البحريّون ومعهم الحجارة وقوارير النفط لرميها على الأعداء ؛ ويختبِئُون منهم داخل تلك التوابيت ، يرمونهم أيضًا مِن خلالها بقُدور الصّابون الليّن ، لتمنع أقدامَ الأعداء من الثبات على ظهور سفنهم [1] . انظر الشكل الآتي:



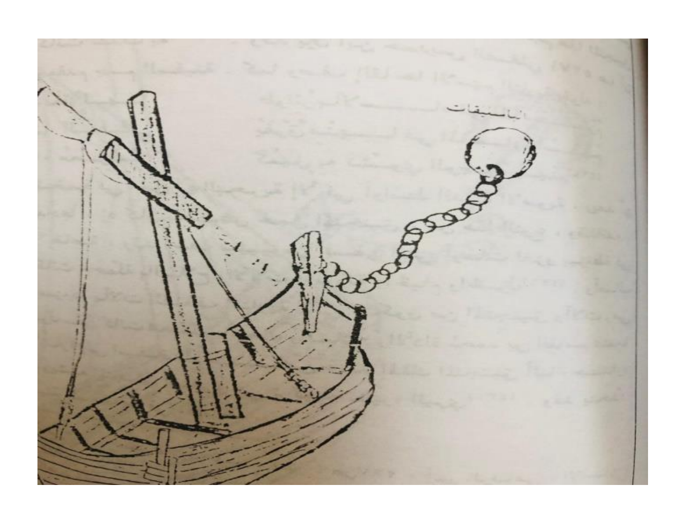
التابوت(عواد ، محمود ، **الجيش والأسطول** ، 362)

3_ واستخدموا الحبال والسلالم في تسلق الأسوار، والعبور إلى السفن المعادية ، وقد استخدموا أيضا الدبابيس واللُتوت، والفؤوس ، والمجرفة ، فالدبابيس أعمدة من حديد مُدورة ، أما اللُتوت فهي أعمدة من حديد مستطيلة ومضرّسة ، والفؤوس عبارة عن آلة من الحديد لها نصف رأس مستدير حاد ، وأسفلها جوف كسنان الرمح ، يدخل عند الحرب في أسطام المركب لإحداث الثغر فيه ويتدفّق الماء إليه ، والمجرفة كانت تستخدم في اثناء عمليات الحصار في إحداث الثغور في الأسوار [2] .

4_ استخدموا الباسليقات : هي سلاسل من حديد يكون في رؤوسها رمانة من حديد ، حيث تُستخدم في القتال على سطح السفن ، وقد تمّ استعمالها ضد النورمانديين حين أغاروا على إشبيلية

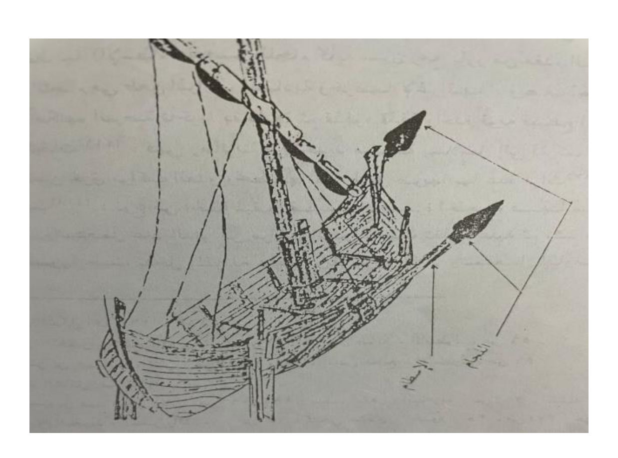
1 زيدان ، جرجي ، **تاريخ التمدن الإسلامي،** 223/1؛ العدوي ، إبراهيم ، **قوات البحرية العربية** ،178 ؛ ماهر، **سعاد** ،**البحرية في مصر الإسلامية**،202 ؛ الحموي ، ياسين ، **تاريخ الأسطول العربي** ،70 .
2 الحميري ، محمد بن عبد الله ، **الروض المعطار** ، 567 ؛ العبادي ، أحمد ، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس** ؛ 45 _46.

في عهد عبد الرحمن الثاني سنة 230هـ. وقد استخدم أيضًا في عهده قوارير النفط التي تحتوي على مادة حارقة ، وكان يُطلق عليها النار الإغريقية[1].



الباسليقات (عواد، محمود، **الجيش والأسطول**،519)

5_ من الأسلحة البحرية اللِّجام: وهو أداه كالفأس تجعل في مُقدم المركب ، وتتكون من حديدة طويلة محددة الرأس ، وأسفلها مجوف كسنان الرمح ، تدخل من أسفلها في خشبة كالقناة بارزة في مقدم المركب ، يقال لها الإسطام ، ويستخدم في طعن السفن المعادية وخرقها لإغراقها[2] .



اللِّجام ، والإسطام (عواد ، محمود ، **الجيش والأسطول** ،518)

1 زيدان، جرجي ، **تاريخ التمدن الإسلامي** ، 223/1 ؛ ماهر، **سعاد البحرية في مصر الإسلامية** ،203 ، العبادي ، أحمد ، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس** ،45 _47 .

2 زيدان ، جورجي ، **تاريخ التمدن الإسلامي** ، 223/1.

6_برج السفينة : كان يستخدم في مراقبة العدوّ وحماية المقاتلة ، وقد يقف المقاتلة بواسطة ألواح دائرية عليه لرمي مراكب العدو[1].

7_ استخدم المقاتلون البحريّون في معاركهم البحرية أدواتِ الحصار مثل الدبابة ، وهي برج خشبيّ ذو طوابق مغلق بالجلود المنقوعة في الخل لدفع النار عنها ، وتتحرك على عجلات والكبش وهو رأس حديديّ يتصل بعمود غليظ داخل الدبابة ، معلّق بحبال تجري على بكرة معلقة بسقف الدبابة ، ويدفعه الجنود وهو داخلها لنقب الأسوار ، وسلالم الحصار، وهي سلالم عالية متحركة يصعد من خلالها المحاربون إلى الأسوار العالية ، واستخدموا العرادة لرمي الحجارة والسهام على مسافات طويلة ، والستائر هي عبارة عن حائط خشبيّ يستخدمه المهاجمون للوقاية من قذائف العدو[2] .

8_ومن الأسلحة الدفاعية التي تمّ استخدامها الخوذة أو القلنسوة الحديدية لحماية الرأس ، وقد استخدمت في عهد الخليفة الحكم المستنصر، والمغافر التي تحمي الرأس ، والرقبة ، والأذن والأنف ثم تطورت لتحمي الوجه كله ، أما الدروع فكانت تصنع من الحديد ، تُلبس لصدّ ضربات السِّيوف والسِّهام ، والأتراس والدرق كانت تُصنع من الجلود ، تُحمل باليد وتُستخدم للحماية من خطر ضربات السِّيوف ، والسِّهام.[3]

9_النار الإغريقية : هي مزيج من المواد الكيماوية ، يخلط مع الكبريت ، ويُصنع على شكل سائل يطلق من أسطوانة نحاسيّة كانوا يشدونها في مقدمة السفينة ، ويقذفون منها السائل مشتعلًا ، كما كانوا يطلقون هذه النار على شكل كرات مشتعلة في الماء ، والهواء[4].

مما سبق تبين لنا أنَّ البحريةَ الإسلاميةَ في الأندلس ارتقت وتطورت بشكل كبير باستخدامها الأسلحة البحريةَ المختلفةَ ، والمتنوعةَ ، بالإضافة إلى سفن الأسطول الحربية ، سواءً الكبيرةُ أو

---

[1] الإدريسي ، محمد ، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ،137 ؛ ابن تغري بردي ، يوسف ، **النجوم الزاهرة** ،51/4.

2 العبادي ، أحمد ، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس** ، **47** .

3 نفسه ، 45_46.

4 جورجي ، زيدان ، **تاريخ التمدن الإسلامي** ،203/1 ؛ الرفاعي ، أنور ، **النظم الإسلامية** ، 165.

الصّغيرة ذات الجودة التامة ، والإتقان في الصنع والإعداد ، لا سيما من حيث المعدات القتالية الموجودة فيها ، كلِّ ذلك أدى إلى قيام الاسطول الأندلسيّ بدوره الفعّال في السَّيطرة على سواحل البحر المتوسِّط ، ومواجهة الأساطيل المعادية لها ، والحرص على حماية سواحل الأندلس وثغورها ضدَّ الغزوات المفاجئِة .

الفصل الثاني

النشاط البحريّ الأمويّ في عصري الإمارة والخلافة

أولاً_ الصّراع البحريّ مع النورمان:

أ_ العوامل التي دفعت النورمان إلى الهجرة من أراضيهم

ب _ الصِّراع البحريّ مع النورمان في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط.

ج_ الصّراع البحريّ مع النورمان في عهد الأمير محمّد بن عبد الرحمن.

د_ الصّراع البحريّ مع النورمان في عهد الخليفة الحكم المستنصر.

ثانياً_ الصّراع البحريّ مع الفاطميين في المغرب:

أ_ الصراع مع الفاطميين في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر

ب_ الصّراع مع الفاطميين في عهد الخليفة المستنصر.

ج_ العلاقات بين المغرب والمنصور بن أبي عامر.

ثالثاً_ الصراع البحري مع دولة الفرنجة ، والسيطرة على قطلونية:

أ_ الصّراع مع دولة الفرنجة في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل، وحملة شارلمان.

ب_ الصّراع مع دولة الفرنجة في عهد الأمير هشام الرضا.

ج_ الصّراع مع دولة الفرنجة في عهد الأمير الحَكم بن هشام.

د_ الصّراع مع دولة الفرنجة في عهد عبد الرحمن الأوسط.

هـ_ السّيطرة على قطلونية

رابعاً_ غزوات المسلمين على جليقية ، وغزوة شنت ياقب البحرية

خامساً_ الصراع مع الطليان

الفصل الثاني

النشاط البحري الأموي في عصري الإمارة ، والخلافة :

أولا_ الصراع البحري مع النورمان[1]:

أ_ العوامل التي دفعت النورمان إلى الهجرة من أراضيهم : ثَمّة مجموعة من الأسباب التي دفعت النورمان إلى الخروج من أراضيهم في الشّمال الغربيّ وشن الغارات المفاجئة وخاصّة على سواحل الأندلس ، وتتلخّص تلك الأسباب بعدة عوامل هي :

1_ **العامل الطّبيعيّ :** كانت طبيعة بلاد النورمان جبلية تغطّيها الغابات الكثيفة ، والمستنقعات التي كانت تشغل حيزًا كبيرًا من مساحة أرضهم ، بالإضافة إلى كثرة البحيرات المتجمدة القديمة وتعرضها الدائم للرياح الشديدة ، وكانت سواحلها مليئة بالخلجان العميقة ، فجميع ما ذكر كان له الأثر في اندفاع النورمان لغزو المناطق الغنية والبحث عن لقمة العيش عن طريق النهب ، والقرصنة[2] .

2_ **العامل الاقتصادي :** أدى احتكاك النورمان بالعالم الغربي إلى معرفة موارده ، فحين وصلوا فرنسا ، وإنجلترا ، وإيرلندا اكتشفوا ما فيها من كنائسَ وأديرة تفيض بالثروات وتزخر بالتماثيل والأدوات والأواني من الذهب ، والفضّة فضلاً عن الأحجار الكريمة ، في حين لم يكن في بلادهم ما يلبّي احتياجاتهم ، الأمر الذي أفضى إلى اندفاعهم أفواجًا في سبيل الحصول عليها [3].

---

1 النورمان : يعرفون باللغة الإسبانية Norman أو Wikingos ،أما باللغة الإنجليزية Vikings أو Norsemen وهم جنس آريّ قديم ، سكنوا شبه جزيرة اسكنديناوة ، وجوتلند وما يجاورها ، وينقسمون ثلاثة : السويديون، النرويجيون ، والدنماركيون ، وبدأوا بالنزوح عن أوطانهم بسبب كثرة أعدائهم وقلة مواردهم ، وكانوا يعرفون أيضا بالمجوس لأنهم يشعلون النار في كل مكان يكونون فيه ، وكانوا يغيرون على سواحل أوروبا بأساطيل من سفن صغار ذات أشرعة سوداء .(ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 2/87_88 ؛ مؤنس ، حسين ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، 323 ؛ عاشور ، سعيد ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، 135).

2 عاشور، سعيد ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ،176 ؛ عيفة ، عبد الوهاب ، **الغزو النورماندي لفرنسا** وإسبانيا ، 32 .

3 حاطوم ، نور الدين ، **تاريخ العصر الوسيط في أوروبا** ، 300 ، العريني ، السيد الباز ، **تاريخ أوروبا** ، 359_358

وقد كان النورمان عملاء تجاريين قدامى للفريزيين، والسكسون[1] قبل تعرّض كلٍّ من فريزيا[2] وسكسونيا لغزو الفرنجة ، فكان هناك رغبة قوية لدى النورمان في الاشتغال بالتجارة والبحث عن أسواق جديدة ، وخاصّة بعد أن توقف نشاطهم التجاريّ ، وتعرضهم لأزمة اقتصادية كبيرةٍ بسبب الغزو الفرنجيّ لكلٍّ من فريزيا ، وسكسونيا. وقد استطاع النورمان تطوير بناء سفنهم ، حيث يمتلكون مهاراتٍ عاليةً في بناء السفن والملاحة مما جعلهم قادرين على مواجهة العواصف بتلك السفن ، وكذلك تمتّع النورمان بمهارات قتالية جعلتهم يمارسون القرصنة البحرية، فيدل ذلك على سبب غزواتهم والاتجاه نحو اكتشاف كلِّ أرض جديدة [3].

3_ العامل السياسي:

اتسم شعب النورمان بأنه كان لا يخضع لسلطة مركزية ؛ ولا يخضع لأيّ قوانين ، ففي أواخر القرن الثالث الهجري شهدت السلطة المركزية تطوُّرًا ملحوظًا ، حيث أصبحت تضيق على الأفراد المتمسِّكين بحريتهم ، ما دفعهم إلى ترك بلادهم، وظهرت أيضًا في تلك المناطق أُسر تتميز بالقداسة الدينية ، فاتبع زعماء هذه الأُسر نوعًا من الحكم حيث نشأت الملكية بين الفايكنج و تركّزت السلطة في يدي هارولد هارفجري مما دفع قبائل النورمان إلى ترك وأوطانهم إلى أوطان جديدة حتّى لا يخضعوا لنظام جديد لم يألفوه من قبل[4] ، أدى إلى حدوث تطوراتٍ سياسيّةٍ وظهور الملكية في كل

---

1 السكسون : هم من القبائل الجرمانية الذين كانوا فيما وراء الراين ، وكانت بينهم وبين الفرنجة حدود تكسوها السلاسل الجبلية ، والغابات مما أدى إلى طول الحرب التي خاضها شارلمان ضدهم ، فقد استمرت ثلاثة وثلاثين عاما(772_804م) ، ولكنها كانت غير مستقرة تتجدد بين كل فترة وأخرى ، وقد كان السكسون متمسكين بعقائدهم الوثنية ، واستقلالهم .(المزروع ، وفاء ، **قبائل السكسون ودورها السياسي في أوروبا** ،5_21)

2 فريزيا : تقع شمال غرب فرنسا على الساحل الجنوبي لبحر الشمال ، وتسكنها قبائل الفريز من السكسون وخضعت خضوعا شكليا في القرن الثامن للفرنجة ، وقد واستمرت في مقاومة النفوذ الفرنجي حتى مجيء شارلمان وتوليه الحكم.(فرح ، نعيم ، **تاريخ أوروبا السياسي** ، 56)

3 كين، موريس ، **حضارة أوروبا** ، 39 .

4 حاطوم ، نور الدين ، **تاريخ العصر الوسيط في أوروبا** ، 390 ؛ فرح ، نعيم ، **تاريخ أوروبا السياسي** ،153؛ العريني، السيد الباز ، **تاريخ أوروبا** ، 354 ؛ عاشور، سعيد ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، 176 .

من الدنمارك والسويد دفعتهم إلى الهجرة [1] . ومنَ العوامل السّياسيّة الحملات التي شنها شارلمان[2] من أجل ضمِّ جميع القبائل الجرمانية المعارضة له من أجل ضمهم تحت دولة واحدة ومنهم السكسون ، والفريزيون ، فهم قوة بحرية تقف في وجه شارلمان ومخططاته التي تهدف إلى التوسع في البر الأوروبي ، فحين حقق شارلمان النصر على هذه القبائل دفع النورمان للخروج من بلادهم والبحث عن الأمن والاستقرار في مواطن جديدة[3] .

وقد اتصف النورمان بالقسوة ، وقوة تحملهم ، وتفوقهم عن غيرهم من الأجناس في تخطيطهم الحربيّ ، وإتقانهم في بناء السفن فهذا الجانب العسكري الذي اتسموا به دفعهم إلى غزو بلاد جديدة[4] .

4 _العامل الاجتماعي :

إنَّ طبيعة الأرض القاسية وضيقها ، وتزايد أعداد النورمان بشكل كبير دفعهم إلى البحث عن أرض تستوعب الأعداد الكبيرة منهم ، فلم تعد تتسع لهم المناطق الساحلية الضيقة الممتدة على طول الشّواطئ ، وخاصّة أنّ البقعة الضَّيقة التي يعيشون فيها كانت تفتقر إلى الأراضي الزراعية بسبب المستنقعات ، وكذلك لم يستخدموا أدواتٍ زراعيةٍ متطورةً ، بل اعتمدوا على الوسائل البدائية ، لهذا كان لا بدّ من البحث عن أرض جديدة ليستقروا بها لتلبية حاجات الجميع كما اتصف شعب النورمان بالطمع والحسد من البلاد المتحضّرة ، ممّا ولّد لديهم الرغبة في نهب ثورات وسرقتها تلك البلاد أو على الأقلِّ مشاركتها حضارتها [5] .

---

1 العريني ، السيد الباز ، **تاريخ أوروبا** ، 354 .

2 شارلمان : ولد عام 743م وآل إليه حكم الدولة الكارولنجية عام (768_800م) بعد وفاة أخيه كارل .(صبرة، عفاف، **الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان** ، 47).

3 الشيخ ، محمد ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ،297 ؛ أمين ، عبد الأمير، **التاريخ الأوروبي في العصور الوسطى** ، 108.

4 بيشوب ، موريس ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ،38 .

5 عاشور، سعيد ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، 175_176 ؛ حسن ، محمد إبراهيم ، **دراسات في جغرافية أوربا وحوض البحر المتوسط** ، 187 .

ما ذكرناه من العوامل كانت السبب في جعل النورمان تغزو البلاد المجاورة لها ، والاتجاه نحو سواحل الأندلس وغزوها ، وخاصّة أنَّ الأندلس كانت تتمتّع بالكثير من الخيرات والثروات ، مما زاد طمع النورمان في غزوها ، وأنها كانت تشتهر بالثراء ، مقارنةً مع الشّواطئ الأوروبية الأخرى[1] وبذلك بدأ الصّراع البحريّ بين النورمان ، والأندلس ليظهر هذا الصّراع البحريّ بمجموعة من الغارات شنّها النورمان على السواحل الأندلسيّة ، ومن أهمَّها :

ب_ الصّراع البحريّ مع النورمان في عهد عبد الرحمن الأوسط :

ظهر خطر النورمان الأول على السواحل الأندلسيّة في عهد عبد الرحمن الأوسط في شهر ذي الحجة سنة 229هـ/844م ، وبدأت بغارة على سواحل أشتوريس[2] الشّمالية ، ونزلوا بالساحل بالقرب من بلدة جيخون بهدف النهب والسلب، ثمّ أغاروا على جليقية ، وعاثوا الخراب والفساد في شواطئها وتصدّى لهم ملك أشتوريس وأجبرهم على العودة إلى مراكبهم ، فكانت هذه أول غارة على سواحل إسبانيا ، ومن هناك اتجهوا نحو السواحل الغربية ، والجنوبية المطلة على المحيط الأطلسيّ بثمانين سفينة ، وصولًا إلى شواطئ الأندلس لتبدأ بذلك غزوتهم الأولى عليها[3] .

وقد وصلت مراكبهم عند مياه أشبونة وأقاموا عندها ثلاثة عشر يومًا ، ففي تلك الأثناء أرسل وهب الله بن حزم_ وهو عامل الأمير عبد الرحمن الأوسط على أشبونة_ كتابًا إلى الأمير يخبره بأنّ سفن المجوس قد أدركت سواحل الأندلس ، فكتب له الأمير يأمره باتخاذ الحيطة والحذر[4]، وقد وصف ابن عذاري بقوله: " فخرج المجوس في نحو ثمانين مركبًا ، كأنما ملأت البحر طيرًا، جوناً كما ملأت

---

[1] بيضون ، إبراهيم ، **الدولة العربية في إسبانيا** ، 246 .

2 اشتوريس: يقع هذا الإقليم في القسم الشمالي الغربي من شبه جزيرة ايبيريا ، وقت سمى بهذا الاسم نسبة إلى وادي أشتورا وهو أحد روافد نهر دويرة . (البكري ، محمد ، **جغرافية الأندلس وأروبا** ، 72).

3 سالم ، عبد العزيز ، وزميله ، **تاريخ البحرية الإسلامية** ، 152_154 ؛ مؤنس ، حسين، **غارات النورمانيين على بلاد الأندلس** ، 30 ؛ عيفة، عبد الوهاب ، **الغزو النورماندي لفرنسا وإسبانيا** ، 75 ؛ السيفي ، فاطمة ، **غارات النورمان على أراضي الفرنجة وبلاد الأندلس في عصري الإمارة والخلافة 138 – 399/ هـ 756 – 1009** م ، 88 ؛ É. Lévi-Provençal, ***Histoire de l'Espagne musulman*** ، 219

4 العذري ، أحمد ، **ترصيع الأخبار** ، 98 ؛ مؤنس ، حسن ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، 324 .

القلوب شجواً وشجوناً [1]" ، ونستنتج من إرسال وهب الله بن حزم كتابًا إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط من وجود المراقبة والحراسة على سواحل الأندلس ، بالإضافة إلى صحوة عماله على السواحل ، ويقظتهم ، وتنبُّهِهِم من وجود أي خطر جديد[2].

وحين عجز النورمان عن التقدم بسبب تصدي أهل أشبونة نَجَمَ عنه تفرق سفنهم ، فقرروا التوجه إلى الجنوب بحثًا عن مصبّ آخر فبعض سفنهم اتجهت نحو قادس[3] واحتلّوها ، ثم توجهوا إلى شذونة ومنها دخلوا الواد الكبير حتّى إشبيلية ، واحتلوا جزيرة قبطيل[4] وأقاموا بها ثلاثة أيام ، ثم دخلوا قرية قورة الواقعة بعد اثني عشر ميلًا من إشبيلية واشتبكوا مع اهلها وقتل وأُسر عدد كبير من المسلمين ثم نزلوا في طبلاطة الواقعة غربيّ الوادي الكبير ، على بعد اثنى عشر ميلًا شَّمالي إشبيلية ، ثم اخترقوا نهر الوادي الكبير ونزلوا في اشبيلية يوم 14 محرم سنة 230هـ/844م ، فارتعب أهلها عند رؤية مراكبهم السّوداء ، وحاولوا مقاومتهم ، ولكنهم لم يستطيعوا اكمال تلك المقاومة ، مما أدى إلى إخلائهم اشبيلية ، متّجهين إلى جبالها ، وإلى قرمونية [5] .[6] وقد وضّح ابن القوطية ذلك بقوله**:**" وأخلى أهل إشبيلية وفروا منها إلى قرمونية ، وإلى جبال إشبيلية ، ولم يتعاط أحد من أهل الغرب

---

1 **البيان المغرب** ، 130/2.

2 مؤنس ، حسين ، **غارات النورمانيين على الأندلس،** 31 ؛ العدوي ، إبراهيم ، **المسلمون والجرمان** ، 248 .

3 قادس: جزيرة في غربي الأندلس تقارب أعمال شذونة ، طولها اثنا عشر ميل ا، بها مياه عذبة ، وآثار عظيمة . (الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 4/ 290؛ القزويني، زكريا، **آثار البلاد وأخبار العباد** ،550).

4 قبطيل : ذكر في الروض المعطار تحت مادة القبطيل ، (هو مفرغ وادي طرطوشة في البحر، ويعرف أيضاً بالعسكر، لأنه موضع عسكر به المجوس واحتفروا حوله خندقاً أثره باقٍ إلى الآن(الحميري ، محمد بن عبد الله، **الروض المعطار** ،454) ؛ بينما ذكرت بعض المصادر أن قبطيل هي إحدى جزر اشبيلية (ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب** ، 130/2 ؛ العذري ، أحمد ، **ترصيع الأخبار**،98)

5 قرمونية : تقع إلى الشرق من إشبيلية ، على سفح جبل ، وهي مدينة كبيرة افتتحها الخليفة عبد الرحمن بن محمد سنة 305هـ – 917م.(الحميري ، محمد بن عبد الله ، **الروض المعطار**،461) ؛ وذكر الحموي في معجم البلدان أنها كورة بالأندلس يتصل عملها بأعمال إشبيلية غربي قرطبة وشرقي إشبيلية قديمة البنيان.(الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ،330/4).

6 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 130/2 ؛ النويري ، شهاب الدين ، **نهاية الأرب** ،383/23 ؛ ابن القوطية، أبو بكر ، **تاريخ افتتاح الأندلس** ، 79 ؛ العذري ، أحمد ، **ترصيع الأخبار** ، 98_99.

مقاتلتهم[1]". يَتَّضح ممّا سبق أن غزوة النورمان كانت مفاجأة لأهل إشبيلية بسبب بعدها النسبيّ عن الساحل الجنوبيّ ، وكذلك لم يكن لها أسوار تحميها ، وكانت غير محصّنة ، بالإضافة إلى أنه لم يكن هناك أسطول إسلاميّ قويّ لصدِّ غزوات الأعداء ، وكانت معظم سفن الأسطول الأندلسي ترابط على الساحل الشّرقيّ ، لهذا قد أوقع النورمان الدمار في مدينة إشبيلية وعاثوا فيها الفساد ، وظلوا على ذلك سبعة أيام ، ثمّ عسكروا بالمدينة حتّى امتلأت أيديهم بالغنائم ، ثمّ عادوا إلى قبطيل لتأمين أنفسهم ليتجهوا بعد ذلك إلى إشبيلية فألفوْها خالية من أهلها ، ولم يبْقَ فيها إلا جماعة من الشيوخ والنساء احتموا بأحد مساجدها ، وقُتلوا على يد النورمان[2].

وحين علم الأمير عبد الرحمن الأوسط بما أوقعه النورمان من دمار في إشبيلية ، جهّز قوات أسطوله للانطلاق إلى إشبيلية ومواجهة النورمان ، فبعث قوة بقيادة عيسى بن شُهيد[3]، ثم أتبعه بقوات بقيادة عبد الله بن المنذر، وهو من أهم القادة الذين اشتركوا في قيادة القوات الأندلسية للتّصدي لقوات النورمانيين ، وغيرهم من القادة الذين توجّهوا معهم إلى إشبيلية ، ونزلوا في موقع شرق إشبيلية يطلق عليه مشدوم[4]، واشتبك المسلمون مع النورمان وقتلوا منهم نحو سبعين ، فتراجع النورمان إلى

---

1 **تاريخ افتتاح الأندلس** ، 79 .

2 ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب** ،2 /130_131 ؛ ابن سعيد، علي ، **المغرب في حلي المغرب**، 49 ؛ ابن القوطية ، أبو بكر ، تاريخ افتتاح الأندلس ، 78_79 ؛ مؤنس، حسين، **غارات النورمانيين على بلاد الأندلس** ،33 _34 ؛ السامرائي ، خليل ، وزملائه ، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس** ،131؛ العبادي ، أحمد ، **في تاريخ المغرب والأندلس** ، 139 .

3 عيسى بن شهيد : اتصف بالوقار، والعلم، والده شهيد بن وضاح الأشجعي دخل على الأندلس في أيام عبد الرحمن بن معاوية الداخل، وكان جده مولى لمعاوية بن مروان، وتولى في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط عدة مناصب ومنها النظر في المظالم، وأيضا تولى الحجابة وبقي حاجبا للأمير عبد الرحمن إلى أن توفي الأمير، واستمر في هذا المنصب في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن. (ابن حيان، حيان بن خلف، **المقتبس**، 166_167،265_266 ؛ ابن الآبار، محمد بن عبد الله ، **الحلة السيراء**، 238/1 ؛ ابن خاقان، أبو نصر، **مطمح الأنفس** ،162).

4 يذكر لنا ابن عذاري في البيان المغرب أن قواد قوات الأسطول الأندلسي نزلوا في موقع يقال له الفخارين . (ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،131/2).

إلى مراكبهم ، ولم يتبعهم المسلمون ظنا منهم أنهم تخلَّصوا منهم[1] .

وذكر العذري :" أنّ الأمير عبد الرحمن الأوسط قد أشتدّ غضبه عندما علم بتوقُّف القادة عن ملاحقة العدو ، فأسند القيادة إلى محمد بن سعيد بن رستم[2] بدلًا منهم ، فسرعان ما جهّزَ هذا القائد جيشَه ثمّ اتجه إلى إشبيلية واشتبك مع النورمان في المدينة[3] " .

وقد لجأ الأمير عبد الرحمن الأوسط إلى أسلوب حرب العصابات ، وأسلوب الكرِّ والفرّ، وقد استعان الأمير بقوات موسى بن قسي الموجودة في الثغر الأعلى لأنها كانت تجيد حرب العصابات الجبلية ، فتقدم موسى بن قسي[4] بجيشه الكبير إلى مشارف إشبيلية لصد هجمات النورمان ، وعندما وصل موسى بن قسي لم ينظّم إلى جيش القوات الأندلسيّة وعسكر بالقرب من قرمونة بدأ بجمع المعلومات عن العدو، فعلموا أنَّ سرايا العدو تخرج في كلّ يوم من إشبيلية إلى جهة لقنت ، وفريش[5]

---

1 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،131/2 ؛ ابن القوطية ، أبو بكر، **تاريخ افتتاح الأندلس** ، 79 ؛ العذري، أحمد ، **ترصيع الأخبار** ، 98_ 99.

2 محمد بن سعيد بن رستم : جده هو مؤسس الدولة الرستمية في تاهرت بالمغرب ، دخل والده إلى الأندلس في عهد الحكم الربضي، واتصل ابنه محمد بن سعيد المترجم له هنا بالأمير عبد الرحمن بن الحكم قبل ولايته الإمارة حينما كان يلي لأبيه الحكم عمل شذونة في جنوب الأندلس ، واستقر محمد هذا في ناحية الجزيرة الخضراء ، فلما ولي عبد الرحمن الإمارة استقدمه واصطنعه وتصرف له في الحجابة ، والوزارة وغيرها من خطط الدولة.(ابن الآبار، محمد بن عبد الله ، **الحلة السيراء** ، 372/2_373).

3 **ترصيع الأخبار**، 98_99 .

4 موسى بن قسي : هو موسى بن موسى بن فرتون بن قسي ، أشهر الأفراد هذه الأسرة التي ملكت الثغر الأعلى من القرن الثاني هجري إلى القرن الرابع . وكان جده قسي حاكم الثغر الأعلى في أواخر أيام القوط فلما افتتح المسلمون الأندلس لحق بالشام ، وأسلم على يد الوليد بن عبد الملك ودخل في ولائه ، بقي على ولائه للأمراء الأمويين إلى أن ولى عبد الرحمن بن الحكم عبد الله بن كليب على سرقسطة ، وعامر بن كليب تطيلة ، اللذين كانا سببا في ضياع أمواله ، فكان ذلك سببا في خروجه عن الطاعة .(ابن حزم ، محمد علي ، **جمهرة أنساب العرب**، 502_ 503 ؛ ابن القوطية ، أبو بكر، **تاريخ افتتاح الأندلس** ، 111_112)

5 فريش : مدينة أندلسية تقع غربي فحص البلوط بين الجوف والغرب من قرطبة .(الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**،295/4) .

وقرطبة ، ومورور[1] ثمّ بدأ موسى برسم خطّته القائمة على وضع كمين لمفاجأة سرايا العدو وكان مقره في قرية كنتش معافر القريبة من إشبيلية والواقعة إلى الجنوب منها[2] ، فخرج ليلًا ، فرأى أنَّ هناك سَريةٍ فيها ستةَ عشرَ ألفًا من المجوس كانت متجهةً نحو مورور، فحال المسلمون بينهم وبين المدينة ، ثم تقدمت القوات الأندلسيّة الأخرى إلى إشبيلية ، فدخلوها وأنقذوا عاملها من الحصار وراح أهل إشبيلية الذين كانوا قد خرجوا منها يعودون إليها[3].

ثمّ اصطدم ابن رستم بجيشه مع قوة النورمان الباقية في إشبيلية ، إلا أن القتال لم يُحسم ، فعسكر في قرية كورتش[4] ، فنزل النورمان في طبلاطة ، فلحق بهم ابن رستم ونزل عليهم في يوم الثلاثاء ٢ربيع الأول ورماهم وقذفهم بالمجانيق[5].

وفي اليوم نفسه أرسل الأمير عبد الرحمن الأوسط الإمدادات من قرطبة إلى القوات الأندلسيّة بقيادة نصر الفتى[6]، فأدرك النورمان عزم المسلمين على قتالهم ، وبدأ القتال ، وانهزم العدّو، وقتل منهم قرابة الخمسمائة ، وأُصيبت لهم أربعة مراكب ، وأمر القائد ابن رستم بإحراقها ، وقد اعتمدت القوات الأندلسية غي مواجهة خطر النورمان على الجيوش البرية باستخدام أسلوب الكمائن فمن خلال ذلك تمكن القائد ابن رستم من جر قوات النورمان إلى معركة برية ، وكذلك أخذ جيش

---

1 مورور: هي كورة تقع غرب قرطبة ، متصلة بأعمال قرمونة وهي في الغرب والجوف من كورة شذونة، ووردت في معجم البلدان (موزور) .(الحميري ، محمد بن عبد الله ، **الروض المعطار**،564 ؛ الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان**،222/5).

2 ابن القوطية ، أبو بكر، **تاريخ افتتاح الأندلس**، 79_ 80_81؛ الخفاجي ، شكري ، **المد العسكري الإسلامي في الأندلس** ،232.

3 يذكر لنا ابن القوطية أنه عندما اتجه النورمان قاصدين مورور، بعثوا أيضا قوتين من قواتهم إلى كل من لقنت وقرطبة، فنستنتج من ذلك أن النورمان زاد طموحهم في السيطرة على عاصمة البلاد ، وأكد لنا العدوي في كتابه المسلمون والجرمان ذلك عندما ذكر أن هاتين القوتين قد تراجعتا بعد أن شاع خبر هزيمة القوة المتجهة إلى مورور.(ابن القوطية ، أبو بكر، **تاريخ افتتاح الأندلس** ،80_ 81؛ العدوي ، إبراهيم، **المسلمون والجرمان** ،90)

4 كورتش : قرية تقع على بعد أربعة أميال من إشبيلية .(العذري، أحمد، **ترصيع الأخبار**،99).

5 ابن القوطية ، أبو بكر، **تاريخ افتتاح الأندلس** ،80_81 ؛ العذري ، أحمد ، **ترصيع الأخبار**، 100 .

6 نصر الفتى : أصله من أبناء الأحرار الذين حشدوا للخدمة داخل القصر، وكان أبوه من المولدين من أهل قرمونة وكان يكنى أبو الفتوح .(عنان، محمد ، **دولة الإسلام** ،277/1) .

القوات الأندلسيّة بوضع المزيد من الكمائن أمامهم ، وذلك لمنع تواصلهم مع قواتهم المعسكرة في النهر، مما أدى إلى خسارتهم وفقدان أعدادٍ كبيرة منهم[1] .

ثم أنسحب النورمان من جهة النهر إلى لبلة ، فأتاهم المسلمون فُجاءةً من جانبي النهر، ثمّ سار النورمان حتّى وصلوا قرب قوريس[2] ، إلا أنَّ القوات الإسلاميّة لحقت بهم وقتلوا منهم رجلين ، ثمّ هرب النورمان باتجاه قبطيل ، لكن القوات الإسلامية منعتهم من دخولها، ثم ساروا حتى وصلوا شذونة وأقاموا بها يومين، وفي تلك الأثناء أرسل الأمير عبد الرحمن الأوسط خمسة عشر مركبا مشحونًا بالعدة والمقاتلة ، فتراجع النورمان إلى لبلة ، وبعد قتال مرير انهزم النورمان وأحرق المسلمون نحو ثلاثين سفينة لهم ، فتراجع النورمان نحو الجنوب فوصلوا أشبونة من جديد ، ثمّ غادروا الأندلس مع باقي سفنهم بعد ان مكثوا اثنين واربعين يومًا ، عاشوا خلاها الفزع والرعب في نفوس المسلمين[3] .

ومن خلال الحديث عن الصّراع البحريّ مع قوات النورمان في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط ينظر ما يلي:

1_أنّ من أهمِ العوامل التي دفعت النورمان إلى شنِّ غاراتهم على مواطن جديدة هو عدم قدرتها على تلبية جميع حاجات الأعداد الكبيرة المتزايدة منها ، فقد كانت أرضهم قليلة الموارد ، فكان لا بدّ من البحث عن أرض جديدة تستوعب تلك الأعداد ، لهذا عندما وجدوا الأندلس تشتهر بالكثير من الخيرات ، والموارد التي أثارت جشعهم في غزوها والسيطرة عليها من أجل نهب خيراتها وسلبها.

2_ أنه حين وصلت مراكب النورمان إلى سواحل الأندلس أرسل عامل مدينة أشبونة كتابًا سريعًا إلى الأمير يبلغه عمّا حلَّ بسواحل الأندلس ، وإن دلنا ذلك على شيء فهو يقظة عُمَّال

---

1 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 2/130_ 131؛ العذري ، أحمد ، **ترصيع الأخبار**،99_100 ؛ العبادي ، أحمد، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس** ،139 .

2 قوريس: لم أجد ذكر لهذا الاسم في المصادر التي اعتمدت عليها ، ولكن ذكر عند العذري اسم قنب قوريش وهو مشابه لهذا الاسم .(العذري ، أحمد ، **ترصيع الأخبار**،90).

3 ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب** ، 2/130_131 ؛ النويري ، شهاب الدين ، **نهاية الأرب** ، 383/23 ؛ المقري، أحمد، **نفح الطيب** ،1/ 346 ؛ العذري ، أحمد ، **ترصيع الأخبار** ، 100.

السواحل وتنبههم من وجود أي خطر خارجي ، أي أنّ الأمير قد اختار أمهر العُمَّال في حراسة السواحل الأندلسيّة.

3_ قد كان غزو النورمان لمدينة إشبيلية مفاجأة لأهلها ، وخاصّة أنها بعيدة نسبيًا عن الساحل الجنوبي ، بالإضافة بأنها كانت بلا سور يحميها ممّا سهّل ذلك على النورمان من دخولها ، وإحداث الدمار فيها. ونضيف إلى ذلك أن النورمان قد تمتعوا بالخبرة البحرية والحربية ، ممّا أدى إلى خوف أهل المدينة وخروجهم منها. وهكذا وصفهم الزهريّ بقوله :" لهم شدة وبأس وقوة جلد على ركوب البحر، وكانوا متى ما خرجوا خلت منهم سواحل البحر مخافةً منهم[1] "

4_ استخدام القوات الأندلسيّة العديد من الأساليب الحربية ، وهي أسلوب الكر والفر ، وأسلوب الكمائن وهذه يدلنا على قوة الجيش الأندلسي وذكاءه. بالإضافة إلى وضوح مهارة القادة الأندلسيّين فنجد القائد محمد بن رستم الذي استخدم أسلوب الكمائن في سحب قوات النورمان إلى البرِّ وقتالهم ، ما تمَخَّضَ عنه خسارة العدو وهزيمته.

وقد تلخّص من الغزو النورماندي على الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط بعض من النتائج على الرغم من الخسائر التي تكبدها في الأموال والأرواح ومن أهمّ تلك النتائج:

أ_ تحصين مدينة إشبيلية ، فقد أصدر الأمير عبد الرحمن الأوسط قرارا بإصلاح جميع الدمار الذي أوقعه النورمان ، ثم تحصين مدينة إشبيلية لحمايتها من أي غارات مفاجئة ، فشيَّدَ أسوارًا عاليةً حولها[2] .

ب_ بعد غارة النورمان على الأندلس ظهرت رغبة الأمير عبد الرحمن الأوسط في تطوير البحرية الأندلسية ، وإنشاء الأساطيل في البحر الأبيض المتوسط ، بعد إدراكه أنه أغفل تحصين السواحل الغربية ، وخاصة أن الأندلس تمتلك سواحل طويلةً ، فكان لا بدّ من إنشاء أسطولٍ بحريٍ منظّم

---

1 **كتاب الجغرافية** ، 92 .

2 ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 166/4 ؛ البكري ، أبو عبيد ، **المسالك والممالك**، 904/2

يحمي السَّواحل الأندلسيّة من أي خطر خارجي[1] . فاهتمّ بتحصين الثغور الجنوبية والغربية ، وبدأ في إنشاء الأسطول واتخذ له دور صناعة في إشبيلية تُصنع بها السفن الكبيرة ، وحشد بها الجند المدرَّبين من شواطئ الأندلس ، وزودها بالآلات وقوارير النفط ، وأمر ببناء سور إشبيلية ، وأصبح للدولة الأموية أسطول قوي قَدَّمَ دورًا هامًا في الأحداث الآتية ، فقد تمّ استخدامه في الدفاع عن سواحل الأندلس[2].

ج_ الصراع البحري مع النورمان في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن:

واجهتِ الأندلس في عهد الأمير محمّد بن عبد الرحمن خطر النورمان بعد مرور خمسةَ عشرَ عامًا للمرة الثانية على سواحل إسبانيا الغربية سنة 245هـ/859م [3]، حيث توقّع الأمير محمد بن عبد الرحمن عودة النورمان مرة أخرى على سواحل البلاد، فعمل على حشد الجيوش ، وجمع لهم المُطوعة من أهل الأندلس ، وعمل على تشديد الحراسة ، وكانت مراكب الأسطول الأندلسي مرابطةً على سواحل الأندلس ، كما توقّع الأمير محمّد بن عبد الرحمن سَيَّرَ النورمان غاراتهم بالهجوم على ساحل جليقية ، وبدأت عمليات السلب ، والنهب ، ولكن ملك جليقية سَيَّرَ جيشه إليهم ، فانهزموا وارتدوا متّجهين إلى سواحل وادي تاجة وهاجموه [4]، ثم توجَّهوا بعد ذلك إلى ساحل البحر من بلاد الأندلس ، فوجدوا سواحلها محميةً بقوات الأسطول الأندلسيّ ، وارتدوا متَّجهين نحو الجنوب وصولًا الى مصب نهر إشبيلية وقاتلهم المسلمون ودارت بينهم معارك بريةً وبحريةً انهزم فيها النورمان وأُحرِقت مراكبهم ، وأسر فيها المسلمون مركبين للنورمان ، ثم تقدَّم النورمان الى الجزيرة الخضراء

1 لويس ، ارشيبالد ، **القوى البحرية والتجارية في البحر المتوسط** ،231 .

2 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،131/2؛ ابن الأثير، أبو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ، 16/7_17، ابن القوطية ، أبو البكر، **تاريخ افتتاح الأندلس** ، 82_ 83 .

3 في سنة 239هـ/854م توفي ملك النورمان هوريك ، فسادت الفوضى في بلادهم ، مما أدى إلى تحرير النورمان وأخذت أساطيلهم في تجديد نشاطهم البحري في الغزو، والقرصنة للمناطق التي كانت تحت نفوذهم ، لهذا أعادوا الكرة في غزو سواحل الأندلس من جديد.(سالم عبد العزيز، وزميله ، **تاريخ البحرية الإسلامية** ، 162)

4 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 145/2 ؛ ابن حيان ، حيان بن خلف ، **المقتبس** ،308 ؛ مؤنس ، حسين ، **تاريخ المسلمين في البحر المتوسط** ، 121 ؛ مؤنس ، حسين ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، 346.

فدخلوها وأحرقوا المسجد الجامع بها، ودخلوا البحر المتوسّط وهاجموا مدينة نكور [1] في الشمال الأفريقيّ وقد تغلبوا عليها ونهبوها[2]، فقد ذكر العذري:" وفي سنة خمس وأربعين ومئتين خرجت المجوس في ساحل الغرب في ثمانين مركبا ، فأبدى الأمير محمد بإخراج العساكر، ومن انضوى إليهم من المطوعة...وتقدمت مراكب المجوس... حتّى وصلت ودخلت الجزيرة وتغلبت على الحاضرة وأحرقت المسجد الجامع ، ثم جازت إلى العدوة ، وحلّت بناكور، وعادت إلى عدوة الأندلس[3]" .

اتجّه النورمان بعد ذلك إلى السواحل الشرقية فهاجموا مدنها وعاثوا فيها الفساد، وتوجهوا الى ساحل تدمير [4] ، وصولًا الى حصن أريولة[5] ودارت بينهم وبين قوات الأسطول الأندلسيّ معاركُ عنيفةٌ بريةٌ وبحريةٌ قتل فيها عددُ من المسلمين ، ثم عاد النورمان إلى الساحل الشرقي، فعند وصولهم وقعت بينهم معركة حامية الوطيس عند شواطئ شذونة ، وقد كانت مراكب الأمير محمّد بن عبد الرحمن مزودةً بالعدة الحربية وأعدادِ كبيرةٍ من الرماة ، ممّا ساعد الأسطول الأندلسي على هزيمة العدو، ودَمرهُ وجرَّهُ ذُيول الخيْبة والخسارة [6].

ثمّ اتجهت القوات النورماندية إلى الشمال وهاجموا بنبلونة عاصمة نافار، وأسروا ملكها غريسة بن ونقه وفدى نفسه بسبعين ألف دينار، ويدلُّ على ذلك قول ابن حيّان:" ثم مضت ما بقي من مراكب المجوس مصعدة حتّى انتهت إلى حائط بنبلونة ، فاستغارت على البشكنس، وأصابوا منها ،

---

1 نكور : مدينة بالمغرب بقرب مدينة مليلة ، وهي مدينة كبيرة بينها وبين البحر نحو عشرة أميال وقيل خمسة(الحميري ، محمد بن عبد الله ، **الروض المعطار** ، 576)

2 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 2/ 145 ؛ المقري، أحمد ، **نفح الطيب** ، 1/350_351 ؛ العذري ، أحمد ، **ترصيع الأخبار**، 119 .

3 **ترصيع الأخبار**، 119.

4 تدمير: ذكر الحميري بأنها سميت تدمير نسبة إلى ملكها، الذي صالحه عبد العزيز بن موسى بن نصير وهي كورة من كور الأندلس .(الحميري ، محمد بن عبد الله ، **الروض المعطار**، 131) ويذكر ابن كثير بأنها بلدة من البلدان الأندلسية الهامة ، تقع في الجنوب الشرقي على نهر (شقورة) . بناها عبد الرحمن الأوسط ابن الحكم الأموي(ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ،368/1) .

5 أريولة : وهي مدينة بشرق الأندلس من ناحية تدمير.(الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ،167/1).

6 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب**،**2**/145_146 ؛ عنان، محمد ، **دولة الإسلام** ، 1/ 297 ؛ حتاملة، محمد، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة** ، 284 . سالم ، عبد العزيز ، وزميله ، **تاريخ البحرية الإسلامية** ، 164..

وأسروا غريسة بن ونقه أميرهم ، فافتدى منهم بسبعين ألفا ارتهنوا منه بعضها أولاده وخلَّوا عنه[1]" ، ثمّ مَضْوا إلى بلادهم[2].

نفَّذَ النورمان هجومًا على الأندلس مرة أخرى ، من أجل التوغُّل نحو إشبيلية ولكنهم لم يستطيعوا ، لأنَّ الأمير كتب إلى عمال الساحل بالاحتراس والتحَفُّظ ، وحراسة السواحل بقوات الأسطول ، فخرجت المجوس ساحل الغرب سنة سبع وأربعين ومئتين في خلافة الأمير محمّد في ستين مركبًا طالبين فرصةً ، فألفوا البحر محروسًا والمراكب تجري فيه ما بين حائط إفرنجة في الشّرق ، وحائط جليقية في الغرب ، وتقدم من مراكبهم مركبان لقيا مراكب المسلمين، فأصابوهما بمن فيها ، وأخذوا بهما الفكرة[3] . ثم ارتدّوا نحو الجزيرة الخضراء واجهتهم هناك عاصفة بحرية أدت بخسارتهم لأربعة عشر مركبا ، ولم يغزُ النورمان هذه المرة الساحل الغربيّ للأندلس بل انحدروا نحو الجزيرة الخضراء لتحقيق أهدافهم لكنهم عادوا إلى بلادهم خائبين وخالي الوِفاضِ ، بعيدين عن السّواحل الأندلسيّة لشدة الحراسة عليها [4].

ومما سبق ينظر الآتي:

1_ أنّ المسلمين في الأندلس قد أدركوا خطورة الغزو النورمانيّ ، لهذا كانوا على أُهبة الاستعداد والاستطلاع لمقاومة أي خطر خارجي . وأنّ توقُّع الأمير محمّد بن عبد الرحمن عودة النورمان دفعه إلى تكثيف الحراسة على سواحل الأندلس ، حيث جعل مراكب الأسطول مرابطةً عليها ، لصدِّ قوات النورمان إن عادت وهذا يدلّ على شدةّ حرص الأمير محمد بن عبد الرحمن على حماية السواحل الأندلسيّة ، فلم يحقّق النورمان _هذه المرة _ النتائج المطلوبة في كل من الغارة الثانية ، والثالثة

---

1 **المقتبس**، 2/307_309

2 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 2/ 146 ؛ ابن الأثير ، أبو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ، 132/6؛ النويري ، شهاب الدين ، **نهاية الأرب** ،228/23 ؛ العذري ، أحمد ، **ترصيع الأخبار** ، 119 .

3 ابن حيان ، حيان ، **المقتبس** ، 311/2

4 العذري ، أحمد ، **ترصيع الأخبار** ، 119 ، الحجي ، عبد الرحمن ، **التاريخ الأندلسي الإسلامي من الفتح حتى سقوط غرناطة** ، 238_ 239 ؛ سالم ، عبد العزيز ، وزميله ، **تاريخ البحرية الإسلامية** ، 166.

وذلك لأنّ السّواحل الأندلسية كانت محروسةً بشكل منضبط ، حيث كانت سفن الأسطول تحميها من كلِّ مكان.

ومن أهمّ النتائج المترتّبة على الصّراع البحريّ مع النورمان في عهد محمد بن عبد الرحمن قيام الأمير محمد بن عبد الرحمن بتطوير الأسطول البحري ، وتقوية الجيش ، وعمل على بناء العديد منَ الأساطيل البحرية ، وجنّد غزاة البحر على السواحل الأندلسية . بالإضافة إلى اهتمام الأمير بتحصين جميع سواحل الأندلس فلم يقصر اهتمامه على السواحل الغربية ، بل اهتمّ أيضًا بتحصين السّواحل الشَّرقية [1] .

د _ الصراع البحري مع النورمان في عهد الخليفة المستنصر :

بعد مُضي خمس سنوات من تولّي الحَكم المستنصر الحكم تعرضت الأندلس لغارات من السفن النورماندية فقد شهدت السواحل الغربية صدامات عنيفة بين الطّرفين ، ففي سنة 355هـ/966م[2] ورد كتاب من قصر أبي دانس على المستنصر بالله يذكر فيه ظهور أسطول المجوس، فقد هاجم النورمان قصر أبي دانس في ثمانية وعشرين مركبًا يحمل كل مركب ثمانين محاربا[3]، ما أوقع الاضطراب والخوف في نفوس أهل السّاحل الغربيّ للأندلس ، وخاصة بعد وصولهم بسيط أشبونة وإفسادها فخرج المسلمون لقتال النورمان ، ثمّ وجه الخليفة الحكم المستنصر أسطول إشبيلية للحاق بأسطول النورمان عند مصب وادي شلب وحطم جُزءًا من مراكبهم ، واستنقذوا ما كان فيها من المسلمين وهكذا انهزم النورمان وعادوا الى بلادهم خاسرين ، وعاد الأسطول الأندلسي إلى قاعدته في إشبيلية[4].

---

[1] ابن الكردبوس ، أبو مروان ، **تاريخ الأندلس** ، 57 ؛ العمري ، شهاب الدين ، **مسالك الأبصار** ، 4/ 122.

2 يذكر المقري أن قوات النورمان زمن الحكم المستنصر قد ظهرت سنة 354هـ/965م .(المقري ، أحمد ، **نفح الطيب** ، **1**/383) .

3 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 356/2 ؛ العبادي ، أحمد ، **في تاريخ المغرب والأندلس** ،221 .

4 ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب** ،356/2 ؛ المقري، أحمد، **نفح الطيب** ،383/1 ؛ ابن الخطيب ، لسان الدين ، **أعمال الأعلام** ،42/2 ، مؤلف مجهول ، **اخبار مجموعة**، 112 ؛ حتاملة ، محمد ، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة** ، 390 ؛ سالم ، عبد العزيز ، وزميله ، **تاريخ البحرية الإسلامية** ، 182 .

ثمّ عاد النورمان مرة أخرى سنة 360هـ/971م إلى السّاحل الشّمالي الغربيّ ، فأمر الخليفة المستنصر بخروج الأسطول الأندلسي من قاعدته المرية والتوجّه إلى إشبيلية لمواجهة العدوّ، ولم يستطيع النورمان تحقيق أي هدف من أهدافهم ، وذلك لقوة الأسطول الأندلسي ، واستعداده للإقلاع مع أول إشارة بظهور السفن الغازية، ونتيجة لغارات النورمان زادَ الحكم المستنصر عدد قطع الأسطول الأندلسيّ والاهتمّام بتقويته ، واهتم أيضًا بتحصين سواحله ، وأمر بصناعة مراكب على هيئة مراكب النورمان، بالإضافة الى إرسال الصوائف البرية والبحرية إلى الساحل الغربيّ للأندلس لتتبُّع أخبار النورمان في تلك النواحي ، وعمل أيضا على تقسيم الجيش فكان هناك جيش خاص بالثغور، ووزع وحدات جيشه الباقية على ثغور الأندلس ، فحين عاد النورمان هجومهم سنة 361هـ /972م على السّواحل الغربية للأندلس لعلّهم يحقّقوا بعض المكاسب ، لكنهم فشلوا في ذلك لقوة الأساطيل الأندلسيّة ثم عادوا الى بلادهم خائبين خاسرين[1] .

ومن النتائج الأخرى بناء الحكومة في قرطبة أبراج المراقبة على السّواحل التي تكون أكثر عرضة للخطر من غيرها ، فتستطيع تلك الأبراج من تبادل الإشارات أثناء الليل وتحذير قوات الجيش الأندلسي في حال وجود أي خطر[2].

نستنتج أنَّ نموَّ البحرية الأندلسيّة وتعاظمها ، وتطورها قد ازداد في عصري الإمارة والخلافة ، لهذا كان له أثر كبير في صدّ النورمان الذين أغاروا على السَّواحل الأندلسيّة عدة مرات ، وخاصة في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن ، والخليفة الحكم المستنصر، ويمكن القول : إنهم قد استفادوا واعتبروا من الغزو الأول للنورمان ، فاخذوا الحيطة والحذر من أيِّ خطر جديد من خلال تقوية أساطيلهم البحرية .

---

1 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 356/2 ؛ ابن حيان ، حيان ، **المقتبس** ، 252 ؛ نعنعي ، عبد المجيد ، **الدولة الأموية في الأندلس**، 405 _406؛ الحجي ، عبد الرحمن ، **التاريخ الأندلسي الإسلامي من الفتح حتى سقوط غرناطة**، 310 ؛ العبادي ، أحمد ، **في تاريخ المغرب والأندلس** ، 220 _221 .

2 بروفنسال ، ليفي ، **تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية** ، 106 .

ثانيا_ الصِّراع البحريّ مع الفاطميين في المغرب:

أ_ الصراع مع الفاطميين في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر:

تأسَّست الخلافة الفاطميّة في المغرب قبل تولّي عبد الرحمن الثالث إمارة الأندلس بأربع سنوات أي سنة 297هـ/909م ، وقد قامت على يد الداعية أبي عبد الله الشيعي[1]، وكان أول حكامها عبيد الله المهديّ [2]، الذي كان يتطلَّع إلى جعل المغرب الإسلاميّ كله تحت سيطرته ، لينقسم العالم الإسلاميّ إلى قسمن : القسم الشَّرقي تابع للدولة العباسيّة السُّنية ، والقسم الغربيّ تابع للخلافة الفاطميّة الشيعية ، وخاصّة أنَّ الدولة الفاطميّة بدأت مبكرا بمحاولة التدخّل في شؤون الأندلس لتحقيق هدفها المنشود وهو غزو الأندلس لتصبح تابعةً لخلافتها ، وذلك عن طريق بثّ الدعاية الشيعية فيها ، وإرسال الجواسيس لاستطلاع أحوالها ومعرفة مناطق الضّعف فيها للاستيلاء عليها ، بالإضافة إلى محاولتها جذب الأنصار والحلفاء إليها في الأندلس[3] .

لم تستطيع الدولة الفاطمية من جذب أنصار إلى جانبها ، وكان نجاح الدعاية الشِّيعية محدودًا لكنها تمكَّنت من جذب الثائر عمر بن حفصون الذي كان ثائرًا جنوب إسبانيا ضدّ الحكم الأموي فعَمِد الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي إلى دعمه وأمده بالأسلحة ، وأرسل إليه داعيين أقاما عنده فاعترف ابن حفصون بزعامة الخليفة الفاطميّ المهديّ ، ودعا له في مساجد بلاده ، ولكنَّ ابن حفصون لم يكن مخلصًا للدولة الفاطميّة ، فقد اتخذها وسيلة لإرهاب خليفة قُرطبة ، ودليل على ذلك

---

[1] أبو عبد الله الشيعي : اختلف المؤرخون القدامى حول اسمه فذكر كل من ابن خلدون في كتابه(العبر)أنَّ اسمه" الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا"، بينما نجد أن القاضي النعمان ذكر في (افتتاح الدعوة) أنّ اسمه هو " الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا ، وأنه من الكوفة (ابن خلدون، عبد الرحمن، **العبر**، 362/2 ؛ القاضي النعمان ، أبو حنيفة ، **تاريخ افتتاح الدعوة** ، 30) ، ونؤيد الاسم الثاني لأن هناك كثير من المصادر الأخرى ذكرته باسم الحسين ، وذكر ابن الأثير أنه من صنعاء باليمن. انظر (ابن الأثير، أبو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ، 31/8).

2 عبيد الله المهدي : هو عبيد الله بن محمّد بن الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب.(المقريزي ، تقي الدين ، **المقفى الكبير** ، 523/4)

3 السامرائي ، خليل ، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس** ، 170؛ العبادي ، أحمد ، **في تاريخ المغرب والأندلس** ، 173_181؛ مؤنس ، حسين ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، 371 .

أنه أعاد الدعاة إلى خليفتهم يحملون معهم بعض الهدايا ، لذا كان على عبد الرحمن الناصر أن يقضيَ على ابن حفصون فقام بتوزيع أساطيله على السواحل الجنوبية والشّرقية من الأندلس ومنحَ أهمِّية خاصّة لمضيق جبل طارق حتى يمنع وصول الإمدادات له من الدولة الفاطميّة ، ونجح في القضاء عليه لينتقل إلى أهمّ حدث في عهده ، وهو تحويل الإمارة إلى خلافة في الأندلس ، وأمر الناس أن ينادوه بلقب الخليفة ، ليصبحَ حلم الدولة الفاطميّة في غزو الأندلس صعبًا ، لقيام خلافتين متجاورتين تحمل كلّ منهما أسسًا مذهبيةً مختلفةً أفضت إلى العداء الشّديد بين الطّرفين[1].

كان خطر الدولة الفاطميّة عظيمًا على بني أمية في الأندلس لامتلاكها قوةً بحريةً عظيمةً في المغرب وصقيلية ، والتي عملت على تقويتها وتطويرها منذ قيامها ، بالإضافة إلى بناء الخليفة المهدي دار صناعة في مدينة المهدية ، وقد كانت آيةً في القوة والمَنعة تميزت بقوة أسوارها وضخامة أبوابها وكثرة مراجلها ، لم يقف عبد الرحمن الناصر مكتوف الأيدي أمام الدولة الفاطميّة فعمل على توطيد دعائم الخلافة الأموية في الأندلس ، ولم يتحِ الفرصة أمامها لغزو بلاده لإدراكه قوة أسطولها البحريّ ، فعمل على تحصين الثغور الأندلسية الجنوبية المواجهة للمغرب بنفسه ، ففي سنة 302هـ /914م حصَّنَ طريف ، والجزيرة الخضراء التي بنى فيها دارًا لصناعة الأساطيل وحشد أعدادًا كبيرةً منَ السُّفن في موانيه الهامة ، وجهّزها بالجنود المدربين والعتاد ، وكان له عيون ووسطاء في جميع أنحاء المغرب[2] .

انتهج عبد الرحمن الناصر إستراتيجية جديدةً للتصدّي للدولة الفاطميّة ، واضعافها ، بتحالفه مع أعدائها ، وافشال مخططاتها وأطماعها ضد الأندلس[3] ، ويظهر ذلك من خلال:

---

1 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 234/2، 247 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 135/4 ؛ ارشيبالد، لويس ، **القوى البحرية** ، 237 ؛ العبادي ، أحمد ، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس** ، 65_67 .

2 العبادي ، أحمد ، **في تاريخ المغرب والأندلس** ، 180_ 187؛ العدوي ، إبراهيم ، **الأساطيل العربية** ، 128 ؛ t Terrasse **, histoire du maroc** , 156 .

3 السامرائي ، خليل ، وزملائه ، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس** ، 170 .

1_ التحالف مع قبائل المغرب:

ارتأى الخليفة الناصر اجتذاب بعض قبائل المغرب إلى جانبه من خلال الترحيب بالأمراء الذين أطاح بهم الفاطميّون ، وكان من بينهم أمراء نكور الذين تغلب عليهم الفاطميون ودخلوا عاصمتهم سنة 305هـ/917م، وكذلك قبيلة زناتة[1] التي حملت لواء مقاومة النفوذ الفاطميّ ، وكان دافعها العصبية القبلية والروح الإقليمية ، وكانت هذه القبيلة تنتمي إلى فرع البربر المعروف بالبتر الذي يحمل العداء الشديد الى بربر البرانس ، التي تنتمي الية قبيلة صنهاجة[2] وكانت تميل الدولة الفاطمية لهذه القبيلة ، مما زاد غضب قبيلة زناتة ، واعتبرته بمثابة إهمال لشؤونها ، فوجد فيها الناصر السلاح الذي يستخدمه ضدّ الفاطميين ، كما أن هذه القبيلة وجدت الناصر الحليف القويّ الذي يمكن أن يعتمدوا عليه في أثناء مواجهة الفاطميين ، فأعلن زعيم القبيلة الدعوة للأمويين في كل مراكز المغرب[3].

ويمكن أن نستنتج هدف عبد الرحمن الناصر في رغبته اجتذاب هذه القبائل ، فقد رأى الأمير أنه من الممكن أن تنشغل الدولة الفاطميّة عن مواجهة السواحل الأندلسيّة ، ويمكن أن تكون هذه القبائل خطَّ الدفاع الأول ضدَّ الفاطميين ، ويمكن أن يؤدّي ذلك إلى إضعاف الدولة الفاطميّة من خلال استنزاف بعضٍ من قوتها في مواجهة تلك القبائل.

---

[1] قبيلة زناتة : أختلف المؤرخون في أصل هذه القبيلة الموجودة في بلاد المغرب ، فذكر كل من البلاذري، وابن خلدون أنها تنحدر الى حام بن نوح أي أنها من القبائل الحامية الأفريقية ، أما ابن أبي زرع، وصاحب كتاب الذخيرة السنية أن قبيلة زناتة تعود إلى بر بن قيس بن عيلان الذي نزح من نجد إلى ديار أخواله البربر، في فلسطين وما جاورها من بلاد الشام، أما البلاذري، لكن أكثر الأدلة حملها لنا مؤرخو الاتجاه الثاني وهو ابن زرع ، وصاحب كتاب الذخيرة السنية.(البلاذري ، أحمد بن يحيى ، **فتوح البلدان** ،226 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن، **العبر** ، 4/7 ؛ ابن أبي زرع ، علي ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس** ،184/2 ؛ مؤلف مجهول ، **الذخيرة السنية** ، 15_16)

2 صنهاجة : هي من أكبر القبائل البربرية الأصلية في شمال أفريقيا ، وقد ذكر ابن أبي زرع أن نسبها يعود إلى صنهاج من ولد عبد شمس بن وائل من حمير. موقعها غرب كتامة في المنطقة الجبلية الممتدة من جنوب بجاية إلى مدينة الجزائر.(ابن أبي زرع، علي ، **الأنيس المطرب** ،120/2؛ الحميد ، سعد ، **تاريخ المغرب العربي** ،96).

3 ابن حيان ، حيان ، **المقتبس** ، 257/5 ؛ بدر، أحمد ، **تاريخ الأندلس** ، 87_88 ؛ سالم ، عبد العزيز ، **تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس** ، 278 ؛ العبادي ، أحمد ، **في تاريخ المغرب والأندلس** ، 190 .

وقد ذكر صاحب كتاب مفاخر البربر: "...وتخطّاهم عبد الرحمن إلى من خلفهم من زعماء قبائل البربر يستألفهم ويحمل أهل الطاعة على أهل المعصية منهم ، مسدًا لمَن عجز برجاله ، مقويًا لمن ضعف بماله ، متفقدا لهم في سائر الحالات بألطافه ، متعهدا بوجوه رسله وخواصَّه إلى أن تميز أكثر بوادي زناتة في حزبه وارتسموا بطاعته ، ولا سيِّما عند اجتياز أضدادهم صنهاجة في حزب أعدائه بني عبيد الله[1]" .

أدرك المهديّ خطورة التحالف بين الأمويين وقبيلة زناتة فأمر قائد مدينة تاهرت بالخروج بقواته إلى قبيلة زناتة سنة 312هـ/924م للقضاء عليها ، لأنها تحارب النفوذ الفاطميّ في المغرب فاصطدم بها في معركة قوية كانت نتيجتها هزيمة قائد تاهرت وقتله التابع للدولة الفاطمية ، وأخذ قائد قبيلة زناتة بالتوسّع نحو مناطق عديدة من تاهرت ، فكانت هذه الانتصارات بمثابة الباب الذي فُتحَ أمام الخليفة الناصر في الاستيلاء على بعض موانئ المغرب المطلة على مضيق جبل طارق عندما سار بأسطوله واستولى على مدينة مليلة سنة 314هـ/927م ، وفي سنة 319هـ/931م اتجه إلى سبتة بأسطوله واستولى عليها ووضع حاميةً عسكريةً وحشد فيها العتاد والرجال ، وبنى حولها سورًا قويًا ، واحتل طنجة وأقام فيها تحصيناتٍ قويةً ، ويُذكر أيضًا أن عبد الرحمن الناصر شيَّدَ مدينة جديدة وهي مدينة الزهراء وأقام فيها وهكذا سيطر الخليفة الناصر على الملاحة في مضيق جبل طارق وأعطى نفسة فرصة التدخّل في شؤون المغرب[2] .

2_ التحالف مع الإمبراطورية البيزنطية:

لم يكتف الخليفة الناصر بالتحالف مع قبائل المغرب ، بل عمل أيضًا على التحالف مع أعداء الدولة الفاطميّة في الغرب والشّرق ، فقد تحالف مع إمبراطور بيزنطة الذي يرغب في استعادة جزيرة صقيلية من الفاطميّين ، فاستقبل سفارة بيزنطة سنة 338هـ/945م ورحّب بها لإقامة محور سّياسيّ

---

1 مؤلف مجهول ، **مفاخر البربر**، 94

2 السلاوي ، أحمد ، **الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى**، 85/1 ؛ سالم، عبد العزيز، **المغرب الكبير**، 612/2 ؛ نعنعي ، عبد المجيد ، **تاريخ الدولة الأموية** ، 366_368 ؛ العبادي ، أحمد ، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس** ، 70_76، 276 ؛ مؤنس ، حسين ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، 375 .

معها ضدَّ الفاطميّين ، وتحالف مع ملك إيطاليا الحاقد على الدولة الفاطميّة لتخريبها ميناء جنوة الإيطاليّ وكان يرغب في الانتقام منهم ، ويمكن أن يُضاف إلى جانب هذه التحالفات أنه عمل على تقوية علاقته بحكام مصر الإخشيديين[1] وعمل على محاربة الدعاية الشيعية هناك ، كما أنه ارسل مبلغا من المال الى مصر من أجل ذلك[2] .

وقد تطور الصّراع بين الخلافتين إلى صّراع بحريّ قويّ ؛ وذلك عندما أنشأ الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر مركبًا كبيرًا تمكّن من اعتراض مركب صغير للخلافة الفاطميّة سنة 344هـ/955م وأخذ الرسائل التي كانت بحوزة الوالي الفاطميّ الحسن بن علي من جزيرة صقيلية إلى الخليفة الفاطميّ المعز لدين الله في المهدية ويبدو أنَّ هذه الرسائل كانت تحمل مشروعًا خطيراً وهو غزو الدولة الفاطميّة للأندلس ، فاستولت عليه السُّفن الأندلسيّة لخطورة ما يحمله ، ونتيجة لذلك أعدّ الخليفة الفاطمي المعز لدين الله أسطولًا كبيرًا وبعث به إلى الأندلس بقيادة والي صقيلية ، ودخل مرسى المرية في الأندلس وهاجمه ، وأحرق جميع ما فيه من مراكب ، واستولى على المركب الأندلسي الكبير الذي أسر مركب الفاطميين وأهل صقيلية ، وأخذ ما فيه من متاع يخص الخليفة عبد الرحمن الناصر ثم عاد الأسطول الى المهدية قاعدتهم في شمال أفريقيا ، وعندما علم الخليفة الناصر بذلك جهّز أسطولًا قويًا للهجوم على سواحل المغرب وكان ذلك سنة 344هـ/955م. فأشعل الأسطول النار في إحدى القواعد البحرية للفاطميّين في الغرب وهي مدينة الخرز، كما أنه أوقع الدمار في سوسة ، ليعود سالمًا إلى قواعد الأندلس في العام التالي في نحو سبعين سفينة ، وفي سنة 347هـ/958م أرسل الخليفة الناصر حملةً بحريةً أخرى لغزو سواحل أفريقيا، فسارت هذه الحملة

---

1 الاخشيديين : حكمت الدولة الاخشيدية مصر نحو 34 سنة، مؤسسها هو أبو بكر محمد بن طغج الاخشيد، ونسبت الدولة الاخشيدية إلى الاخشيد عندما قام الخليفة العباسي الراضي بالله بمنح بن طغج هذا اللقب سنة 326هـ/937م ، ولفظ الاخشيد معناه ملك الملوك.(ابن سعيد ، علي ، **المغرب في حلى المغرب** ، 23_ 24 ؛ ابن خلكان ، شمس الدين ، **وفيات الأعيان** ،53/1)

2 ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 142/4 ؛ العبادي ، أحمد ، **في تاريخ المغرب والأندلس** ، 192 ؛ مكي ، محمود ، **التشيع في الأندلس** ، 124 ؛ الفقي ، عصام الدين ، **في تاريخ المغرب والأندلس** ، 199.

عن طريق سبتة إلى المغرب ، ومكثت فيها مدةً حتّى تردُّ الفاطميّين الى أفريقيا ، واستمرّتِ الاشتباكات العسكرية بين الخلافتين دون توقّف سنين عدة[1] .

ووضح ذلك ابن عذاري بقوله :" وفي سنة 347هـ ، في أول محرم ، أمر الناصر صاحب الشرطة القائد أحمد بن يعلى بالخروج غازيا في الأسطول إلى بلد الشيعي معدّ بن اسماعيل (المعز) صاحب أفريقية ، فبرز ابن يعلى إلى محله الربض لغزواته هذه ، يوم الخميس لثمان خَلَوْنَ منه وكان بروزه فخمًا خرج إليه من النَّظَّارة من أهل قرطبة رجالهم ونساؤهم وولدانهم، خلق لا يحصيهم إلا خالقهم ، فانتشرت بأكناف الربض عاداتهم ، فأخذ السّلفة منهم والغَوغاء ، يتقاذفون بالحجارة حاكين صفَّى القتال...[2]"

ومما سبق ينظر الآتي :

1_ عدم إغفال عبد الرحمن الناصر عن الخطر الفاطميّ ، بل كان يتتبع جميع حركاتهم ، سواء عسكريًا أو مذهبًا ؛ لهذا عمل على توطيد دعائم الدولة الأمويّة في الداخل ، بالإضافة إلى تحصين الثغور الأندلسيّة . ولم يكتف عبد الرحمن الناصر بذلك بل سيطر على بعض الثغور المغربية. وأصبح يتحكّم في غرب البحر المتوسِّط .

2_ اهتمام عبد الرحمن الناصر بتقوية البحرية الأندلسيّة وبناء المدن البحرية ، وبناء أسطول ضخم يجابه الأسطول الفاطميّ في البحر المتوسِّط ، وكذلك توسيع سِياسته لمحاصرةِ الفاطميّين عن طريق عقد التحالفات مع أعداء الدولة الفاطمية ، ويدلُّ ذلك على حنكه عبد الرحمن الناصر السِّياسيّة.

---

1 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 2/333_335 ؛ ابن الأثير ، أبو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ، 8/185 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر**، 4/138_141 ؛ العذري ، أحمد ، **ترصيع الأخبار** ، 81_ 82 ؛ سالم ، عبد العزيز ، **المغرب الكبير** ، 2/613 ؛ بدر ، أحمد ، **تاريخ الأندلس** ، 91_92 ؛ أبو الفضل ، محمد ، **تاريخ مدينة المرية** ، 60 ؛ العبادي ، أحمد ، **في تاريخ المغرب والأندلس** ، 195 . وانظر إلى :

Dozy, **historie des Musulmans d'Espagne**,160_165.

2 **البيان المغرب** ،2/331_332

3_النفور الشّديد بين الأندلسيّين ، والدولة الفاطمية جعلا كلًا منهما تهاب الأخرى ، فقد كانت العلاقة بينهما قائمة على الحيطة والحذر، ولهذا عملت الدولة الفاطميّة بمحاولة جذب الأنصار إليها من الأندلس إلى الدولة الفاطميّة عن طريق نشر المذهب الشّيعيّ ، ويمكن القول أنّ اتخاذ عبدالرحمن الناصر لقب الخليفة ، وتوسيع حكومته الأموية زاد من خوف الدولة الفاطميّة وجعل غزو الأندلس صعبًا عليها .

ب _**الصّراع مع الفاطميين في عهد الخليفة الحكم المستنصر:**

في سنة 347هـ/958م أراد الخليفة الفاطميّ المعزّ الدين أن يرد على ما فعله الأسطول الأندلسي ، فأرسل قائده ، يُدعى جوهر الصقلي[1] بجيش ضخم يقارب العشرين ألف مقاتل إلى المغرب الأقصى ، حيث اتباع الأمويين ، فلما علم والي طنجة بذلك جهّز جيشه وقواته لمهاجمته ، فاشتعلت الحرب بينهما قرب تاهرت وانتهت بمقتل والي طنجة ، ثمّ أكمل جوهر طريقه حتّى وصل فاس وحاصرها ، واستولى عليها سنة 349هـ/960م. وقد كان الخليفة الناصر قد اشتدّ عليه المرض في هذه السنة ، ولكنه لم يستطع الاستيلاء على سبته لارتباطها بالأندلس بحرًا حيث الإمدادات تأتيها من كلِّ مكان فتركها وعاد إلى المهدية [2].

حين توفي الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة 350هـ/961م تولّى من بعده ابنه الحكم المستنصر الذي سار على نهج أبيه في سياسته الداخلية والخارجيّة ، وفي هذا الوقت خسر فيه الأمويون نفوذهم في مناطق المغرب ، ما عدا سبتة ، بعد الحملة التي شنَّها جوهر الصّقليّ ، فكان لا بد للحكم المستنصر أن يحافظَ على سبتة ، ويعمل على توطيد الحكم الأموي فيها ، فقام بترميم سورها سنة 351هـ/962م ، وعمل أيضا على إسقاط جميع الضّرائب والمغارم عن أهلها سنة

---

[1] **جوهر الصقلي :** المعروف بالكاتب الرومي وهو أبو الحسن جوهر بن عبد الله ، وقد علت مكانته واصبح قائد القواد زمن المعز الدين الفاطمي بعد أن كان مولى للمنصور بالله (ابن خلكان ، أبو العباس ، **وفيات الأعيان،** 375/1)

2 ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب،**317/1 ؛ السلاوي ، أحمد ، **الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى،** 199/1 ؛ محمد ، النعمان ، **المجالس والمسايرات** ، 217 ؛ نعنعي ، عبد المجيد ، **تاريخ الدولة الأموية** ، 396_397

353هـ/964م وذلك من أجل كسب ودّهم ومحَّبتهم والتقرب منهم ، وبدأ الصراع العسكري مع الفاطميّين أقل خطورة على النفوذ الأموي في عهد المستنصر بعد نجاح الجيوش الفاطمية في الاستلاء على مصر بقيادة جوهر الصّقلبيّ سنة 358هـ/968م ، لتصبح المغرب مجرد ولاية تابعة للدولة الفاطمية التي شقت طريقها نحو الشّرق ليفتح المجال أمام الأمويين في توطيد نفوذهم في المغرب[1] .

وفي عهد الخليفة المستنصر وقعت معركة قوية في المغرب بين أمراء قبيلة زناتة الموالية للأمويين في الأندلس بالتحالف مع قوات ابني عليّ بن حمدون المعروف بالأندلسي وقائد الفاطميين من قبيلة صنهاجة الشّيعية وهو زيري بن مناد وكان ذلك سنة 360هـ/970م حيث دارت المعركة بين الطرفين عند وادي الملوية ، وانتهت بهزيمة قائد الفاطميّين ، واستيلاء قبيلة زناتة على معسكره، ولم تكتف بذلك بل قدمت رأس زيري ورؤوسًا عدة من أكابر صحبه حملها ابنا علي بن حمدون وأصحابهما الى الأندلس وقدموها للحكم المستنصر، وبعد هذه الواقعة زاد غضب الخليفة الفاطمي المعز لدين الله فأرسل قائده الصنهاجي يوسف بن زيري[2] بجيشٍ كبيرٍ إلى المغرب سنة 361هـ/971م فأوقع الهزيمة بقبيلة زناتة واتباعها وذكر ابن عذاري:" وأقام أبو الفتوح في بلاد المغرب وقد ملكها وأهل سبته منه خائفون وزناتة مشّردون[3]"، لم يتحمَّل أمير قبيلة زناتة هذه الهزيمة فقطع الدعوة للأمويين وهدم مدينة البصرة ، ثمّ مات منتحرا ، ولم يمض وقت طويل على هزيم قبيلة زناتة حتى سارع الحسن بن قنون[4] الى نقض طاعة الأمويين وبايع يوسف بن زيري ، فعملوا على

---

1 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 324/1؛ السلاوي ، أحمد، **الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى**،182/1_185 ؛ بدر، أحمد، **تاريخ الأندلس**، 93؛ بيضون، إبراهيم، **الدولة العربية**، 321

2 يوسف بن زيري : بن مناد الصنهاجي وهو القائد الذي استخلفه الخليفة الفاطمي المعز لدين الله في المغرب بعد انتقاله الى مصر وهو منشئ دولة بني زيري في أفريقية(ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،326/1 ؛ ابن الخطيب ، لسان الدين ، **أعمال الأعلام** ،65/3).

3 **البيان المغرب** ،1 /329.

4 الحسن بن قنون : هُوَ الْقَاسِم بن مُحَمَّد بن الْقَاسِم بن إِدْرِيس وَهُوَ آخر مُلُوك الأدارسة بالمغرب.(السلاوي ، أحمد، **الاستقصى لأخبار دول المغرب الأقصى** ،253/1 .

مقاطعة الدعوة الأموية ثمّ احتلوا طنجة ، وتطوان[1]، وجعلوا قيادتهم في قلعة حجر نسر[2]. عندما علم الخليفة الحكم المستنصر بذلك جهّزَ جيشًا منظمًا لغزو بلاد المغرب بقيادة محمد بن القاسم بن طلمس ، لمقاتلة الحسن بن قنون الذي ثار عليه بعد مبايعة يوسف بن زيري ، وجهّزَ أيضًا أسطولًا قويًا بقيادة عبد الرحمن بن رماحس ، فساروا إلى المغرب وبدأوا بالهجوم على طنجة التي تحصّن بها الحسن بن قنون ، ولم يستطيع الصّمود أمام الأسطول الأموي وجيوشه ، وفرّ هاربًا واستسلم أهالي طنجة وطلبوا من قائد الأسطول الأمان ، فأعطاهم إياه ودخل طنجة سنة 361هـ/972م [3].

لكن استطاع الحسن بن قنون العدوة بعد أن جمع قواته ، والتقى بجيش الحكم ودارت معركة قوية بينهم في منطقة تدعى فحص مهران وكان النصر حليف الحسن وانهزمت القوات الأندلسيّة وقتل منهم عدد كبير ، عرضَ الحسن بن قنون الصلح مع الأمويين وتبديل الرهائن إلا أن الخليفة الحكم المستنصر لم يقبل ذلك ، وأوصى قواده في المغرب بالاستمرار في قتاله ، وأعد الحكم جيشًا قويًا بقيادة غالب بن عبد الرحمن وهيأ له العتاد الكثير والأموال الكثيرة ، وأمره أن يشدد قتاله مع الأدارسة وأن يُطهر المغرب من كل أعداء بني أمية[4]. وقال له كما ذكر ابن خلدون :" سِرْ يا غالب سَيْرَ من لا أذن له في الرجوع إلا حيا أو منصورًا، أو ميتًا مغرورًا ، وابسط يدك في الأنفاق ، فإن أردت نظمت للطريق بيننا قنطار مال[5]" .

---

1 تطوان : بلدة مشهورة في شمالي المغرب الأقصى على ساحل البحر المتوسط .(ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 1/ 381).

2 قلعة حجر نسر: قلعة حصينة شاهقة شيدها ابن عم أحمد مزوار الإدريسي، الأمير محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن إدريس الأزهر.(عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ، 492/2)

3 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 2/ 364_ 365 ؛ ابن حيان ، حيان ، **المقتبس**، 26_27_38 ،89 ؛ ابن أبي زرع ، أبو الحسن ، **روض القرطاس** ،1/ 137 ؛ نعنعي ، عبد المجيد ، **تاريخ الدولة الأموية** ، 399 _401 ؛ العبادي ، أحمد، **في تاريخ المغرب والأندلس** ، 314_315 .

4 ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب** ، 367/2 ؛ ابن حيان ، حيان ، المقتبس ، 69 ؛ مؤلف مجهول ، **مفاخر البربر**، 8_9 ؛ نعنعي ، عبد المجيد ، **تاريخ الدولة الأموية** ، 401 ؛ العبادي ، أحمد ، **في تاريخ المغرب والأندلس** ، 216 السامرائي ، خليل ، وزملائه ، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس** ، 187

5 **العبر** ، 218/6 .

خرج القائد غالب من قرطبة بقوات أسطوله سنة 362هـ/972م ، وعبر البحر حتى وصل الجزيرة الخضراء ، فعلم الحسن بن قنون بقدومه ، فغادر البصرة ولجأ بأهله وأمواله إلى قلعة حجر نسر الواقعة شمال البصرة ، وراح يجمع قواته لقتال غالب بن عبد الرحمن ، وفي تلك الأثناء اتجه قائد البحر عبد الرحمن بن رماحس بأسطوله إلى ناحية ثغر أصيلا ليقترب من القائد غالب الذي فرض الحصار حول مقرّ الحسن بن قنون ، وشدد عليه الحصار، وقطع عنه الإمدادات ، وطاردت قواته الأدارسة حتّى استولى على مدينة البصرة سنة 363هـ/973م ، وطلب الحسن بن قنون الأمن والصلح ، وأعلن طاعته للخليفة الحكم المستنصر، فدخل القائد غالب قلعة حجر نسر وهذا ما ذكره ابن عذاري:" وفيها ورد الخبر السّار على المستنصر بالله بإذعان الحسن بن قنون الحسني ودخوله في طاعته [1]" ، ثمّ عاد غالب إلى الأندلس ومعه الحسن بن قنون ، وظلّ الحسن في قرطبة حوالي سنتين ثم ساءت علاقته بالخليفة الحكم المستنصر، فأمر الخليفة بإخراجه هو وعشيرته من قرطبة وإجلائهم إلى المشرق ، وسار الحسن وعشيرته إلى مصر، ليضمن الخليفة الحكم المستنصر سيطرته على بلاد المغرب ومضيق جبل طارق وأن يحمي بلاده من أي خطر شيعي يهددها من ناحية المغرب[2] .

وخلاصة مما سبق : إنَّ سياسة الأمويين نحو الفاطميين في عهد الناصر والمستنصر كانت متشابهة ، حيث استطاع كلٍّ منهما من القضاء على جميع محاولات الدولة الفاطميّة من دخول الأندلس ، ونشر المذهب الشِّيعيّ فيها ، بل بقيت الأندلس خالصةً لم يقم فيها أيّ تجمعٍ شّيعي ويمكن القول : أنّ التحالف السّياسيّ والعسكريّ الذي قام به عبد الرحمن الناصر مع بعض القبائل المغربية ؛ كوَّن للأندلس علاقاتٍ جيدةً مع أطرافٍ مغربيةٍ عديدةٍ ، للوقوف بوجه الفاطميّين وبوجه حلفائهم الصنهاجيين ، وقد كان في مرحلة معينة صلات بين الأمويين، والأدارسة أنفسهم ضدّ

1 **البيان المغرب**، 369/2 .

2 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 367/2 _368؛ ابن حيان، حيان، **المقتبس** ، 115_116 ؛ ابن الخطيب ، لسان الدين ، **أعمال الأعلام** ،47/3 ؛ السلاوي ، أحمد ، **الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى** ، 1/ 87 ؛ العبادي، أحمد ، **في التاريخ العباسي والأندلسي** ، 428 ، نعنعي ، عبد المجيد ، **تاريخ الدولة الأموية** ، 402 ؛ العبادي ، أحمد ، **في تاريخ المغرب والأندلس** ، 218

الفاطميّين ، وإن كانت هذه الصّلات لفترة معينة ، إلا أنها تساعد في تحرك قوة الأمويين وانتصاراتهم في المغرب ، وكذلك تظهر قوة الأسطول الأندلسيّ وتفوّقُهُ في التغلّب على الأسطول الفاطميّ بالرغم من امتلاكه قوةً بحريةً عظيمةً ، وهذا يثبت أنّ البحرية الأندلسية لم تتوقف عند حدٍّ معين ، بل واصلت في تطورها حتّى أصبحت هي القُوَّى العظمى في البحر المتوسِّط.

ج_ العلاقات بين المغرب والمنصور بن أبي عامر:

كانت العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد الأمويين، وعهد المنصور بن أبي عامر علاقات مدٍّ وجزر، فكما ذكرنا أنّ الأمويين كان هدفهم في المغرب متمثلاً في القضاء على نفوذ الفاطميين فيها، فتحالفوا مع العديد من القبائل المغربية ومنها زناتة للتخلص منهم.

وحين انتقلت السلطة إلى المنصور بن أبي عامر سار على السّياسة نفسها لكلٍّ من عبد الرحمن الناصر، والحكم المستنصر في التحالف مع القبائل ، وواصل حروبه في المغرب ضد الفاطميين ، وقد نجح في توسيع رقعته ، واستولى على مدن هامة لم يكن الأمويون من قبله قد بلغوها ، وكان اهتمام الدولة الفاطميّة موجها إلى الشرق عندما تولّى السلطة للتصدي للخطر البيزنطيّ في الشام ، إلا أنها كانت تنتظر الفرصة المناسبة لإعادة سيادتها ، ونفوذها في المغرب[1] .

أرسل الخليفة العزيز بالله الفاطمي زعيم صنهاجة وهو بلكين بن زيري من مصر إلى المغرب على رأس جيش كبير للقضاء على الأمويين وكان ذلك سنة 369هـ/979م ، فسار بلكين إلى المغرب ، واستولى على مدينة فاس ، وبعد سيطرته عليها رَهِبَهُ أمراء زناتة وعُدَوْا من أنصاره وهكذا استطاع بلكين إعادة السيادة الفاطمية في المغرب[2].

استنجدَ أحدالموالين للأمويّين وهو محمد بن الخير من آل خزر بالمنصور بن أبي عامر ليساعده في القضاء على بلكين ، وكان المنصور في ذلك الوقت وجه اهتمامه نحو الغزوات التي يشنُّها ضدّ

---

1 عنان ، محمد ، **الخلافة الأموية والدولة العامرية** ، 544_ 545 ؛ العبادي ، أحمد، **في تاريخ المغرب والأندلس** ، 250.

2 السلاوي ، أحمد ، **الاستقصى لأخبار المغرب الأقصى** ، 207/1 .

الممالك الإسبانية ، فحين علم بعودة السيادة الفاطميّة بالمغرب جهَّزَ الأسطول وأعدادًا كبيرةً من الجيش ، وجعل الجزيرة الخضراء مركزًا لعملياته العسكرية المتَّجهة إلى المغرب ، وعهد إلى أحد زعماء زناته جعفر بن عليّ بن حمدون بمحاربة بلكين الصنهاجي ، وقد أمده بالمال لتوزيعه على زعماء زناته الذين ينضمون إليه في الحرب[1] .

سار جعفر بن علي بن حمدون على رأس الجيش ووصل سبتة ، وانضمَّ إليه أعدادًا كبيرةً من أمراء زناتة ، وجاء بلكين وصعد على جبل تطوان ، ونظر إلى عساكر زناتة وأهل الأندلس بساحة سبتة ، فدُهِشَ من كثرةِ عددهم ، فهرب إلى وطنه خوفا من جيش المنصور[2].

وحين عودة بلكين إلى مصر التقى بالحسن بن قنون الذي أخرجه الخليفة الحكم المستنصر من قرطبة فذهب إلى مصر سنة 365هـ975م وبقي فيها ، فآثرَ الخليفة الفاطمي التخلص منه ومن نفقاته فقام بإرساله إلى المغرب ، وكان الحسن بن قنون لديه رغبة في ذلك ، من أجل إعادة ملك أبائه الأدارسة فيها ، فطلب الخليفة الفاطمي من بلكن مساعدة الحسن بن قنون ومده بالجيش والمال فسار الحسن بن قنون إلى المغرب سنة 373هـ/983م في جيشٍ صغير، وعند وصوله المغرب التف حوله عدد كبير من البربر، ونجح في نشر دعوته الشيعية لاستعادة ملك الأدارسة[3] . حين علم المنصور بن عامر بذلك جهّزَ جيش أسطوله لمحاربته بقيادة ابن عمه عمرو بن عبد الله بن أبي عامر، وعندما رأى الحسن بن قنون قوة الجيش الأندلسيّ لجأ إلى حيلته في طلب الأمان من عمرو بن عبد الله فأرسل طلبه إلى قرطبة ، ولكن المنصور بن أبي عامر استوعب مكائد الحسن بن قنون ومكرهُ ، بسبب كثره نكثه للعهود ، فأمر بقتله ، وقتل سنة 375هـ/985م[4].

---

[1] السلاوي ، أحمد ، **الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى** ، 207/1 ؛ مؤلف مجهول ، **مفاخر البربر** ، 16 ؛ بيضون ، إبراهيم ، **الدولة العربية في إسبانيا** ، 346 .

2 عنان ، محمد ، **الخلافة الأموية والدولة العامرية** ، 545 ؛ العبادي ، أحمد، **في تاريخ المغرب والأندلس** ، 252

3 ابن عذاري ، محمد ، البيان المغرب ، 2/ 419 ؛ مؤلف مجهول ، **مفاخر البربر** ، 17_19 ؛ العبادي ، أحمد ، **في التاريخ العباسي والأندلسي** ، 445 ؛ أحمد ، علي ، **الدولة العامرية في الأندلس** ،158 .

4 ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب** ، 369/2 ؛ السلاوي ، أحمد ، **الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى** ، 207/1 ؛ مؤلف مجهول، **مفاخر البربر** ، 20؛ عنان ، محمد ، **الخلافة الأموية والدولة العامرية** ، 545 .

وهذه هي محاولة الدولة الفاطمية في استعادة نفوذهم في المغرب زمن المنصور بن أبي عامر.

ثالثا _ الصراع مع دولة الفرنجة [1]، والسيطرة على قطلونية:

أ_ الصراع مع دولة الفرنجة في عهد عبد الرحمن الداخل ، وحملة شارلمان:

ضعف النفوذ الإسلاميّ وتراجع إلى حدٍّ كبير في جنوب فرنسا في أواخر عصر الولاة بعد الواقعة التي حدثت بين الفرنجة والمسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقيّ ، وتدعى وقعة بلاط الشهداء سنة 114هـ/732م والتي انتهت بهزيمة المسلمين ، وكان لهذه الوقعة الأثر في قيام دولة الفرنجة باستغلال الأوضاع السّيئة السائدة في الأندلس ، وأخذت تعمل على دعم روح الثورة فيها لطرد المسلمين منها بعد ان انهارت سيادتهم في فرنسا ، ثم فرضَ الفرنجة الحصار على أربونة إلا أن المدينة صمدت أمام هذا الحصار ، حتى جاء عبد الرحمن الداخل وكان أول عمل قام به بعد أن استتب له الأمر في الأندلس ، أنه جَيَّشَ جيشه لفكّ حصار أربونة [2]، إلا أنه لم ينجح في ذلك بسبب تحالف أهلها من المسحيين مع ملك الفرنجة ، ونتيجة لذلك دخل المدينة وأصبحت خاضعة للفرنجة، وأنعش هذا الانتصار مملكة الفرنجة واعتبرت ان الجبال البرنية هي حدودها الطبيعية[3].

واجهت الداخل مجموعة من الثورات الداخلية وكانت أخطرها الثورة التي اندلعت في شمال الأندلس سنة 157هـ/774م ، بزعامة سليمان بن يقظان الأعرابي ، والحسين بن يحيى الأنصاري،

---

1 دولة الفرنجة : هي الدولة التي تزعمها الميروفنجيون ، والكارولنجيون ، فيما يعرف الآن بفرنسا ، فضلا عن شمال إسبانيا (قطلونية) ، وشمال إيطاليا وجزاء من ألمانيا ، وجهات أخرى في أوروبا (ابن الأثير ، أبو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ، 136/5 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 4/ 252).

2 أربونة : قع جنوبي شرقي فرانسا. كانت وقت الفتح الإسلامي تابعة لإسبانيا وجزء من الدولة القوطية وقاعدة لإمارة سبتمانيا ، فتحها القائد العربي السمح بن مالك سنة 101هـ /720 م لحماية حدود الأندلس الشمالية.(ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية**، 20/1).

3 مؤنس ، حسين ، فجر الأندلس ، 290_291 ؛ طرخان ، إبراهيم ، **المسلمون في أروبا** ، 167 ؛ ارشيبالد، لويس ، **القوى البحرية والتجارية** ، 161 ، أنظر إلى : Scott : Hist of Moorish Einpire in Europe, 809

Deansely: **A Hist of Early. Europe,p**. 294؛ Cambridge **medieval history & vols**,130

حيث انهم إنهما استغلّا انشغال عبد الرحمن الثالث بقمع الثورات التي اندلعت في أنحاء الأندلس للقيام بهذه الثورة[1].

كان عبد الرحمن الداخل شديد القوة ، لهذا لجأ كلّ من سليمان بن يقظان[2] ، والحسين بن يحيي للاستعانة بألدِّ أعداء الداخل وهو شارلمان ملك الدولة الفرنجيّة الذي كان يتطلع إلى السيطرة على الأندلس من أجل توسيع حدود مملكته ، وإعادتها مسيحية كما كانت ، لهذا وجد شارلمان أنه يمكن استغلال الأوضاع الداخلية بالأندلس ، ومساعدة المتمردين الذين يَسعْون إلى الانفصال عن السلطة المركزية في قرطبة ، قد تكون فرصةً مناسبةً يمكن استغلالها لتحقيق أهدافه ؛ لهذا حاول عقد تحالف مع سليمان بن يقظان ضد عبد الرحمن الداخل[3] .

كان هجوم شارلمان بمشاركة سليمان بن يقظان والي برشلونة[4]، والحسين بن يحيى الأنصاريّ والي سرقسطة[5]، وعبد الرحمن بن حبيب الفهري الذي أرسله الخليفة المهديّ إلى الأندلس، وكان هذا الهجوم سنة158هـ/774م عندما خرج سليمان إلى شارلمان لاستقباله خارج أسوار سرقسطة ، ثمّ تسليمه لها على أن يصل في الوقت المناسب ، وفي الوقت نفسه يأتي عبد الرحمن بن حبيب الفهري

1 الشيخ ، محمد ، **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين** ،137 ؛ الفقي، عصام الدين ، **تاريخ المغرب والأندلس** ، 301) .

2 تصرّح بعض الروايات أنّ سليمان بن يقظان كان على اتصال دائم مع ملوك الفرنجة بعد سقوط أربونة في أيديهم سنة 141هـ/759م، ويقال أنه انضوى أيضا تحت لواء الملك المسيحي يدعى ببين ، وجعل نفسه من رعاياه وفي حمايته، كرد فعل على ما فعله عبد الرحمن الداخل باليمانية التي ينتمي إليها . أنظر:(الدوري، إبراهيم ، **عبد الرحمن الداخل** ، 172_ 173 ؛ شكيب ، أرسلان ، **تاريخ غزوات العرب** ، 116_117)

3 الشيخ ، محمد ، **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين** ،141؛ Scott : **Hist of Moorish Einpire in Europe**,405

4 برشلونة : تقع على البحر المتوسط بينها وبين طركونة خمسون ميلا، وأكثر سكانها من اليهود، واحتلها الفرنجة سنة 185هـ/801م). انظر:(الحميري، محمد بن عبد الله ، **الروض المعطار**،87؛ البكري ، أبو عبيد ، **جغرافية الأندلس وأروبا**، 96)

5 سرقسطة : ذكرت في معجم البلدان : أنها بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تطيلة ، مبنية على نهر كبير، وهو نهر منبعث من جبال القلاع ، وذكرت في وصف الأندلس ، والمغرب في حلى المغرب: أنها كانت تشكل قاعدة الثغر الأعلى ، الذي يواجه برشلونة والجبال البرنية .(الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، /213 ؛ ابن سعيد، علي ، **المغرب في حلي المغرب** ، 352/3).

من المغرب بأسطول بحريّ وجيش منَ البربر ويهاجم الساحل الشَّرقيّ للأندلس ، وينزل بجيوشه في مدينة تدمير، وهكذا يحاصرون عبد الرحمن ويقضون عليه ، لتصبحَ البلاد للخليفة العباسي ، فرحب شارلمان بهذا المشروع ، وخاصّة أنه كان يريد تأمين حدوده الجنوبية بالاستيلاء على بعض المدن والقواعد في إسبانيا ، وعندما نزل عبد الرحمن الفهري بجيشه وأسطوله على ساحل تدمير قبل وصول شارلمان ، هاجمه عبد الرحمن الداخل قبل انضمام حلفائه إليه، واستنجد عبد الرحمن الفهريّ بسليمان بن يقظان ، إلا أن سليمان لم ينجده بحجَّة أنه لا يستطيع ترك البلاد حتّى وصول شارلمان واستطاع عبد الرحمن الداخل القضاء عليه وقتله ، وإحراق أسطوله قرب ساحل تدمير[1].

سار شارلمان نحو إسبانيا في جيش ضخم ، فعبر جبال البرتات ، ثم هاجمّ بنبلونة[2] واستولّى عليها ، واستمرَّ بالسير نحو سرقسطة ، إلا أن الحسين بن يحيى الأنصاريّ أغلق أبواب سرقسطة بعد خروج سليمان لاستقبال شارلمان ، وهذا دفع شارلمان إلى تغيير الخطّة المتفق عليها من مهاجمة الداخل في قرطبة إلى حصار سرقسطة للاستيلاء عليها ، إلا أنَّ الحصار لم يستمر بسبب المشاكل التي نشبت في بلاد شارلمان وهي عودة القبائل السكسونية من جديد إلى الثورة ، فآثر الانسحاب عن سرقسطة ، والعودة إلى بلاده ومعه سليمان بن يقظان لاتهامه بخيانته ؛ وبذلك فشلت تلك الثورة على عبد الرحمن الداخل [3] .

كيف يمكن تفسير صحوة الحسين بن يحيى الأنصاريّ حين نقض التحالف ، ومنع شارلمان من دخول سرقسطة ؟ ذهب البعض في تفسيرها إلى أنَّ عبد الرحمن الداخل نجح في استمالته إلى صفّه

---

1 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 83/2_84 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 123/4 ؛ العبادي ، أحمد ، **في تاريخ المغرب والأندلس** ، 102_ 103 ؛ نعنعي ، عبد المجيد ، **تاريخ الدولة الأموية** ، 159_162 .

2 بنبلونة : هي مدينة تقع شمال اسبانيا، وهي عاصمة منطقة نافارا بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة وعشرون ميلاً، هي بين جبال شامخة وشعاب غامضة قليلة الخيرات أهلها فقراء،(الحميري، محمد بن عبد الله ، **الروض المعطار** ،104)

3 ابن الأثير، أبو الحسن، **الكامل في التاريخ** ،6/ 14؛ ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 83/2 ؛ مؤلف مجهول ، **أخبار مجموعة** ، 112_114 ؛ زيتون ، محمد ، **المسلمون في المغرب والأندلس** ، 263_ 264 ، عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ، 173/1_174 ؛ سالم ، عبد العزيز، **تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس** ، 202_204 ؛ الصوفي ، خالد ، **تاريخ العرب في اسبانيا** ، 14_15 ؛ شكيب ، أرسلان ، **تاريخ غزوات العرب** ، 121.

وجانبه ؛ لهذا نقض عهده مع سليمان بن يقظان ، ولا يمكن أن نفسر هذه الصّحوة على أنها مرتبطة بمشاعرَ دينيةٍ ، فمن يشترك في هذه المؤامرة القائمة على خيانة البلاد والاشتراك مع أعدائها لا يمتلك تلك المشاعر، وفسّرها البعض أيضا أنها نتيجة نقمته على سليمان ين يقظان ؛ لأنه تقلّد زمامَ الزعامة ، والصَّدارة من الفرنجة ، لهذا تخلّى عنهم على أمل الحصول على تأييد من المسلمين له في سرقسطة وجعل الولاية له [1].

وفي طريق عودة شارلمان إلي بلاد الفرنجة ومعه سليمان الأعرابي تعرضت مؤخّرة جيشه إلى هجوم قبائل الباسك[2] الجبلين الذين ثاروا على شارلمان بسبب ما أوقعه من دمار لمدينتهم بنبلونة، وقد تحالفت هذه القبائل مع ابني سليمان الأعرابي لتخليصه من الأسر، ونجحوا بذلك ، ثمّ انسحبوا عائدين إلى الأندلس[3] .

وقد اشتبك كلٌّ من سليمان بن يقظان الأعرابي ، والحسين بن يحيى الأنصاري ، متهمّا كلًا منهما الآخر بالخيانة ، فسقط الأعرابي قتيلا بتدبير من الأنصاري ، وقتل الأنصاري بعد تواطأ أنصاره مع عبد الرحمن الداخل وقتلوه سنة 166هـ/782م[4] . واستطاع عبد الرحمن الداخل استعادة سرقسطة ، أما شارلمان فتخلى عن سياسته المعادية تجاه الأندلس ، واضطُرَّ إلى مهادنة الأمير عبد الرحمن حتّى يتفرغ لمشاكله الداخلية ، ولجأ إلى سياسة الدفاع ، وبناء الحصون على الحدود، وقد جرت بين عبد الرحمن وشارلمان اتصالات لإحلال السّلم بين الأندلس ،ودولة الفرنجة[5] .

---

[1] عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ، 1/ 172 ؛ الشيخ ، محمد ، **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين** ، 146 .

2 الباسك : ذكرت في البداية والنهاية بأنها منطقة جبلية تمتد في الجزء الغربي من جبال البيرينيه ويقع قسم منها في فرانسا والقسم الآخر في إسبانيا.(ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ،119/1)

3 عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ،176/1 ؛ زيتون ، محمد ، **المسلمين في المغرب والأندلس** ، 264.

4 ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر**، 158/4 ؛ العذري ، أحمد ، **نصوص عن الأندلس** ،25_26 ؛ مؤلف مجهول ، **أخبار مجموعة** ،103.

5 المقري ، أحمد ، نفح **الطيب** ،330/1_331 ؛ السامرائي ، خليل ، وزملائه ، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، 130 ؛ العبادي ، أحمد ، **في تاريخ المغرب والأندلس** ، 104

وممّا سبق يتبين أنَّ عبد الرحمن الداخل نجح بالقضاء على أصعب التحدِّيات الخارجيّة التي واجهته وهي دولة الفرنجة ، ليثبت أركان الإمارة الأموية في الأندلس، وممّا لا شك فيه أنَّ مواجهة عبد الرحمن الداخل مع شارلمان كان سببًا في تأخر بناء قوةٍ بحريةٍ للأندلس مع بداية قيام إمارة بني أمية.

ومن نتائج هذا الصّراع بدأ عبد الرحمن الداخل في تنظيم الثغور في الشمال ، ووضعَ جيوشًا ثابتة في هذه الثغور المتلاقية للبلاد النصرانية ، وأنشأ ما يُسمَّى بالثغر الأعلى ، وهو ثغر سرقسطة في الشمال الشرقيّ مواجهًا لفرنسا ، وأنشأ ما يُسمّى بالثغر الأوسط ، ويشمل مدينة سالم ، ويمتد حتى طليطلة ، وأنشأ ما يُسمَّى بالثغر الأدنى ، وهو في الشّمال الغربيّ في مواجهة مملكة ليون النصرانية[1].

ب_ الصراع البحري مع دولة الفرنجة في عهد هشام الرضا:

تُوفِّي عبد الرحمن الداخل سنة 172هـ/788م وتولّى حكم الإمارة من بعده ابنُه هشام الرضا فاستغلت مملكة الفرنجة الفتن التي تواجهه ، وخاصّةً نشوبَ الحرب بينه وبين أخويه ، فاحتلوا المنطقة الساحلية في جنوب سبتمانيا ، وكان ذلك سنة 173هـ/789م ، إلا أنّ الأمير هشام الرضا لم يقف مكتوف الأيدي أمام مملكة الفرنجة ، وبدأ في محاربتها ولم يسمح لها بالتدخّل في شؤون الأندلس حيث أرسل سنة 176هـ/792م جيشًا قويًا بقيادة عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث إلى الشّمال لقتال الفرنجة واسترجاع ما استولوا عليه وقد انتهز بذلك انشغال شارلمان بالمشاكل التي وقعت في بلاده ، وعدم قدرتهِ إرسالَ إمدادات إلى الحدود الإسبانية ، فتمكّنَ القائد عبد الملك من استرجاع جيرندة[2] الحصينة ، واستولى على العديد من الحصون ، ثم سار إلى سبتمانيا، متَّجهًا إلى

---

1 السرجاني ، راغب ، **الأندلس من الفتح إلى السقوط** ، 161.

2 جيرندة : تقع شمالي برشلونة، وتسمى جرندة البيضاء ، خرجت من أيدي المسلمين نهائيا سنة 184هـ/800م. (البكري ، أبو عبيد ، **جغرافية الأندلس وأروبا** ، 62 ؛ وأنظر إلى : شكيب ، أرسلان ، **الحلل السندسية**، **2**/289_292).

أربونة وأحرق بعض ضواحيها ، ثمّ سار إلى قرقشونة [1]، وفي تلك الأثناء أرسل ابن شارلمان ويدعى لويس جيشه لمحاربة المسلمين ، والتقى الفريقان على ضِفاف نهر أنيبو الواقع بين أربونة وقرقشونة ، وكان النصر حليف المسلمين ، وغنموا الغنائم ثمّ عادوا الى قرطبة دون الاحتفاظ بالمواقع التي تمَّ فتحها[2] .

ج_ الصراع مع دولة الفرنجة في عهد الحكم بن هشام :

تولى حكم الإمارة سنة 180هـ/798م ، حيث تعرض إلى ثورة من قبل عميه سليمان وعبد الله ونشوب الفتنة في مدن الثغر الأعلى، فعندما اتجه عبد الله لإشعال الفتنة في مدن الثغر الأعلى رأى انه بحاجة مساعدة خارجية ، فعبر جبال البرنية واتجه إلى شارلمان الذي ما زال يطمع في السيطرة على الأندلس والتدخل في شؤونها ، فاستجاب له شارلمان وبعث معه جيشا عبر الى الأندلس، واستطاع بذلك عبد الله بمعاونة الفرنجة الاستيلاء جيرندة ، ثم اتجه إلى الثغر الأعلى ، وفي تلك الأثناء تقدم جيش الفرنجة بقيادة ابني شارلمان وهما شارل، ولويس واستولوا على البلاد الواقعة في شمال الجبال البرنية[3].

وقد أوقع ابنا شارلمان الدمار والخراب في البلاد الواقعة شمال الجبال البرنية ، أما عبد الله فاستمر بالتقدم في الثغر الأعلى ، ولم يقف الأمير الحكم أمام ما يحدث دون الحراك ، بل جهّزَ جيشه للاتجاه شمالًا لمهاجمه أعداءه ، وقد حاول الفرنجة الاستيلاء على مدينة وشقة بعد حصارها سنة 181هـ/799م ، إلا انهم فضلوا الانسحاب والرجوع نحو الشمال خوفًا من نقض حلفائهم العهد

---

1 قرقشونة : ذكرها ابن كثير بأنها حصن من الحصون المعروفة في جنوبي فرانسا في المنطقة المعروفة باسم الأود وهو اسم النهر الذى يجري فيها وهي اليوم قاعدة تلك المنطقة التي تقع على ساحل البحر المتوسط.(ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ،202)

2 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 92/2، 96_97 ؛ ابن الأثير، أبو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ، 45/6 ؛ المقري ، أحمد ، **نفح الطيب** ،1 /337 ؛ ؛ نعنعي ، عبد المجيد ، **تاريخ الدولة الأموية** ، 178 ؛

Deansely, **A Hist of Early. Europe** , 353

3 أرسلان ، شكيب ، **تاريخ غزوات العرب** ، 130 ؛ نعنعي ، عبد المجيد ، **تاريخ الدولة الأموية** ، 180، 185.

كما حدث مع شارلمان عند قدومه لقتال عبد الرحمن الداخل ، وبذلك استطاع جيش الحكم التقدم نحو الشّمال وبقي الثوار دون حماية وعون ، واقترب منهم جيش الحكم ، ليعودوا إلى الطاعة من جديد ، واستولى الحكم على العديد من المدن ليقضي بذلك على الثورة[1] .

وكانت دولة الفرنجة مهتمةً بحماية جنوب فرنسا وتأمينها من الغزو الإسلاميّ ، لذلك طمع شارلمان في الاستيلاء على ثغر برشلونة الحصين ليحميَ أملاك الفرنجة من الجنوب ، وقد بدأ مشروعه هذا سنة 185هـ/801م ، حيث جَيَّشَ جيشًا كبيرًا للاستيلاء على برشلونة بقيادة ابنه لويس، وقد شدد الفرنجة الحصار عليها ، فوجد والي برشلونة أنه في مأزق كبير، وخاصة لانشغال الأمير الحَكم في قمع الثّورات الداخلية ، ومرابطة الجيش الفرنجيّ في الطريق لبرشلونة لمنع أيّ إمدادات لها وبالرغم من ذلك وقف والي برشلونة بكلّ قوته يصد هجمات الفرنجة وصمد أمامهم في الدفاع عن المدينة ، إلا أنَّ وضع المدينة ازدادَ سوءًا لقلة المدد والأقوات ، ولجوء لويس بن شارلمان إلى تشديد الحصار عليها ، فحاول والي برشلونة الخروج بنفسه لمحاولة الوصول إلى قرطبة ، وطلب العون من الأمير الحكم ، إلا أنه وقع في أيدي الفرنجة ، ليستطيع الفرنجة من السيطرة على برشلونة بعد فتحهم للعديد من ثغرات سورها ، واستسلام أهلها لهم ، فدخلوها وغنموا منها غنائم كثيرة [2] .

وهكذا فقد المسلمون أهم قواعد انطلاقهم إلى ما وراء جبال البرنية ، وقد حاول شارلمان بعد نجاحه في السيطرة على برشلونة التوغّل جنوبًا ليمد نفوذه إلى أبعد حدٍّ ولا سيّما على الساحل وذلك لدعم الإقليم الفرنجيّ الجديد ، وتوسيع رقعته في شمال شرق إسبانيا ، ففي سنة 192هـ/807م جهَّزَ الفرنج بقيادة لويس بن شارلمان جيشه للإغارة على طرطوشة على السّاحل جنوبي برشلونة ، فأرسل الحكم جيشًا بقيادة ابنه عبد الرحمن لمواجه الفرنج فالتقى معهم عند أطراف البلاد قبل أن ينالوا من بلاد المسلمين ، ودارت بينهم حرب شرسة ، فانتصر المسلمون على الفرنج واستولوا على أموالهم

---

[1] أرسلان ، شكيب، **تاريخ غزوات العرب** ، 130_131 ؛ 149_150, El_Hajji, **Andalusian Diblomattc**

2 ابن الأثير، أبو الحسن، **الكامل في التاريخ** ، 168/4_ 169 ؛ المقري ، أحمد ، **نفح الطيب** ، 317/1 ؛ ارسلان ، شكيب ، **تاريخ غزوات العرب** ، 131_132 ؛ الشيخ ، محمد ، **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين** ، 168 _171 ؛ Lyon, Rowen, harr,erow, **A History of the western world**, 114_115

وتدلُ معرفة المسلمين بتجهيز الفرنج للهجوم على بلادهم أن هناك جهاز مخابرات للمسلمين لمعرفة تحركات العدو.[1]

د_ الصراع مع دولة الفرنجة في عهد عبد الرحمن الأوسط:

توفي الأمير الحكم سنة 206هـ/م821م ، وقد عُهِد الحكم من بعده إلى ابنهِ عبد الرحمن ، وقد تابع الفرنجة في عهده سياستهم العدائية ضد الإمارة الأموية ، حاول لويس ابن شارلمان اخضاع البشكنس[2] ، وذلك من اجل تأمين طرق عبوره إلى شمال إسبانيا ، ثم الانتقال إلى هجوم المسلمين ، فقد أرسل جيشًا سنة 209هـ/824م لمهاجمة البشكنس ، فاستنجد البشكنس بالمسلمين ، وتعاونوا على قتال الفرنجة ، ونجحوا في إلحاق الهزيمة بجيش الفرنجة . ومن نتائج هذه الهزيمة توقُّف لويس عن تنفيذ مشروعه في التقدم نحو الشَّمال[3].

وفي سنة 212هـ/828م بعث الأمير عبد الرحمن الأوسط جيشًا جرّارًا إلى الشّمال فاجتاح قطلونية ، وأنزل بالفرنج العديدَ من الهزائم ، وعلى ما يبدو لم يُنفِّذ الجيش الاسلاميّ فتوحات ثابتة هناك بل اكتفى بتلقين الفرنج درسًا في ذلك الثغر ليعود الى الجنوب غانمًا ، ولم يتوقف لويس بن شارلمان في سياسته العدائية ضد الإمارة في الأندلس بل راح يستغل الفرص للوقوف في وجه عبد الرحمن الأوسط ، فاستغل اندلاع ثورة طليطلة ومادرة وأخذ لويس يقدم الدعم إلى الثوار إلا أنَّ هذه الثورة فشلت[4].

---

1 المقري ، أحمد ، **نفح الطيب** ، 340/1 ؛ ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 109/2_110 ؛ ابن الأثير، أبو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ،31/6 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر**، 124/4 ؛ مؤلف مجهول ، **أخبار مجموعة** ، 129 ؛ أرسلان، شكيب، **تاريخ غزوات العرب** ، 132 ؛ الشيخ ، محمد ، **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين** ، 172 .

2 البشكنس: يسكنون في الجانب الغربي من جبال البيرينيه الفاصلة بين فرانسا وإسبانيا ، وهم الشعب الذي يسمى اليوم بشعب الباسك . (ابن كثير ، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 118/1).

3 السلاوي ، أحمد ، **الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى** ،71/1_73 ؛ عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ، 256/1 ؛ الشيخ ، محمد ، **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين** ، 174 _175.

4 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 124/2 ؛ ابن القوطية ، أبو بكر، **تاريخ افتتاح الأندلس**، 67؛ عنان، محمد ، **دولة الإسلام**، 1/ 257 _258 ؛ أرسلان ، شكيب ، **تاريخ غزوات العرب** ، 147 .

اشتدّ عداء لويس بن شارلمان للإمارة الأموية حين سيطر على بعض الجزر القريبة من ساحل الأندلس مثل سردينا[1] والبليار[2]، وذلك بعد قبول حُكَّام هذه الجزر الحماية الفرنجيّة لها ، فوجد الأمير عبد الرحمن الأوسط أنَّ ذلك قد يكون في صفه ، وخاصّة أن القوةَ البحرية للفرنجة كانت مهملة لعدم عنايتهم بها منذ عهد شارلمان ، وضعف قواتهم ، مقارنة مع قوة المسلمين ، فنظر عبد الرحمن الأوسط إلى ذلك ، ووجد أنَّ القوة البحرية الأندلسية تتفوق على القوى البحرية الفرنجية ، فعند ظهور الأسطول الفرنجيّ في مياه سردينا دمّرَ الأسطول الإسلاميّ في الأندلس ، فبادر عبد الرحمن الأوسط بحشد جيشه وقواته البحرية على طول السواحل الشّرقية ، وخاصّة ما بين طرطوشة وبلنسية، ثمّ بدأ بشن الهجمات على شواطئ مملكة الفرنجة جنوبَ فرنسا ، واستطاعَ أن يقضيَ على قواعد المقاومة في تلك المناطق مثل مرسيليا[3] وكان ذلك ما بين 223هـ/839م و234هـ/850م[4] .

وقد استخدم الأسطول في الهجوم على جزر البليار ومنها جزيرتا منورقة ، وميورقة سنة 234هـ/ 848م ، لنقضهمُ العهد وإضرارهم بمن يمرّ من مراكب المسلمين بعد تحريض الفرنجة أهل هذه الجزيرة على نقض العهد ، فكان هذا يشكّلُ خطرًا على الإمارة الأموية في قرطبة ، وحين علم عبد الرحمن الأوسط بنقض أهل البليار العهد وعدوانهم على السفن الإسلاميّة ، أمر بتجهيز ثلاثمائة سفينة لنقل المقاتلين للإغارة على هذه الجزر ، وقمع ثورة أهلها ، وقد حققت هذه الحملة نجاحًا كبيرًا

---

1 سردينا : جزيرة في بحر المغرب كبيرة ليس هناك بعد الأندلس وصقلية واقريطش أكبر منها ، وقد غزاها المسلمون وملكوها في سنة 92هـ في عسكر موسى بن نصير، وهي الآن بيد الإفرنج .(الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان**، 209/3).

2 البليار: تقع بين سواحل شرق إسبانيا، وجنوب فرنسا ، وغرب إيطاليا ، وجزر سردانية ، وصقيلية ، وسواحل بلاد المغرب ، فهي تعد حلقة اتصال بحري، ومركز صراع دولي ، ونقطة التقاء حضاري على مر العصور. أنظر إلى:
Frederick ،Chamberlin ،**The Balearics and their Peoples**، 4

3 مرسيليا : ميناء كبير ومدينة من كبريات المدن الفرنسية، تقع على البحر المتوسط .(ابن الكثير ،اسماعيل ، **البداية والنهاية** ،292/1)

4 مؤنس، حسين ، **المسلمون في حوض البحر المتوسط** ، 129 ؛ أرسلان ، شكيب ، **تاريخ غزوات العرب** ، 150 عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ،1/ 265، 266 ؛ الشيخ ، محمد ، **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين** ، 176 ؛ انظر إلى : 354 , Deansely , **A Hist of Early Europe**

وتمكنت القوات الأندلسيّة من فتحها ، ونتيجة للخسائر التي وقعت على أهل البليار أرسلوا إلى الأمير عبد الرحمن كتابًا من جزيرة ميورقة يناشدونه الصّفح عنهم ، وتجديد العهد معهم فاستجاب لهم الأمير سنة 235هـ/849م، وعندما وتعاظمت قوة الأسطول الإسلاميّ الأندلسيّ أدرك حُكام الجزر عدم جدوى الحماية الفرنجية لهم ، فقبلوا سيادة الأمويين وتعهّدوا بعدم التعرض للسفن الإسلاميّة[1].

ذكر ابن حيان موضحا ذلك بقوله :" وفيها أغزى عبد الرحمن أسطولًا من ثلاثمائة مركب إلى أهل جزيرتي ميورقة ومنورقة لنقضهمُ العهد ، وإضرارهم بمَن يمرُّ إليهم من مراكب المسلمين ، ففتح الله للمسلمين عليهم وأظفرهم بهم ، فأصابوا سباياهم ، وفتحوا أكثر جزائرهم[2]".

وتشير النصوص أنه اندلعت ثورة عام 233هـ/847م ضدّ الفرنجة في الثغر الفرنجيّ شمال شرق إسبانيا ، فوجد الأمير عبد الرحمن الأوسط فرصةً لمضايقة الفرنجة فأيد هذه الثورة ضدّ ملك الفرنج وهو شارل بن لويس ، إلا أن هذه الثورة لم تُسفر عن نتائج حاسمة ؛ وذلك لأنَّ شارل دخل في مفاوضات مع الأمير عبد الرحمن الأوسط ، وعقد معه صُلحًا ليحل السلام ، ودخلت مملكة الفرنجة في مرحلة الاضطرابات والانقسامات بعد موت لويس بن شارلمان سنة ، حيث انقسمت إلى ثلاث ممالك كثرت فيها الثّورات ضدَّ أبناء لويس واستمرت الاضطرابات والانقسامات في المملكة الفرنجية وخاصّة بعد وفاة ابناء لويس الثلاثة ليقتسم أحفاده المملكة الفرنجية ، ممّا أدى إلى تفاقم المحن عليها ، واندلعت الحروب الأهلية في أنحائها ، لينتقل حكم المملكة إلى شارل البسيط سنة 284هـ/898م وظلّ يحكمها حتّى وفاته سنة 315هـ/929م [3].

---

[1] ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 2/132_133 ؛ ابن سعيد ، علي ، **المغرب في حلي المغرب** ، 1/49 ؛ ابن حيان ، حيان ، **المقتبس القسم بعبد الرحمن الأوسط** ، 322 ، محمد ، **دولة الإسلام** ، 1/ 365_366 ؛ ارسلان ، شكيب ، **تاريخ غزوات العرب** ، 150 ؛ 152 _151 , El_Hajji, **Andalusian Diblomattc** ,

2 **المقتبس من انباء الأندلس** ، 144 .

3 ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب**،2/132_133 ؛ ابن خلدون، عبد الرحمن ، **العبر**، 4/ 164؛ مؤنس ، حسين ، **المسلمون في حوض البحر المتوسط**،129 _130 ، طرخان، ابراهيم ، **المسلمون في أروبا** ، 201_202 ؛ أرسلان، شكيب ، **تاريخ غزوات العرب** ،150_151 ؛ الشيخ ، محمد ، **الممالك الجرمانية في أروبا في العصور الوسطى** ، 286 ؛ الشيخ ، محمد ، **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين** ، 176_179 .

وهذه الفترة الطويلة في إسبانيا كانت تعاصر عهد كلٍّ من عبد الأمير محمد بن الرحمن وابنيه المنذر ، وعبد الله ، إذ لم يحدث في هذه الفترة مشروعات حربية بين الفرنجة والإمارة الأموية ، وإنما اقتصرت على بعض الاشتباكات القليلة بينهما ، ففي سنة 290هـ/903م فتح الأمير عبد الله بن محمد جزيرة ميورقة بعد أن أرسل إليها قوةً بحريةً من المجاهدين لتشديد الحصار عليها، واستمرّ في حصارها حتّى استسلمت ودخلها المسلمون ، لتصبح جزر البليار الشرقية تحت حكم الدولة الإسلاميّة[1].

أما في عصر الخلافة أي في عهد الأمير عبدالرحمن الناصر، وابنه الحكم فكانت المملكة الفرنجية تَعُجُّ بالاضطرابات ، والانقسامات ، والحروب الأهلية ، وتواصلت الاضطرابات فيها حتى قيام أسرة كابيه على العرش ، وحرص ملوك الإمبراطورية الفرنجية على بناء علاقاتٍ وديةٍ مع حكومة قرطبة في ذلك الوقت ، نظرا لما احتلته قرطبة من مكانةٍ عظيمةٍ بين العواصم ، ليصبح هناك سفارات متبادلة بينَ الطرفين[2] .

ومن خلال الحديث عن الصّراع مع دولة الفرنجة في عهد عبد الرحمن الأوسط ينظر ما يلي :

1_ محاولة عبد الرحمن الأوسط بشتّى الوسائل عدم السماح لملك البلاد الفرنجة لويس شارلمان بالتقدم إلى الأراضي الأندلسيّة ، بالرغم من انشغاله أيضًا في قمع الثورات الداخلية ، إلا أنه لم يغفل ذلك ، وقد تمكّن فعليا من هزيمة القوات الفرنجية . ويدلُّ ذلك على حسن تدابيره وحنكته السّياسيّة .

2_ استفادة الأمير عبد الرحمن الأوسط من الأخطاء التي كانت سببًا في دخول النورمان إلى الأراضي الأندلسيّة ، كما ذكرنا سابقا، لهذا عمل على بناء أسطول أندلسي قوي ساعده في مواجهه الفرنجة ، وخاصّة أنه أدرك تراجع قوة أسطولهم لانشغالهم بالاضطرابات الداخلية في البلاد ، فاستغلّ

---

1 ابن خلدون، عبد الرحمن، **العبر**، 4/ 165؛ مؤنس ، حسين ، **المسلمون في حوض البحر المتوسط**، 129، 130_ ، طرخان ، ابراهيم ، **المسلمون في أروبا** ، 201_202 ؛ الشيخ ، محمد ، **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين** ، 179_180 ؛ 239 _225, **Histoire de l'Espagne musulmane**, Le'vi Provençal

2 ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 165/4 ؛ الشيخ ، محمد ، **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين** ، 182_183؛ Cambridge, **medieval history**, P ,80

ذلك بحشد جيشه وقواته البحرية على طول السّواحل الشَّرقية ، وبدأه بشنّ الهجمات على شواطئ مملكة الفرنجة ، ويمكن القول : أنه نتيجة بناءه وتطويره للأسطول الأندلسيّ أيضًا استطاع أن يقوم بفتح جزر البليار للمرة الثانية بعد أن نقضت العهد بتحريضٍ منَ الفرنجة.

هـ_ السيطرة على قطلونية:

بعد فشل حملة شارلمان على الأندلس عام 161هـ/777م ، ساد الهدوء بين الدولتين فلم يقُمِ الأمير عبد الرحمن الداخل بأيِّ غزوة داخل الأراضي الفرنجية ، وذلك لانشغاله بتهدئة الأوضاع الداخلية بالأندلس ، بالإضافة إلى انشغال شارلمان بالاضطرابات الداخلية في بلاده ، فلم يعد بمقدوره التَّدخُّل في شؤون الأندلس ولو لبعض الوقت ، ونشأت بين الطرفين العلاقات السلمية [1].

وفي عهد الأمير هشام الرضا أرسل حملة إلى بلاد الفرنجة بقيادة عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث ، فعبرت الحملة جبال البرنية من جهة قطلونية ، وتمكَّنَ من تخريب جرندة ، واستولى على عدد من الحصون[2]، وكانت هذه سنة177هـ/793م[3].

وحين كانت حكومة قرطبة مشغولةً بالأوضاع الداخلية وتهدئتها ، استطاع شارلمان ملك الفرنجة السيطرة على برشلونة سنة 185هـ/ 801م ، بعد أن سيرَّ جيشًا ضخمًا بقيادة ابنه لويس وسيطر عليها ، وأصبحت قاعدة لهم ، وبذلك نشأت إمارة جديدة لهم ، وهي إمارة قطلونية ، لتتراجع بذلك حدود الدولة الأموية في الأندلس إلى الثّغر الأعلى ، بعد أن كانت ممتدةً ما بعد جبال البرنية [4] .

---

1 المقري ، أحمد ، **نفح الطيب** ،330/1_ 331؛ عنان ، محمد، **دولة الإسلام** ، 1/ 188؛ الصوفي ، خالد ، **تاريخ العرب في الأندلس** ،92_93.

2 تذكر بعض الروايات الإسلامية أن المسلمين قد فتحوا خلال تلك الحملة مدينة أربونة ، لكن الروايات الفرنجية تنفي هذا الفتح.(المقري، أحمد، **نفح الطيب** ،337/1؛ ابن الأثير، أبو الحسن، **الكامل في التاريخ** ،135/6 ؛ عنان، محمد ، **دولة الإسلام** ، 227/1).

3 ابن الأثير، أبو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ، 6/ 135؛ المقري ، أحمد، **نفح الطيب** ،337/1 ؛ عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ، 1/ 276_277 .

4 ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 161/4 ؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ، 169/6 ؛ عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ، 235/1 .

حاول الأمير الحكم استرجاع برشلونة ، لكنه لم يحرز فتوحًا ثابتةً ولا تقدُّمًا ملحوظًا ، فعقد السِّلم مع شارلمان وبقي معقودًا حتّى وفاة شارلمان سنة 199هـ/814م ، وتولى العرش من بعده ابنه لويس بن شارلمان ، مما اضطر الحكم إلى الاعتراف بسيطرة الفرنجة على برشلونة بعد أن فقد السّيطرة على منطقة الثغر الإسباني[1].

وفي عهد عبد الرحمن الأوسط أرسل حملةً بقيادة عبد الله البلنسي لمحاصرة برشلونة ، إلا أنه عجزَ عن فتحها وكان ذلك سنة 212هـ/827م ، وقد اجتاح ولاية قطلونية حتّى جرندة في أقصى الشمال ليعود بعد ذلك إلى قرطبة ، دون أن يحقّق نتائج حاسمة[2]. عانت مملكة الفرنجة من اضطراب الأحوال الداخلية بعد وفاة لويس بن شارلمان سنة 226هـ/264م ، تولى العرش من بعده ابنه ويدعى شارل الأصلع ، ويذكران أنه وقع خلاف بين شارل الأصلع ابن أخيه ببين الثاني ، فلجأ ببين الثاني إلى طلب المساعدة من عبد الرحمن الأوسط ، فلم يرده عبد الرحمن بل استقبله بكل ترحاب ، وأرسل جيشًا إلى برشلونة تمكّن من إخراج شارل الأصلع من معظم مدن قطلونية[3] .

استطاع شارل الأصلح ترتيب أموره ، وحشد قواته ، بعد عودة الجيش الإسلاميّ من قطلونية إلى قرطبة ، وتمكن من هزيمة معارضيه في برشلونة ، فلما علم عبد الرحمن الأوسط بذلك أرسل جيشًا بقيادة عبد الله البلنسي ، وقد فُوجئ بالأعداء يحيطون به من كل مكان عند وصوله أربونة ، واستمر القتال بين الطرفين وكانت الأمور تسير لصالح القوات الفرنجية[4].

وفي تلك الأثناء انتقلت الإمارة إلى محمّد بن عبد الرحمن فسارع إلى التدخل بالأمر ، فأخذ يكلّف

---

1 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،110/2 ؛ ابن سعيد ، علي ، **المغرب في حلي المغرب** ، 15/1 ؛ عنان ، محمد، **دولة الإسلام** ،1/ 235_238_241 ؛ عبد الحليم ، رجب ، **العلاقات بين الأندلس الإسلامية ، واسبانيا النصرانية** ،156 .

2 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،124/2 ؛ ابن الأثير، أبو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ، 408/6.

3 ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب** ،124/2 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 166/4 ؛ المقري، أحمد ، **نفح الطيب** ،346/1 ؛ الشيخ ، محمد ، **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين** ، 175_177 ؛ عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ، 257 .

4 ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب**،124/2 ؛ عبد الحليم ، رجب ، **العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية** ،157.

عماله على الثغر الأعلى بمهمة قتال القوات الفرنجيّة ، ومهاجمة برشلونة ، وكانت القوات الأندلسية تحت قيادة موسى بن موسى القسويّ الذي نجح في دخول برشلونة سنة 242هـ/856م ، وبدأ بمحاربة حصون برشلونة ، واستطاع أن يجمع الغنائم ثم عاد إلى سرقسطة . ويذكر ابن عذاري": وفي سنة 242هـ ، كتب الأمير محمد إلى موسى بن موسى بحشد الثغور والدخول إلى برشلونة ، فغزا إليها، واحتل بها ، وافتتح هذه الغزاة حصن طراجة ، وهي من آخر أحواز برشلونة ومن خمس ذلك الحصن زيدت الزوائد المسجد الجامع بسرقسطة...[1]"، وقد أرسل الأمير محمّد بن عبد الرحمن جيشًا إلى برشلونة سنة 247هـ/861م ، فطلب أهل المدينة المساعدة منَ الدولة الفرنجية ، فالتقى الطرفان ودارت بينهم معركة قوية انتهت بهزيمة الفرنج وقتل منهم أعدادا كثيرة ، وعاد الجيش الأندلسي بالغنائم[2].

وفي عام 250هـ/864م عقد شارل الأصلح الصلح مع الأمير محمد بن بد الرحمن ، تعهّد من خلاله بعدم مساعدة نصارى الشّمال الإسلاميّ ، بمقابل قيام أمير حكومة قرطبة بعدم ارسال الحملات المنتظمة إلى بلاد الفرنجة ، وقد وجدت حكومة قرطبة ذلك مناسبًا لانشغالها بقمع حركات التمرد والعصيان التي اندلعت منطقة الثغر الأعلى ، إلا أنَّ سياسة السلم لم تستمر طويلًا ، إذ سرعان ما بدأ نصارى برشلونة بتحرّشاتهم على المناطق الأندلسيّة في نهاية عهد الأمير محمّد ابن عبد الرحمن ، وأرسل الأمير عبد الله سنة 299هـ/911م الجيش الأندلسيّ بقيادة محمّد بن عبد الملك الطويل[3] من أجل الإغارة على برشلونة ، وسار بجيشه إلى برشلونه حتّى وصل إلى وادي طرادة برشلونه ، فوجد ملك برشلونة أعدّ له الكمائن في الجبال ، لكنه تمكّن من هزيمة خصومه [4].

---

1 **البيان المغرب** ، 144/2.

2 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 144/2 ؛ النويري ، شهاب الدين ، **نهاية الأرب**، 389/23 ؛ عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ، 1/ 294 .

3 محمد بن عبد الملك الطويل: وهو محمد بن عبد الملك بن شبريط المعروف بالطويل ، وسمى بذلك لطوله الفائق، وكان من بنو شبريط أو بنو شبراط ، وكانت أكبر أسر المولدين بالثغر، وكان منزلهم بوشقة وبربشتر، كان عميدهم شبريط قد في عصر الحكم بن هشام ، وتغلب حيناً على وشقة.(ابن حزم ، أبو محمد ، **جمهرة انساب العرب** ، 464؛ عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ،1/ 342).

4 ابن عذارى ، محمد ، **البيان المغرب** ، 224/2 ؛ العبادي ، أحمد ، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس** ، 396.

وفي بداية عهد الأمير عبد الرحمن الناصر سَيّرَ محمد بن عبد الملك حملةً جديدة إلى قطلونية ؛ وبرشلونة عن طريق البحر، بعد فشل الحملات البرية التي شنَّها أمراء حكومة قُرطبة من قبل ، ففي سنة 323هـ/ 934م خرج الأسطول الأندلسيّ بحملةٍ بحريةٍ كبيرةٍ باتجاه مدينة برشلونة ، انطلق الأسطول من قاعدته في المرية ، وصولا إلى ميورقة ، ثمّ إلى مدينة برشلونة ، وكان عدد مراكب الحملة أربعين مركبًا ، فدارت بينهم معركة حامية الوطيس في مدينة بالش ، وانهزمت القوات الإفرنجية بعد أن قتل منهم ثلاثمائة رجل ، ثم تقدمّ الأسطول الأندلسي إلى برشلونة ، إذ لم يتمكن المسلمون اقتحام المدينة لمناعة أسوارها ، وهو ما اضطرّ الأسطول الإسلامي إلى الانسحاب نحو ثغر طرطوشة ، مكتفيًا بما حصل عليه من غنائم ، وما ألحقه بالعدو من إصابات ، وخسائر في الأرواح ، والعتاد [1].

ويمكن أن نفسّر بقاء هذه المناطق خارجةً عن حكم الدولة الأموية في الأندلس رغم كلِّ الجهود التي بذلوها لإخضاعها تحت سيطرتهم ، وفشل حملاتهم سواء كانت بريةً أو بحريةً هو قوة التحصينات التي أقامها النصارى على طول السّاحل ولاسيما عند مدينة برشلونة ، فقد كانت ذات أسوار منيعة. وكذلك يمكن أن نلاحظ أن الجيش الأندلسيّ اعتمد فقط على الأساليب الوقائية ، وأيضًا يمكن أن نستنتج من حملاتهم على تلك المناطق إما كانت لحماية الثغور، أو ردّ عدوان خارجيّ لهذا نجد أنّ نصارى الشّمال وجدوا فرصةً في ذلك لإعادة صفوفهم وترتيبها لصدّ أيّ هجوم يأتي من القوات الأندلسية ، ونرى أنَّ قوات الجيش الأندلسي كانت فقط تحصل على الغنائم دون تثبيت حكم إسلاميّ في المناطق التي تدخل أراضيها وتسيطر عليها ، فيمكن أن تكون هذه إحدى الأخطاء التي جعلت حكومة قُرطبة تفشل في ضمِّ برشلونة ، وقطلونية إلى حكمها.

وكانت إحدى غزوات المنصور بن أبي عامر موجهةً إلى أراضي قطلونية ومرفأ برشلونة وقد استعدّ أفضل استعداد لهذه الغزوة ، وجمع لها أفضل الفرق العسكرية ، وحشد كلَّ ما يلزم من العتاد والسلاح لها ، وفي سنة 375هـ/986م أحكمت جيوش المنصور الحصار حول أسوار برشلونة وكان

---

1 العذري ، أحمد ، **ترصيع الأخبار** ، 66 ؛ عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ، 404/1 ؛ الدرويش ، جاسم ، وزميله ، **برشلونة بين الإسلام والنصرانية** ، 89_ 90.

الأسطولّ الأندلسي يحاصر مرفأها من جهة البحر، فلم يتجرأ حاكم مدينة برشلونة على مواجهة هذا الجيش الضّخم وغادرها ، ودخلتها الجيوش الأندلسيّة ودمّرتها ، ثمّ عادت الجيوش إلى الأندلس بعد عدة أشهر من دخولهم المدينة ، تاركةً برشلونة بابًا يَؤُمُّهُ الغرباء دون أن يترك بها حامية إسلامية[1]. وفي سنة 393هـ/1003م أرسل عبد الملك المظفر بن المنصور أرسل حملة لغزو قطلونية وبرشلونة وأرغم أميرها على طلب الصلح ، إلا أنَّ هذه الغزوة كانت قصيرة المدى ، ولم يحقق فتحًا ثابتًا لها[2] .

رابعا_ غزوات المسلمين على جليقية وغزوة شنت ياقب البحرية:

أ_ غزوات المسلمين على جليقية:

كانت أول غزوة على جليقية زمن عبد الرحمن الداخل عندما أرسل قوة من الأندلس إلى أراضيها سنة 148هـ/765م، وقد استطاعت هذه القوة دخول عدة مناطق فيها ، ثمَّ عادت إلى الأندلس بعد أن حققت أهدافها[3] ، وعندما انتقلت الإمارة إلى الأمير هشام بن عبد الرحمن كانت الأندلس يعمُّها الهدوء الداخلي ، ما شجَّع الأمير هشام إلى شنِّ بسلسة من الحملات الجهادية إلى جليقية ، ففي سنة 176هـ/792م أرسلَ حملة إلى أراضي جليقية بقيادة يوسف بن بخت ، وقد حققت هذه انتصارًا كبيرًا على ملك المملكة الإسبانية آنذاك ، ونتيجة لهذه الحملة استطاع الأمير هشام فرضَ سيادة الأندلس ، و شروطه على جليقية . وقد أرسل أيضًا حملة بقيادة عبد الكريم بن مغيث توغلت داخل أراضي جليقية ، حتّى وصلت أهمّ معاقل الإسبان ، وكان ذلك سنة 179هـ/795م[4].

وفي عهد الأمير الحكم بن هشام أرسل حملةً بقيادة عبد الكريم بن عبد الواحد إلى جليقية سنة 200هـ/815م ، حيث التقى مع القوى الإسبانية على ضفاف نهر آرون وقد كان هذا النهر فاصلًا

---

1 ابن الخطيب ، لسان الدين ، **الإحاطة في أخبار غرناطة** ،2/106_107 ؛ نعنعي ، عبد المجيد ، **الدولة الأموية في الأندلس** ، 452 ؛ مؤنس ، حسين ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، 396 ؛ عنان ، محمد ، دولة الإسلام ، 231/1 .

2 مؤنس ، حسين ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، 406 .

3 عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ،1/212_213 ؛ مؤلف مجهول ، **ذكر بلاد الأندلس** ،115 .

4 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 2/95_96 ؛ ابن الأثير، أبو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ، 124/6 ؛ المقري ، أحمد ، **نفح الطيب** ،337/1 ؛ ابن خلدون، عبد الرحمن ، **العبر**،125/4؛ العبادي ، أحمد ، **في تاريخ المغرب والأندلس** ، 113 ؛ عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ، 1/ 226 _228.

بينهم ، وحاصر عبد الكريم الواحد الأعداء في مضائق النهر، ممّا سهَّل عليه القضاء على القوى الإسبانية ، ما عدا قسمًا منها ، استطاع أن يحتمي بوديان الأنهار، ويتبين لنا أنَّ الظّروف الطَّبيعية في تلك المنطقة أنقذت القوى الإسبانية من القوات الأندلسيّة ، وبالرغم من ذلك وقفت تلك القوات عاجزةً أمام الجيش الأندلسي ، مما ساعد الأمير هشام الرضا على توطيد حكمه داخل جليقية ، وفي عهد عبد الرحمن الأوسط وبعد أن تعاظمت قوة الأندلس في عهده ، أرسل حملة إلى جليقية سنة 212هـ/827م بقيادة عبد الله البلنسي ، الذي استطاع من خلال هذه الحملة فتح العديد من حصون عديدة في أراضي العدوّ ، ومنها حصن القلعة[1].

وفي سنة 223هـ/837م أرسل عبد الرحمن الأوسط قوات الجيش الأندلسيّ مرة أخرى إلى جليقية بقيادة أخيه الوليد بن الحكم ، الذي استطاع دخولها من الجهة الغربية ، وهزمَ القوات الإسبانية واستولى على بعض حصونها ، ثمّ عاد الجيش إلى قُرطبة بعد أن حقق الأهداف المطلوبة . ولم يكتفِ عبد الرحمن الأوسط بذلك فقاد حملة إلى جليقية سنة 225هـ/839م ، وفتح العديد من حصونها[2]. وفي سنة 226هـ/840 قامت حملة بقيادة مُطرف بن عبد الرحمن إلى جليقية ، وقد توغّل في مناطق العدو ، واستطاع أن يضرب مراكزهم ، ثمّ عاد إلى البلاد بعد أن حقّقَ أهداف هذه الحملة[3].

وفي عهد محمد بن عبد الرحمن أرسلت حملة إلى جليقية بقيادة البراء بن مالك ، وكانت هذه الحملة سنة 264هـ/877م ، وقد اتجهت هذه الحملة من قلمرية إلى مملكة جليقية ، وقد تَكبّد كلا الطرفين خسائر كبيرةً خلال هذه الحملة[4] ، وفي سنة 266هـ/879 عزم الأمير محمد بن عبد الرحمن على مواجهة مملكة جليقية عن طريق البحر، وذلك بسبب هجمات ألفونسو الثالث على الأراضي

---

1 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 2/ 112 ، 124 ؛ المقري ، أحمد ، **نفح الطيب** ،340/1 ؛ عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ، 242/1 ، 257 .

2 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،127/2 ؛ النويري ، شهاب الدين ، **نهاية الأرب** ،98/22 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ،128/4 ؛ عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ، 259/1 .

3 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،128/2.

4 ابن الأثير، أبو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ، 7/ 321 ؛ ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 154/2 .

الأندلسيّة ، فكان يهدف الأمير إلى إضعاف قوة إسبانيا الشّمالية ، بالإضافة إلى عدم امتلاك جليقية أيًا من التحصينات العسكرية من ناحية البحر، فأرسل حملةً إلى جليقية بقيادة عبد الملك بن مغيث لكنها فشلت بسبب تعرضها للرياح والعواصف ، فعادت إلى الأندلس دون تحقيق أهدافها[1].

وقد استمر التهادن بين حكومة قُرطبة ، والمملكة النصرانية طوال عهد الأمير المنذر ، وعبد الله فلم تترك الأحداث الداخلية لهما مجالًا في تسيير حملاتهما الجهادية إلى جليقية ، وبالرغم من أنَّ ألفونسو الثالث لم يترك فرصة لإذكاء الفتن في الأراضي الأندلسية ، وتعضيد الفتن عليها ، فإنه التزم بعهده المعقود معها ولم يقم بغزوات ذات شأن على الأراضي الخاضعة لحكومة قرطبة ، أما في عهد عبد الرحمن الناصر فكثفَّ حملاتهِ الجهادية ضدَّ مملكة ليون[2] التي نشطت خلال فترة حكمه ، وأصبحت أكبر ممالك إسبانيا الشّمالية[3].

وفي عهد الحكم المستنصر أرسل حملة إلى أراضي مملكة ليون سنة 352هـ/962م ، وتوغلت في أراضيها واستولت على قلاع كثيرة من قلاعها ، وأرغمتها على التسليم بقيادة قرطبة ، وفي سنة378هـ/988م غزا الحاجب المنصور مملكة ليون واحتل عاصمتها وخربها ، وعلى أثر ذلك دخل ملك ليون في طاعته [4].

ومما سبق يتبين لنا أن الحملات التي أرسلت إلى جليقية في عصر الإمارة كشفت عن مدى قوة الأندلس في تلك الفترة ، واثبتت قدرتها وقوتها على ردع القوات المعادية لها ، وكذلك عززت هيبة الإمارة خارج حدود الأندلس.

---

1 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،2/ 155 ؛ النويري ، شهاب الدين ، **نهاية الأرب** ،109/22 ؛ ابن خلدون، عبد الرحمن، **العبر** ،4/ 131_132 ؛ عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ، 1/ 359 .

2 بعد وفاة ألفونسو الثالث أصبحت المملكة الإسبانية النصرانية تسمى ليون ، بعد أن كانت تسمى مملكة أشتوريش وجليقية .(عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ، 361/1).

3 نفسه ، 1/ 360_361 .

4 مؤنس ، حسين ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، 385 ، 397 .

ب_ غزوة شنت ياقب البحرية:

عندما تُوفي الحَكم المستنصر في سنة 366هـ/976م ، وتولّى من بعده ابنه هشام المؤيد بالله وكان صغير السِّنّ لا يتجاوز تسعَ سنين ، ظهر في عهده رجل قويّ يُدعى أبو عامر محمّد بن عبد الله بن عامر[1] الذي استطاع السّيطرة على مقاليد الحكم سيطرةً كاملةً ، مستغلًا بذلك صِغرَ سن الخليفة هشام المؤيد بالله وضعفه ، وبدأ محمد بن عامر حكمه شنَّ العديد من الغزوات التي قادها بنفسه ضدّ الإسبان ونتيجة لذلك أصبحَ يُلقب بالمنصور سنة 371هـ/981م ودُعي له على المنابر وقد نَهَجَ المنصور سياسةً خارجيةً ذات طابع جهاديّ هجوميّ ، فقد غزا سبعا وخمسين[2] غزوة قادها كلها بنفسه ضد الإسبان ومنهم نصارى ليون ، وقشتالة ، ونافار[3].

وقد تمرس المنصور ببلاد الشرك أعظم تمرس ، ومحى من طواغيتها كل تعجرف وتغطرس ، وغادرهم صرعى البقاع ، وتركهم أذل من وتد بقاع ، وولى على بلادهم الوقائع وسدد إلى أكبادهم سهام الفجائع ، وأغص بالحمام أرواحهم ، ونغص بتلك الآلام بكورهم ورواحهم[4] .

ومن أشهر الغزوات التي شنّها المنصور هي غزوة شنت ياقب ، عندما قرر دخول شانت ياقب عاصمة جليقية ، وهي أخر مقلع للنصارى شمال غربي الأندلس ، وتُعدُّ من أخطر المناطق الأندلسيّة لأنها شديدة الوعورة ، فقرر المنصور أن يضمَّ هذه المنطقة تحت سيطرة المسلمين ، وخاصّة أنه رأى أنَّ ضمان الهدوء بالأندلس يتحقق من اقتحام جليقية بالرغم من الصّعوبات التي أمامه ، فقد وجد أنَّ هناك عشرات الأنهار والجبال الوعرة ما بين قرطبة ، وجليقية وصولًا إلى شنت ياقب تجعل عُبوره إليها صعبًا ، إلا أنه قرر القيام بهذه الغزة ، وذلك لأنَّ جليقية كانت تشكل خط

---

1 محمد بن عامر: هو أبو عامر محمد بن أبي حفص عبد الله بن عامر بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن عامر الداخل إلى الأندلس مع طارق بن زياد ، ونشأ في الجزيرة الخضراء ، وهو من أسس الدولة العامرية. (ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 384/2).

2 ويذكر المقري أنه غزا اثنتين وخمسين غزوة .(**نفح الطيب** ، 402/1) .

3 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 417/2 ؛ المقري ، أحمد ، **نفح الطيب** ، 396/1_397 ؛ ابن الخطيب ، لسان الدين ، **أعمال الأعلام** ، 2/ 43 ؛ عنان ، محمد ، **دولة الإسلام** ، 221/1 .

4 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 444/2 .

دفاع لقوات مملكة ليون ، يلجأون إليها كلَّما أرهقتهم الغزوات الإسلامية ، وكذلك كانت تضمّ مدينةً من أشهر المدن الإسبانية وأعلاها مكانة من الناحية الدينية ، وهي شنت ياقب لوجود كنيستها التي تُعدُّ مركز إسبانيا النصرانية ، ورمز علاقتها الروحية ، فحرص المنصور بن أبي عامر على هذه الغزوة من أجل الوصول إلى الكنيسة[1] وهدمها ، وتحطيم الأسطورة الحربية لشنت ياقب المزعومة وقد استعدَّ المنصور لهذه الغزوة استعدادًا عاليًا سنة 387هـ/998م ، حيث أعد لها جيشًا ضخمًا من رجال الأندلس مزودا بالسفن الحربية قاصدا به شنت ياقب ، فسار بجيشه حتى دخل مدينة قورية ، ثم واصل سيره وصولًا إلى جليقية ، وأقبل عليه عدد كبير من الكونتات الإسبان المتمسّكين بطاعته فأصبحوا في معسكر المسلمين يحاربون ويجاهدون معه في هذه الغزوة[2].

تحرك المنصور بن أبي عامر على رأس جيشه ، وتحرك معه أيضًا الأسطول الأندلسي الذي أعده لغزو شانت ياقب والمجهّز بالأسلحة ، والأقوات ، من مرساه قصر أبي دانس على السَّاحل الغربيّ للأندلس ، فأكمل المنصور سيره حتّى وصل نهر دويرة ، فدخل في النهر إلى المكان الذي أعدَّه للعبور منه ، ثمَّ تابع سيره قاصدًا شنت ياقب ، فوصل إلى منطقة تدعى بسائط جليلة ، ثمّ استمرَّ بالسير حتى وصل إلى جبل شديد الوعورة لا مسلك ولا طريق فيه ، فأعطى المنصور رجاله الحديد لتسليكه وتوسيع شعابه ، فنجح الجيش بذلك ليعبروا الى وادي منيه ، ثم ساروا حصن شنت بلاية وفتحوه ، ثمّ واصل المنصور سيره حتى وصل بجيشة إلى جبل مراسية المتصل بجميع جهاته بالبحر المحيط وغنموا منه غنائم كثيرة ، ثم اتجهوا الى نهر أيلة وعبروه ودخلوا في بسائط واسعةٍ وصولًا إلى خليج إيلياء وهو من مشاهد ياقب صاحب القبر [3] .

---

1 كانت هذه الكنيسة يحجون إليها من أقصى بلاد روما ، ويزعمون أن القبر المزار فيها هو قبر ياقب(يعقوب) أحد الحواريين الاثني عشر، والذي خرج من القدس ليبشر بدين عيسى (عليه السلام) ، حتى وصل شانت ياقب ، ولما مات بعد عودته إلى بلاد الشام حمل أصحابه جثته ودفنوها بهذه الكنيسة وسمت الكنيسة باسمه شانت يعقوب (ابن عذاري، محمد ، **البيان المغرب** ،440/2 ؛ ابن الخطيب ، لسان الدين ، **أعمال الاعلام** ،67/2_ 68).

2 ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب** ، 440/2_441 ؛ المقري ، أحمد ، **نفح الطيب** ،414/1 ؛ العبادي ، أحمد ، **في تاريخ المغرب والأندلس**، 232.

3 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 2/ 441_442 ؛ المقري ، أحمد ، **نفح الطيب** ،414/1_415 ؛ أدهم ، علي ، **منصور الأندلس** ، 123_126 ؛ سالم ، عبد العزيز، **تاريخ المسلمين وأثارهم في الاندلس** ، 332.

دخل المنصور إلى مدينة شنت ياقب سنة 387هـ/997م فوجدها خاليةً من سكانها الذين غادروها حين علموا باقتراب المنصور وجيشه منها ، فاستولى المنصور عليها ، وغنم منها غنائم كثيرةً وهدم مصانعها وأسواها وكنيستها العظمى ، واستولوا على ما فيها من الذخائر، وأمر بِصّوْنِ قبر القديس ياقب، وأخذ المسلمون أجراس كنيسة شنت ياقب وأبوابها ، وحملها أسرى النصارى على رؤوسهم حتى وصلوا قرطبة ، وقد استخدمت أجراس الكنيسة مشاعل ينيرون بها بيوتهم ، ليصبح الحاجب المنصور أول مسلم تطأ قدمياه هذه البلاد وقد تُوفِّي سنة 392هـ/1002م[1].

خامسا_ الصراع مع الطليان :

سجل المسلمون بفتوحاتهم لبعض جزر البحر المتوسِّط سيطرتهم البحرية عليها والتي ساعدتهم على إقامة دور لصناعة السفن ، وكذلك إقامة قواعد بحريةٍ فيها لشنِّ غاراتهم المتواصلة على سواحل إيطاليا الجنوبية والشمالية والغربية ، وقد تمكّن المسلمون من السيطرة على بعض أجزاء شبه الجزيرة الإيطالية ، ولذلك أصبحت الغلبة البحرية للمسلمين في القسم الغربيّ من حوض البحر المتوسِّط [2] .

وذكر ابن خلدون:" والمسلمون خلال ذلك كلّه ، قد تغلّبوا على كثير من لجة هذا البحر، وسارت أساطيلهم فيه جائيةً وذاهبةً ، والعساكر الإسلاميّة تجيز البحر في الأساطيل من صقيلية إلى البر الكبير المقابل لها من العدوة الشّمالية ، فتُوقع بملوك الإفرنج ، وتثخن في ممالكهم...[3]"

نَفَّذت جماعات من البحريين من أهل الأندلس غزو السواحل الإفرنجية ، وجزر البحر المتوسط ، وكان مركزهم يقع على السَّاحل الشَّماليّ الشرقيّ من الأندلس ، وقد نجحوا في تأسيس قواعَد ثابتةٍ لهم على ساحل بروفانس[4] ، وجزيرة كامرج عند مصبّ نهر الرون ، ومن هذه القواعد وجهوا غاراتهم

---

[1] ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 442/2_443 ؛ المقري ، أحمد ، **نفح الطيب** ؛415/1_416 ؛ العبادي ، أحمد ، **في تاريخ المغرب والأندلس** ، 233؛ مؤنس، حسين ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، 401_404 .

2 عنان ، محمد ، **مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام** ، 84_85 ؛ سالم ، عبد العزيز ، وزميله ، **تاريخ البحرية الإسلامية** ، 129 .

[3] **مقدمة ابن خلدون** ،630/2 .

4 بروفانس : إقليم فرنسي يقع جنوبي فرانسا ويمتد على ساحل البحر المتوسط.(ابن كثير، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 313/1)

داخل البلاد، وانتشروا في جبال الألب ، وتحكموا في الممّرات بين فرنسا ، وإيطاليا ، وقد غزا هؤلاء البحريّون جزيرة كورسيكا[1] سنة 191هـ/806م ، بقيادة الأسطول الأندلسي في عهد شارلمان ، إذ تمكن المسلمون من دخولها والاستقرار فيها ، فأعد ملك إيطاليا وهو (ببين بن شارلمان) أسطولًا بحريًا أبحر من الشواطئ الإيطالية لإرغام المسلمين على الانسحاب منها ، فلما أحسَّ المسلمون بقدوم الأسطول الإيطاليّ انسحبوا من كورسيكا وعادوا إلى مراكزهم[2].

وعند عودة المسلمين استغلّ كونت جنوة ذلك وطمع بهم ، وأرسل أسطولَه ليتعقّب المسلمين فلما علم المسلمون بذلك وجّهوا أسطولهم إلى مواجهة أسطوله ، واشتبكوا معه في موقعة بحرية اشتدّ بها القتال وانتهى الأمر بهزيمة أسطول جنوة ، وفي طريق عودتهم إلى بلادهم هاجم المسلمون جزيرة بنتلاريا[3] الصّغيرة ، واختطفوا منها ستين راهبًا ، وفي سنة 193هـ/808م غزا البحريون الأندلسيون غزوًا بحريًا في سردينيا ، ولكِن أهل هذه الجزيرة تصدّوا لهم وأرغموهم على الخروج منها ، ليتجه المسلمون لغزو كورسيكا واشتبكوا مع قائدها ، لكن انتهى هذا الاشتباك بهزيمة المسلمين وخسروا فيها ما يقارب ثلاث عشرة سفينة[4].

وفي سنة 194هـ/ 809م تعرضت روما الإيطالية لغزوات الأسطول الأندلسي ، إلا أنه لم يحقق أهدافه المرجوة ، ولم يفقد الأندلسيون الأمل في فتح جزيرة كورسيكا ، فجنّدوا المقاتلين من جميع انحاء الأندلس وبعد إتمام كافة الاستعدادات الحربية ، اتجه الأسطولّ الأندلسي إلى سردانية ، ثمّ إلى جزيرة كورسيكا فوجدها المسلمين بلا حصانة ولا دفاع ، فنجحوا في فتحها دون مقاومة ، وهكذا خضعت الجزيرة للسيادة الإسلامية ، إلا أنَّ ملك إيطاليا استطاع إجلاءهم عنها في العام أيّ سنة

---

[1] كورسيكا : جزيرة تقع غرب البحر المتوسط .(ابن كثير ، اسماعيل ، **البداية والنهاية** ، 275/2).

2 إسكندر، فايز ، **شارلمان والفتوحات الإسلامية في جزيرة كورسيكا** ، 20 ؛ أرسلان ، شكيب ، **تاريخ غزوات العرب** ، 140 ، ارشيبالد ، لويس ، **القوى البحرية والتجارية** ، 140 ، 229_230 .

3 بنتلاريا : تقع في منتصف الطريق بين أفريقية ، وصقيلية على مسافة ثمانية عشر فرسخ شرقي رأس بون، وأطلقت عليها المصادر الإسلامية اسم جزيرة قوصرة .(البغدادي ، لطفي الدين ، **مراصد الاطلاع** ، 1133/3).

4 إسكندر، فايز ، **شارلمان والفتوحات الإسلامية في جزيرة كورسيكا** ، 22 ؛ أرسلان، شكيب ، **تاريخ غزوات العرب**، 140 ، لويس ، ارشيبالد ، **القوى البحرية والتجارية** ، 229_140،230 .

193هـ/808م [1].

رأى شارلمان إمبراطور إيطاليا أن الخطر قد اتَّسعت رُقعته على بلاده ، وأنه لا بدّ من حماية سواحله لردِّ غارات المسلمين البحرية ، فقد كان البحريون يعترضون السُّفن التي تحمل البضائع بين فرنسا وإيطاليا فأمر الإمبراطور ببناء الحصون والقلاع في السواحل عند مصبِّ الأنهار، وأنشأ الأساطيل لدفع غزوات المسلمين ، ويذكر أنه سنة 197هـ/812م جاء رسول من الأندلس قاصدًا امبراطور إيطاليا لعقد مهادنة لثلاث سنوات ، لكن المسلمين نقضوها عدة مرات ؛ لأنهم في سنة 198هـ/813م عاد الأندلسيّون إلى كورسيكا بقيادة عبد الرحمن بن الحكم وأسروا وغنموا منها[2] .

وفي أيام الأمير الحكم الربضي بدأ الغزاة البحريون بأعمال الغزو والنهب على سواحل إيطاليا الجنوبية وجزر البحر المتوسط ، وكانت أعمالهم لا تكون بموافقة رسميّة من حكومة قرطبة ، وكانت الأندلس تضم قواعدَ بحريةً يمتلكها جماعة من البحريين الأندلسيّين الذين يمتلكون خبراتٍ بشؤون البحر، وكان معظمهم من النصارى والمولّدين ، والبربر، والعرب ، وكانوا يشتغلون بالغزو البحري أو التجارة بين المغرب والأندلس[3].

وقد أرسل الأمير عبد الرحمن بن الحكم سنة 205هـ/820م أسطولًا إسلاميًّا لغزو جزيرة سردانية ، فجابَهَهُ أسطولٌ مسيحيّ يدافع عنها ، فانتصر الأسطول الإسلاميّ وأغرق المسلمون ثمانية مراكب للمسيحيين وأحرقوا أيضًا مراكبَ كثيرة[4].

وكانت المراكز الرئيسيّة للبحريين الأندلسيين متمثلةً في طرطوشة وما يليها جنوبا حتى بلنسية ، بالإضافة إلى منطقة تقع على الساحل الجنوبيّ الشرقيّ من الأندلس عند الموضع الذي قامت عليه مرية بجانة فيما بعد، وكان مرسى أشكوبرس الواقع في خليج قرطاجنة هو مرساهم ، وينزلون فيه

---

1 إسكندر ، فايز ، **شارلمان والفتوحات الإسلامية** ، 23 ، طرخان ، إبراهيم ، **المسلمون في أوروبا** ، 216 .

2 أرسلان، شكيب، **تاريخ غزوات العرب** ، 140_142.

3 Le’vi- Provençal , **histoire de L’Espagne Musulmans** , p .244

4 أرسلان ، شكيب ، **تاريخ غزوات العرب** ، 144_145

قبل قيام قاعدة المرية زمن عبد الرحمن الناصر في الجنوب الشّرقيّ من الأندلس ، وقد شارك البحريون الأندلسيون في فتح صقيلية التي اتجه إليها الأغالبة من أفريقيا لغزوها سنة 212هـ/827م ففي سنة 214هـ/829م وصل أسطول أندلسيّ يتألف من قطعٍ كثيرةٍ ، ويحمل أعدادًا كبيرةً من غزاة البحر الأندلسيين إلى صقيلية ، ولم يتردد هؤلاء البحريون من تقدم الدعم للمسلمين الذين كانوا محاصرين في مدينة ميناو ، فاتجه الأندلسيّون إلى فكِّ الحصار ونجدتهم ، وقد استولوا في طريقهم على ما يقابلهم من القلاع والحصون، واشتبكوا مع القائد البيزنطي وانهزم هزيمةً نكراء[1] .

وذكر ابن عذري:" في سنة 214هـ وصل من الأندلس إلى صقيلية نحو ثلاثمائة مركب فيها أصبغ بن وكيل الهواري المعروف بفرغلوش[2]"، واستطاع المسلمون دخول عاصمة جزيرة صقيلية سنة 216هـ/831م بعد أن شددوا عليها الحصار، حيث كانت سفنهم تصل إليها بسهولة من موانئ أفريقية[3] ، ومن هنا ندرك أهمية وصول الأندلسيين بأسطولهم إلى صقيلية فقد أدوْا دورًا هامًا في فتحها ، فلولاهم لما نجح الأفريقيين في تثبيت سيطرتهم على جزيرة صقيلية[4].

وفي سنة 222هـ /836 م توجه المسلمون لغزو برنديزي الإيطالية فعندما علم ملكها بذلك قام بإحراقها ، فعاد المسلمون إلى صقلية ، وفي سنة 224هـ/838م فتحها كل من عرب كريت ، وعرب صقلية ، واستمرت سيادة المسلمين عليها ثلاثين سنة[5] ، ولم تكن إيطاليا بأحسن حال بعد استيلاء المسلمون على صقيلية ، وكانت الأندلس أيضا مليئة بالفتن والاضطرابات ، بالإضافة إلى غزو النورمان لأراضيها ، إلا أنه في سنة 233هـ/ 846م غزا الأسطول الأندلسي روما مرة أخرى ، فنهبوا

---

1 ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب**،135/1 ؛ ابن الأثير، أبو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ، 224/5 ؛ الحميري، محمد بن عبد الله ، **الروض المعطار**، 168_169 ؛ البكري ، أبو عبيد ، **المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب** ، 81.

2 **البيان المغرب** ،134/1 .

3 ابن الأثير، أبو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ،5/ 224 ؛ الحميري، محمد بن عبد الله ، **الروض المعطار**، 169 .

4 أرسلان ، شكيب ، **تاريخ غزوات العرب** ، 155_156 .

5 طرخان ، إبراهيم ، **المسلمون في أوروبا** ، 213.

كنائسها ، وفي سنة 235هـ/848م أرسل المسلمون الأسطول لغزو مرسيلية ، وساحل جنوة من جديد[1].

وهكذا يمكن القول أن الأسطول الأندلسي استطاع تحقيق العديد من النجاحات في بعض مناطق إيطاليا وسواحلها ، بالرغم من جميع الصعوبات التي قد واجهته إلا أنه اثبت قدرته على ذلك.

[1] أرسلان ، شكيب ، **تاريخ غزوات العرب** ، 152_155 .

الفصل الثالث

نُظم البحرية الأموية في عصري الإمارة والخلافة

أولًا _ إدارة الأسطول ومراتب قيادته

ثانيا_ التدريبات والخطط العسكرية

أ_ عناصر الجيش الأندلسي

ب_ الخطط العسكرية للجيش الأندلسي.

ج_ تعبئة الجيش وأساليب القتال

د_ تعبئة الأسطول

ثالثًا _ العطاء

رابعًا _ تأمين المراكب وتجارتها

الفصل الثالث

نظم البحرية الأموية في عصري الإمارة والخلافة

(اولاً)_ إدارة الأسطول ومراتب قيادته:

تجدرُ الإشارة إلى أنَّ كلِّ جهاز سواء كان بسيطاً أم معقداً ، لابد له من إدارة تتولّى شئونه ، والأسطول جهاز مهمّ في أيّ دولة كانت ، ومن البديهيّ أن تكون الإدارة التي تشرف عليه ذات مناصب متدرِّجة ، وهذا ينطبق على الأساطيّل العربية الإسلامية التي كانت في مياه البحر المتوسِّط التي كان لها إدارة منظمة بفضل عدد من القادة المهرة الذين استطاعوا أن يحققوا النصر في معاركهم البحرية [1]، وهكذا سارت الأساطيل الحربية في الأندلس على نهج الأساطيل العربية الإسلامية الأخرى من حيث الإدارة والقيادة .

والأسطول عبارة عن مجموعة من السفن الحربية ، فكان لا بدَّ أن يكون لهذه المجموعة قائد ، أو رئيس من إدارتها ، وتدبير أمورها [2]، فيتبين أنه يجب أن تشمل الأساطيل قدرًا معيَّنًا من التنظيم والإدارة ، فكما ذكر في الفصول السابقة ، فإنَّ البحرية الإسلامية تطورت بشكل كبير ، وخاصّة في فترة عبد الرحمن الناصر حيث وصلت إلى حد كبير من التطور ؛ فكان لا بد حيث أن يقف على رأس الأساطيل مجموعة من القادة لتنظيمها ، ويُسيّرون سفنها بما فيها من مَلّاحين ، ومقاتلين ، وخدمات أخرى تحتاجها السفينة [3]. وكان تنظيم الأسطول وإدارته في عصري الإمارة والخلافة يشرف عليه كل من:

---

1 العدوي ، إبراهيم ، **الأساطيل العربية في البحر المتوسط** ، 158 ؛ الخلف ، سالم ، **نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس** ، 2/.601.

2 الحموي ، ياسين ، **تاريخ الأسطول العربي** ، 47 .

3 عرفت البحرية بالأندلس وبالذات في عصر الخلافة عدة قادة للأسطول لهم شهرتهم في المجال البحري ، ومنهم : عبد الرحمن بن رماحس ، غالب بن عبد الرحمن الناصري، سعيد الجزري ، رشيق بن عبد الرحمن المعروف وعبد الله بن شعيب ، وابن الأزرق البحري، عبد الرحمن ابن أبي جوشن ، عبد الله بن مروان المعروف بابن مسلمة .(ابن حيان، حيان، **المقتبس**، 21_ 24 ،81 _87).

1_ قائد الأسطول:

هو الذي يصدر أوامر الإبحار والرسوّ ، ويتحمل مسؤولية كلّ مَن في الأسطول ، وهو المسؤول الأول أمام الخليفة ، ويتولّى أيضًا قيادة المراكب الحربية لتنفيذ العمليّات البحرية ضدّ الأعداء، وكان يقود الأسطول لنقل القوات البرية عبر الموانئ المائية ، فمثلا عندما غزا النورمان سواحل الأندلس الغربية سنة 360هـ/970م زمن الخليفة الحكم المستنصر، أمر الخليفة القائد عبد الرحمن بن رماحس بالخروج إلى مرية لنقل القوات البحرية إلى إشبيلية ، وجمع الأساطيل للخروج لقتال النورمان وقد كان عبد الرحمن بن رماحس من أكبر قادة الأسطول الأندلسيّ[1].

وكان لقائد الأسطول أهمّية كبيرة ، فقد كان أحد الذين يستشيرهم الخليفة في أمور الدولة المهمّة، ففي زمن عبد الرحمن الناصر كان قائد الأسطول بالمرية يشارك الخليفة إلى حدّ ما في سلطاته، فإذا كان الخليفة يحكم في البر، فإن قائد الأسطول يحكم في البحر، وذُكر أن المرية قاعدة لأضخم أسطول أندلسي ودارٌ لصناعة السفن ومنها يركب التجّار وفيها مرسى السفن والمراكب وفيها يكون ترتيب الأسطول ومنها يخرج الأسطول لغزو الإفرنج[2].

وكان يقع على قائد الأسطول مسؤولية إدارة المعارك ، وبناء السفن وإنشاؤها ، وتحديد أماكن رسوّها ، ومنع تسرب المعلومات البحرية للعدو، وكذلك كان يختار الرجال الذين يتمتّعون بالمهارة ، والشّجاعة ، والصَّبر، حتّى يتولّوا المهامَّ على متن الأسطول منهم : المجدفون ، والبحّارة ، وقاذفو النفط ، والعمّال ، والصّناع ، والضُّباط ، وكان يشرف على بناء السفن ويختار أفضل الصواري والمجاديف ، والأشرعة لها ، ويتفقد أيضًا السفن الجديدة حتى يتأكد من قوة بنائها وجاهزيّتها[3] .

---

1 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،360/2 ؛ المقري ، أحمد ، **نفح الطيب** ، 384/1 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **مقدمة ابن خلدون** ، 691/2 ؛ ابن القوطية ، أبو بكر، **تاريخ افتتاح الأندلس** ، 84 ؛ بركات ، وفيق ، **فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي** ، 164.

2 الحميري، محمد بن عبد الله ، **الروض المعطار**،183 ، سالم ، عبد العزيز، **تاريخ مدينة المرية** ، 40 .

3 فهمي ، محمود ، **التنظيم البحري الإسلامي** ، 152 ؛ العدوي ، إبراهيم ، **الأساطيل العربية** ،159.

ومن المهامّ الأخرى التي يقوم بها قائد الأسطول توجيه سفن استطلاعيّة لجمع المعلومات عن العدو، وكانت هذه السفن تلون باللون الأزرق حتّى لا يتمّ كشفها[1]، وكان يقع على عاتق القائد وضع الجواسيس، والعيون له في كلّ مكان ويجب أن يكونوا ذوي خبرة عالية في البحر ، وأنهم من أهل التقوى، وكان أيضًا يضع على كل مدينة رجلاً يثق به ، وكان يتأكد بنفسه من حراسها والقائمين عليها وكان لا يسمح للغرباء بدخول المدن حتى يعرفَ كلِّ شيٍ عنهم ، وكان قائد الأسطول أيضًا يتحفّظ على المعلومات المتعلّقة بالخطط العسكرية ، والأسلحة ، والمواد الحربية[2].

2_ النواتية : مفردها نوتي وهو الملاح الذي يدير السّفينة في البحر، ويعمل أيضًا على الاهتمام بالأسلحة وتوجيه العمل البحريّ ، وتقع عليه مسؤولية الإشراف على ما تحتاج إليه السفينة من السّلاح والمقاتلة[3].

3_ رئيس السفينة (القبطان) : هو المسؤول عن سَير السّفينة سواء بالريح أو بالمجاديف ، وهو يختار المرسى المناسب لكل سفينة، ويعمل أيضا على توجيه الملاحين ، وكذلك ينوبُ بعض الأحيان عن الملّاحين من خلال أشخاص يثق في قدرتهم على إدارة المعركة ، والتواصل مع السفن الأخرى[4] .

4_ العرفاء : أو النقباء ، كانت مهمّتهم استدعاء الغزاة من دورهم وقت الاستنفار أو وقت الطّوارئ[5] ، وإلى جانب هؤلاء ثمَّة فرق الجند المعدة للقتال البحري[6].

---

1 غولي ، جهادية القرة ، **العقلية العربية** ، 261 .

2 فهمي ، محمود ، **التنظيم البحري الإسلامي** ، 153 ؛ العدوي ، إبراهيم ، **الأساطيل العربية،** 159 _160.

3 المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ،282/1 ؛ بركات ، وفيق، **فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي** ،164 .

4 المسعودي ، علي ، **مروج الذهب** ،282/1 ؛ بركات ، وفيق، **فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي،** 164 .

5 بركات ، وفيق، **فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي،** 164.

6 فهمي ، محمود ، **التنظيم البحري الإسلامي،** 152 ؛ العدوي ، إبراهيم ، **الأساطيل العربية** ، 159.

ثانيا : التدريبات والخطط العسكرية

أ_ عناصر الجيش الأندلسي :

حين استقرَّ الأمر في الأندلس للدولة الأموية عند دخول عبد الرحمن الداخل وتأسيس الإمارة كانت الأخطار محيطة بها في شتى أنحاء البلاد ، فكان هذا الوضع يتطلب جيشًا على درجة كبيرة من الحيطة والحذر، فكان عبد الرحمن الداخل أول من جند الأجناد[1] ، لهذا اهتم أمراء الدولة الأموية في تكوين جيش نظامي يكون على أهبة الاستعداد في مواجهة الخطر الداخلي والخارجي ، وكان هذا الجيش يتكون من عدة عناصر:

1_**العرب** : كان العرب هم العنصر القائد والمسيطر في بلاد الأندلس منذ البداية ، وكانوا قد دخلوا البلاد على شكل أفواج عُرفت باسم الطوالع عن طريق موسى بن نصير سنة 93هـ/ 712م وتراوحت تقديرات المصادر حول عدد جيش موسى الذي يحتوي على أغلبية عربيةٍ ما بين عشرة آلاف وثمانية عشر ألفا [2]. وفي سنة 123هـ/741م دخلت طائفة كبيرة من الجند العربيّ برفقة بلج ابن بشير إلى الأندلس وكان عددهم حوالي عشرة آلاف من عرب الشّام ، وقد سُموا بالبلديين بعد استقرارهم في البلاد[3] . ثمّ دخل الأندلس أعدادٌ من العرب الشاميين مع أبي الخطار اليمنيّ سنة 125هـ/743م وقد فرقهم حسب أجنادهم في عدد من الكُور عرفت بالكُور المجندة [4].

وفي بداية تأسيس الإمارة الأموية تقدمت موجة جديدة من القبائل العربية من الأمويين بقيادة عبد الرحمن الداخل ، ثمّ تتابع اندفاع القبائل العربية الأندلس وكانت من اليمن ، وكلت ، ثمّ بدأت أعداد الداخلين إلى الأندلس تزداد بشكل كبير، ويمكن تفسير زيادة العرب في الأندلس بسبب الظروف

[1] ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،88/2 .

2 ابن القوطية، أبو بكر، **تاريخ افتتاح الأندلس** ، 20 .

3 ابن القوطية ، أبو بكر ، **تاريخ افتتاح الأندلس** ،15 ؛ مؤلف مجهول ، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس** ، 23، 44_46 .

4 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 4/2؛ ابن الأبار، محمد، **الحلة السيراء**، 61/1،92 ؛ ابن القوطية، أبو البكر، **تاريخ افتتاح الأندلس** ، 19.

السّياسيّة في المشرق الإسلاميّ من تدهور الدولة الأموية وسقوطها ، وانتقال الخلافة إلى الدولة العباسية التي عملت على مطاردة العرب الموالين للدولة الأموية، لذلك اتجهت أعداد كبيرة منهم إلى الأندلس[1] .

واستمرّت هجرات العرب إلى الأندلس وانتشروا انتشارًا واسعًا في جميع نواحيها ، وكان لهم دور كبير في تأسيس الإمارة الأموية ، وقد التحقوا بقوات الجيش الدائمة التي تهرع إلى القتال عند استدعاء الأمير لها لأداء واجب الجهاد ، وكان يتمّ تقسيمهم بالكور المجندة التي تُعدُّ أساس التنظيم العسكري بالأندلس في عصر الإمارة ، واستمر العرب في الهجرة بكثافة إلى بلاد الأندلس حتى عهد عبد الرحمن الناصر[2].

وقد استقر العرب في المناطق الخصبة التي تفيض بالخيرات ، وكانوا مراكز قوية للعروبة وهي نواة الأرستقراطية العربية، التي ظلت هي الطابع الغالب على الأندلس ، وكانوا يتميزون بالقبائل ، والعشائر، والبطون ، والأفخاذ ، حتّى قطع المنصور بن أبي عامر التحامهم بقصد تشتيتهم وجعل في جند القائد الواحد عدة فرق من كل قبيلة للقضاء على العصبية العربية ليسهل عليه السيطرة على مقاليد الحكم في الأندلس[3] .

2_**البربر:** هم سُكّان شَّمال أفريقيا ، أو ما يعرف ببلاد المغرب التي تمتد من حدود مصر الغربية حتّى ساحل المحيط الأطلسي ، وكلمة البربر أطلقها العرب على الأمة التي تسكن السّاحل الإفريقيّ ؛ لأنهم يتكلمون بلغة غير مفهومة [4]، وقد قدّم البربر دورًا هامًا في فتح الأندلس ، فقد كان الجيش الذي يقوده طارق بن زياد كلَّه من البربر، وظلت البلاد مصدرًا لهجرات البربر إلى الأندلس حتى قيام

---

1 مؤلف مجهول ، **ذكر بلاد الأندلس** ، 110_114 ؛ العذري ، أحمد ، **ترصيع الأخبار** ، 124_127 ، دويدار، حسين ، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي** ،16 .

2 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،49/2 ؛ مؤلف مجهول ، **أخبار مجموعة،** 95 ؛ إمام ، محمد ، **نظم الحكومة الإسلامية في الأندلس في عهد بني أمية** ،397 .

3 المقري ، أحمد ، **نفح الطيب** ،274/1 ؛ عبد البديع ، لطفي ، **الإسلام في إسبانيا** ،20.

4 الزاوي ، طاهر، **تاريخ الفتح العربي في ليبيا** ، 6 ؛ دويدار، حسين ، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي** ،21.

بني أمية ، وكانوا ينزلون في المناطق الجنوبية والغربية من الأندلس نظرا لتشابهها مع بيئتهم في المغرب ، وكان البربر ينقسمون إلى قسمين : هما البتر الذين يعيشون في طور البداوة ، والبرانس الذين يعيشون في السواحل وعلى السفوح الشمالية لجبال الأطلس ، ومن أشهر القبائل البربرية قبيلة زناتة[1] وقد لعب البربر دورا هاما في حماية الأندلس ؛ لأنهم متعلِّقون بالفتح والجهاد ، وكانوا قوة تدفع إلى المواصلة في الفتوح ، وكان لهم دور بارز في الجانب العسكريّ طوال عهد الدولة الأموية في بلد الأندلس ، ويرجع إليهم الفضل أيضًا في نشر الإسلام فيها[2] .

3_**الموالي** : دخل عدد كبير من موالي بني أمية الأندلس مع جيش موسى بن نصير سنة 97هـ، وفي طالعة بلج بن بشر سنة 124هـ/742م إذا كان جيشه يتألف من ألفي مولّى ، وثمانية آلاف من العرب ، ومن ذلك الحين أصبحوا حزبا هاما أنظم إلى سكان الأندلس ، وكان يُطلق عليهم الأمويون، وأغلبهم من أهل المغرب الذين دخلوا في طاعة بني أمية ومنهم بنو الخليع ، وبنو وانسوس ، أما الباقون فكانوا من أهل الشام والعراق وبلاد فارس [3] .

وقد استطاع عبد الرحمن الداخل _بفضل مناصرة الموالي_ من تأسيس الإمارة الأموية في الأندلس، بعد أن سقطت في المشرق على يد العباسيّين وأنصارهم ، وقد دخل في جمهرة الموالي أيضًا عدد كبير من الإسبان الذين دخلوا في ولاء بني أميّة بعد الفتح الإسلامي ، وقد أدّى الموالي أيضا دوراً هامًا في تاريخ الأندلس ؛ إذ اعتمدوا عليهم بنو أمية في الكثير من المناصب ، مثل الوزراء ، والكُتَّاب ، والقضاة وذلك لتفانيهم في الإخلاص لهم[4] .

4_ الصقالبة : هم من الأصول الأوربية ، جلبوا إلى الأندلس منذ صغرهم باعتبارهم رقيقًا وتربوا تربيةً عسكريةً إسلاميةً ، ليكونوا جيشًا نظاميًا دائم في العاصمة ، وقد اعتمد عليهم كل من الأمير

---

[1] ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **العبر** ، 106/6 ؛ مؤنس ، حسين، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، 28_30 ؛ دويدار، حسين ، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي** ،29

2 مؤنس، حسين ، **فجر الأندلس** ،329_330 ؛ العبادي ، أحمد، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، 57_58.

3 ابن القوطية ، أبو بكر، **تاريخ افتتاح الأندلس** ، 86،15 .

4 ابن حيان ، حيان ، **المقتبس** ، 32 ؛ سالم ، عبد العزيز، **تاريخ المسلمين وأثارهم في الاندلس** ، 126 .

عبد الرحمن الداخل في تثبيت حكمه ، والأمير هشام بن عبد الرحمن ، والأمير الحكم بن هشام الذي استخدمهم بشكل كبير في جيشه حين أبلوا البلاءَ الحسنَ في بالدفاع عنه يوم ثورة الربض ، وقد تميّز الصَّقالبة بالطاعة والإخلاص للدولة ، واستمرّوا بالوفادة إلى الأندلس طوال فترة الإمارة الأموية[1] ، وأيضًا أكثر الأمير عبد الرحمن الأوسط من الاستعانة بهم في جيشه ، فقد تولّى نصر الفتى الصقلبي قيادة الجيش الذي بعثه الأمير عبد الرحمن الوسط لمواجه النورمان الذين دخلوا إشبيلية سنة 230هـ/845م وقدّموا دورًا بارزًا في الأحداث التي تلت وفاته ، وتوطيد الإمارة للأمير محمّد بن عبد الرحمن [2]، وفي عهد الأمير عبد الله شكلت فرقة خاصّة منهم سُمِّيت برماة المماليك[3].

وفي عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر وولده الحكم المستنصر وصل الصّقالبة إلى أرفع المناصب واعتمد عليهم في أغلب مناحي الدولة من إدارة وجيش ، وكذلك في مجال العمل السّياسيّ ، وكان منهم من مدبري الدولة وقادتهم في الجهاد والغزو ، حيث كثر عددهم بشكل كبير بهدف القضاء على العصبيات البربرية والعربية في الجيش. وقد جاءت مكانتهم المميزة في عهد الناصر للدور الذي قدَّمته في حماية الدولة من الثورات التي عمت الأندلس . واستمرَّ الأمر في الاعتماد على الصّقالبة حتّى زمن المستنصر الذي عمل على الإحسان إليهم وإعتاق العديد منهم ، وقد أسند المستنصر العديد من المناصب العسكرية إليهم منها قيادة الجيش ، إلا أنه بعد وفاة المستنصر تشتت قوات الصّقالبة وخرجوا من القصر الأمر الذي أفضى إلى نشوب الفتن والمؤامرات التي أثرت على الدولة الأموية وسقوطها فيما بعد[4] .

---

[1] الشطشاط ، علي ، **تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة** ، 104 ؛ السامرائي ، خليل، وزملائه ، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس** ، 391 ؛ النعنعي ، عبد المجيد ، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي** ،171.

2 ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب** ،87/2 ؛ إمام، محمد ، **نظم الحكومة الإسلامية في الأندلس في عهد بني أمية** ،51.

3 ابن حيان، حيان ، **المقتبس**، 94/3

4 ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب** ،269/2 ؛ ابن حيان ، حيان، **المقتبس** ، 155 ؛ ابن سعيد ، علي ، **المغرب في حلي المغرب** ،1/ 43، 49 ؛ السامرائي خليل ، وزملائه ، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس** ، 394 ؛ العبادي ، أحمد ، **الإسلام في أرض الأندلس** ،126 ؛ الفقي ، عصام الدين ، **تاريخ المغرب والأندلس** ، 206 .

وإضافة إلى عناصر الجيش التي ذكرت فقد كانت الدولة الأموية أيضا تعتمد على المتطوعة أو المجاهدين ، الذين كانوا يشاركون في أعمال الجهاد الإسلاميّ في الأندلس[1]، وقد زداد عدد المتطوعين في عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن ، فقد بلغ عدد الفرسان مائة ألف فارس ، منهم عشرون ألف بدروع الفضة، وكذلك اعتمد الأمير عبد الله بن محمّد على الفرسان بصورة كبيرة في قمع الفتن الداخلية فقد كان عدد الفرسان في إحدى معاركه مع ابن حفصون عشرة آلاف فارس ، إلا أنه في عصره تراجعت أعداد الجند بدرجة كبيرة نتيجة اتساع الفتن الداخلية[2].

وقد اعتمد الخليفة عبد الرحمن الناصر على المتطوعة من الفرسان بشكل كبير في حروبه والمشاركة في الجهاد الإسلاميّ ، وكانوا يحتشدون من جميع أنحاء بلاد الأندلس للخروج مع الخليفة لصد العدو[3].

ب_ الخطط العسكرية للجيش الأندلسي:

اهتمّ الأمويون بتنظيم الجيش ، وتسليحه ، وتدريبه ، وخاصّة أنه في بداية عصر الإمارة اعتمد الأمويون على الجيوش في غزواتهم، حيث كان تقسيم هذه الجيوش وترتيبها هو ما كان سائدًا لدى الجيوش الإسلامية عامة ، فيقسم الجيش إلى مقدمة وساقة وميمنة وميسرة وقلب ، غير أنَّ التنظيم الفعليّ للجيش وتنظيمه وتدريبه وتدوينه كان زمن الأمير الحكم الربضيَّ فهو أول من جند الأجناد المرتزقة بالأندلس ، وقد كان الأمير الحكم في حالة استعدادٍ دائم للتصدّي لكل حركة خارجة على السلطة في الداخل ، أو أيّ هجوم خارجي[4] . وكانت هناك مجموعة من المراسم للجيش قبل خروجه للغزو وهي : البروز والفصول وهي حفل استعراض للجيش في الميدان ، وسُمِّي بهذا الاسم لأنَّ

---

1 ابن الأثير، أبو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ،125/5.

2 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،109/2 ؛ ابن حيان ، حيان ، **المقتبس** ،104/3 .

3 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،170/2 .

4 ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **مقدمة ابن خلدون** ، 717/2 ؛ المقري ، أحمد ، **نفح الطيب** ، 341/1 ؛ مؤلف مجهول ، **مفاخر البربر** ،29 ؛ ماهر، سعاد ، **البحرية في مصر الإسلامية** ،233 .

الخليفة يبرز بنفسه على رأس جيشه[1] وكان هدف هذا النوع من المراسم يكمن في إظهار هيبة الدولة العسكرية ، وإدخال الرعب في قلوب الأعداء ، وبعد أن يتأكد الخليفة من استكمال هذا المرسم واستعداد جنده يتأهب الجيش للخروج إلى مكان الغزو وهو ما يُعرف بالفصول[2]. ومن المراسم الأخرى عقد الألوية والرايات ، فقد اهتم الأمويون في الأندلس بلواء الجيش ؛ لأنه يعد عند العرب رمزا للقيادة والإمارة[3].

وفي الحديث عن مراسم الجيش الأندلسي ننتقل إلى أهم الخطط ، وبعض المناصب العسكرية في الجيش الأندلسي :

1_ **خطة العرض :** هي من الخطط المهمة في الجيش الأندلسيّ ، تختصّ باستعراض الجنود المقيدين في الديوان في أوقات منتظمة للتأكد من وجودهم ، ويُسمّى من يتولاها من الرجال بالعارض وكان يجري هذا العرض في ميدان كبير خارج العاصمة قُرطبة[4].

وقد كانت مَهمّات العارض ليست بتلك السّهولة لضخامة الجيش الأندلسيّ ، فكان هذا المنصب يُعطى لأكثر من واحد ، ومن أشهر من تولى هذه الخطة في عصر الإمارة منصور بن محمّد بن أبي البهلول في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن وابنه المنذر، وفي عهد عبد الرحمن الناصر وليها محمّد بن سليمان بن وانسوس[5]، وفي عهد الحكم المستنصر وليها غالب بن محمّد بن عبد الوهاب وكان الأمراء والخلفاء الأندلسيون يكثرون من استعراض جندهم ، فكان الحكم المستنصر يستمتع بمشاهدة عرض الجيش أيام توزيع العطاء ، وتدريبهم ولعبهم على ظهور الخيل[6] .

---

1 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 204/2 ؛ فكري ، أحمد ، **قرطبة في العصر الإسلامي** ،311.

2 إمام ، محمد ، **نظم الحكومة الإسلامية في الأندلس في عهد بني أمية** ، 409.

3 ذنون ، عبد الواحد ، **تنظيمات الجيش في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس في العصر الأموي** ، 15.

4 ابن الأبار ، محمد ، **الحلة السيراء** ، 145/1، ذنون ، عبد الواحد ، **تنظيمات الجيش في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس في العصر الأموي** ،**14** .

5 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 2/ 159 ، 164 ؛ ابن الأبار ، محمد ، **الحلة السيراء** ، 145/1 .

6 ابن الأبار ، محمد ، **الحلة السيراء** ،244/1 ؛ ابن حيان ، حيان ، **المقتبس** ، 193 ، 223 .

2_خطة الخيل : ثمّة خطّة خاصّة للإشراف على الخيل في الأندلس، وكان المسؤول عنها يُعرف بصاحب الخيل ، وكانت مَهمَّته الاهتمام بالخيل ، والإشراف على كلِّ ما يلزمها من معدات خاصّة بتجهيزها ، ولها مقر يدعى دار الخيل ، وكذلك يعمل صاحب الخيل على ترتيب الكتائب وتنظيم العساكر وتعبئتها ، وكان يتولّى هذه الخطة كبار القواد من الدولة ، وكان يُعين من قبل الخليفة مباشرة ، ومعه وكلاء يُشرفون على دور الخيل ورعايتها . ومَن أشهر من تولوا هذه الخطّة في عصر الإمارة هاشم بن عبد العزيز في عهد الأمير محمّد بن عبد الرحمن[1]، وفي بداية عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر كان المسؤول عن هذا المنصب عبد الرحمن بن بدر، ثمّ تولّى من بعده قادة أخرون منهم نجدة بن حسين سنة 321هـ/932م ، أما في عهد الحكم المستنصر تولى هذا المنصب زياد بن أفلح[2].

3_ **خطة خزانة السلاح :** كانت تعهد مسؤولية خزن السلاح وحفظه إلى أكثر من واحد ، وقد عهد بها عبد الرحمن الناصر في أول عهده إلى ثلاثة ، ثمّ رجع وولي هذا المنصب إلى واحد في سنة 301هـ/913م ، وفي سنة 314هـ/926م ، و318هـ/930م تولّى هذا المنصب اثنان في آن واحد، وقد ورد أيضًا تعبير خزانة السلاح مع العقل للإشارة إلى هذا التنظيم ، والمقصود بالعقل هو الحصن الذي تُوضع به الأسلحة[3].

4_ **خطة خازن السفر :** هو المسؤول عن توصيل الأموال إلى الجند المقاتلين في الحملات والصّوائف ، أو في جبهات القتال الأخرى ، وكان يوصلها بنفسه إلى الجند ، ولم يصل هذا المنصب وغيره من التنظيمات الأخرى في الجيش إلى التنوع والشّمول في عصر الامارة، على عكس عصر الخلافة الذي تطورت فيه التنظيمات العسكرية نتيجة لتضخم الجيش الأندلسي،

---

[1] ابن الأبار، محمد، **الحلة السيراء**، 233/1 ؛ ابن حيان ، حيان ، **المقتبس** ، 47، 50،266 ؛ مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة**، 128 ؛ إمام ، محمد ، **نظم الحكومة الإسلامية في الأندلس** ، 412_ 413 .

2 ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب** ، 167/2 ؛ ابن حيان ، حيان ، **المقتبس**، 30 ؛ مؤلف مجهول ، **أخبار مجموعة** ، 137.

3 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب**، 158/2_193،164،159 ؛ ذنون ، عبد الواحد ، **تنظيمات الجيش في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس في العصر الأموي**، 14 _15

واشتراكه في العديد من المعارك سواء داخل الأندلس وخارجها. ولهذا فقد أصبح بحاجة إلى خدماتٍ تنظيميةٍ كثيرةٍ ، ووظائف متعددة لإدارة شؤونه، وترتيب وصول أرزاقه وإمداداته[1].

5_ **خطة صاحب العسكر:** ومن ضمن الخطط العسكرية وجود منصبٍ تنظيميّ وأمنيّ لترتيب الجند وتعبئتهم للقتال ، وكان صاحب هذا المنصب يُسمَّى بصاحب العسكر، ومن مَهامه الإشراف على أمن المعسكر وحمايته في أثناء العمليات العسكرية ، وقذ ذكر ابن حيان أهمية هذا المنصب في زمن الخليفة عبد الرحمن الناصر أثناء حديثه عن الحملة التي اتجهت إلى جليقية لغزوها سنة 322هـ/934م وقد كان صاحب هذا المنصب في هذه الغزوة هو نجدة بن حسين ، وقد كان مسؤولًا عن توزيع الفرسان في المعسكر، وحمايته من أيّ عدوان خارجي ، وكان الخليفة يشدد على صاحب العسكر في تأدية المهام بنفسه دون الاعتماد على غيره من القادة الآخرين[2].

ج_ تعبئة الجيش وأساليب القتال:

حرص الأمويون في الأندلس على أن يخطِّطوا تخطيطًا سليمًا لأي معركة فيعملون على تنظيم الجيش وتعبئته بشكل صحيح ، والتعبئة تعني التهيؤَ وأخذَ كافة الاستعدادات اللازمة للحرب ، من وضع خطط قتالية متقنة ، وتوزيع الأسلحة ، وترتيب الجيش ، وقد كان صاحب العسكر هو المسؤول عن تعبئة الجيش ، وكان يُقدم طلائعه على عسكره لكشف خبر العدو، وكان يُعيِّنُ رجلًا يثق به ولديه معرفة بالطرقات لتمهيد الطريق للجيش إلى العسكر[3] .

وتعبئة الجيش كما ذكرنا هي تقسيمه : مقدمةً ، وساقةً ، وميمنةً ، وميسرةً ، وقلباً[4]، وقد وصف الأنصاريّ في كتابه (تفريج الكروب) ذلك :" إذا كان المحارب على مسافة قريبة من عدوّه فلا يسير إلا في مُقدمة وميمنةٍ وميسرةٍ وساقة قد شهروا الأسلحة ، ونشروا البنود ، والأعلام ، وقد عَرَفَ كلٌّ منهم مركزه وموضعه من العسكر، سائرين تحت ألويتهم ، وقد أخذوا أهبة القتال ، واستعدوا للقاء

---

1 ابن حيان ، حيان ، **المقتبس** ، 149_223،151_228 ؛ ذنون ، عبد الواحد ، **تنظيمات الجيش** ،15 .

2 ابن حيان ، حيان ، **المقتبس** ،344_345 ؛ ذنون ، عبد الواحد ، **تنظيمات الجيش** ، 15 .

3 الأنصاري ، عمر، **تفريج الكروب في تدبير الحروب** ، 60 .

4 العبادي ، أحمد ، **نظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية** ، 182 .

العدوّ ومدركين تمامًا موضعهم في سيرهم ، ومعسكرهم ، ويكون رحيلهم ونزولهم على رايتهم وأعلامهم وفي مراكزهم[1]".

وأما فيما يتعلّق بأساليب القتال ، فقد عرف الجيش الأمويّ بالأندلس عددًا منها:

1_ **أسلوب الزحف :** يقاتل الجنود بصفوف منتظمة طويلة متراصّة ، وقبل أن تتمّ عملية الالتحام المباشر بين الجيشين ، تكون هناك مبارزة بين بعض الأقران منَ الطّرفين ، وقد استخدم الأمويّ في الأندلس أسلوب الحصار للمدن أو الحصون أو القلاع ، فعندما يصل الجيش إلى المنطقة لفرض الحصار عليها ، تبدأ صيحات التكبير والتهليل من المقاتلين، ، ويقرع الطبالون طبولهم بشدة ، فإذا وصل الجيش الأسوار، وزّعَ القائد قواته وكلّف كلَّ فئة بإنجاز مهمة معينة ، وزيادةً في الاحتياط يرسل القائد جزءًا من الجيش لفرض السّيطرة على الأماكن القريبة من المنطقة المحاصرة ؛ وذلك لمنع وصول الإمدادات العسكرية والمادية إلى العدوّ[2] .

2_ **أسلوب الكمائن والحصار :** يعتمد على وضع فئة من الجند في مكان مستتر لاقتناص غفلة الأعداء، ومهاجمتهم لإلحاق أكبر قدر من الخسائر بهم، وفي بعض الأحيان لا يكتفى بفرض الحصار أو الكمائن فقط بل تجرى محاولة نقب الأسوار والمدن وهدمها التي يراد إسقاطها ، فإنه يُعتبرُ من أشدِّ الوسائل فعاليةٌ ، نظرًا لما يوفّر للمهاجمين من مساندة مادية ، ومعنوية ، ممّا يساعدهم على مواصلة الحصار حتّى النهاية . وكانت عملية هدم الأسوار تتمُّ بواسطة المهندسين والبنائين الذين يرافقون الحملاتِ العسكريةِ ، ويظهر هذا الأسلوب في سنة244هـ/858م عندما قاد الأمير محمد بن عبد الرحمن حملةً إلى طُليطلة ، لقتال جيش المتمرِّدين وحصرهم على قنطرة المدينة. وقد طلب الأمير من المهندسين تخريب القنطرة ، فنفَّذوا العملية دون أن يشعر بهم الأعداء، فتهدمت وأسقطت بمن كان عليها من الرجال[3].

1_ 64

2 ابن حيان ، حيان ، **المقتبس**، 368، ابن الخطيب ، لسان الدين ، **أعمال الأعلام** ، 72/2.

3 ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب** ،2/ 96، 21/3_22 ، ابن حيان ، حيان ، **المقتبس** ،238 ، الخلف ، سالم ، **نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس** ، 539/2_540 ؛ السامرائي ، محمود ، **نظم التعبئة عند العرب** ، 18

3_**أسلوب بناء المدن العسكرية** : تم بناء المدن العسكرية حول المدن المتمردة ، وهي أيضًا من أشد الأساليب فعاليةً في إحكام الحصار ، لما تقدمه هذه المدن من خدمات للجند في أثناء الحصار، وكان يُقام بها الأسواق ، وتشحن بالأقوات ، وينتقل إليها الصُناع ، ويقيم فيها الفرسان والجند ، ولقد قدَّمَ هذا الأسلوب دورًا مهمًا في القضاء على حركات التمرد الداخلية[1].

قد أدرك الخليفة عبد الرحمن الناصر أهمِّية المدن العسكرية أو الحصون التي يقيمها لأجل محاصرة أعدائه، لذا نراها تنتشر في عهده ويستخدمها بكثرة ، فقد بنى سنة 318هـ/ 930م مدينة عسكريةً بالقرب من طليطلة أطلق عليها مدينة الفتح . وعمل أيضًا على بناء الحصون حول المدن المتمردة، وكان يَشحنها بالرجال والمعدات ، لتقطع وصول الإمدادات عن تلك المدن ، ويعزلها عن بقية مناطق الأندلس[2].

4_**أسلوب الاستخبارات العسكرية** : استخدمت الدولة الأموية في الأندلس هذا الأسلوب من أجل معرفة تحرّكات العدو في كلِّ مكان ، ومعرفة أحواله ، ومن أجل التجسس لإنبائهم وحصولهم على المعلومات المهمّة والخاصّة بعدوّ من حيثُ العدد ، والعتاد ، والاستعداد ، بالإضافة إلى حمل الكتب إليهم في كلِّ وقت. فقد اختار الخليفة الحكم المستنصر بعض الرجال الماهرين المعروفين بصدق اللهجة للسفارة بينه وبين ملوك جليقية ، وذلك من أجل معرفة أخبارها ، وأوضاعها، وعمل أيضا على إرسال الجواسيس من أجل تتبع النورمان ومعرفة أحوالهم[3]، وأن الحكم المستنصر قد أرسل كتابًا إلى قائد الجيش عبد الرحمن بن رماحس حين كان محاربًا لحسن بن قنون الحسنيّ ، وقد جاء فيه إنَّ أفضل ما احتمل عليه وعمل به استشعار الحزم ، وإدراع التحفظ... وإذكاء العيون ، وبث

---

1 ابن حيان، حيان ، **المقتبس،** 368 ؛ ابن الخطيب ، لسان الدين ، **أعمال الأعلام،** 72/2؛ المالكي ، محمد، **سراج الملوك** ، 331_332 ؛ حداء ، فارس ، وزميله ، **النظم الحربية لدولة بني أمية في الأندلس 138_422هـ/ _1031م** ،52 .

2 ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب** ، 194/3_203 ؛ ابن حيان، حيان، **المقتبس** ، 294؛ الخلف ، سالم ، **نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس** ، 539/2_540 .

3 ابن حيان ، حيان، **المقتبس** ،63_76 ؛ إمام ، محمد ، **نظم الحكومة الإسلامية في الأندلس** ، 425 .

الجواسيس والاستكثار منهم ، ومن حملة الأخبار حتّى لا يخفى لحسن _أهلكه الله_ حركة وليتوارى له مذهب[1].

5_**أسلوب الحروب الجبلية** : كانت الأندلس تتمتع بطبيعةٍ جبليةٍ وعرةٍ ، لا سيّما في مناطق الشّمال والشَّمال الغربيّ ؛ لهذا اعتمد الجيش الأندلسي على هذا الأسلوب ، وقد أُتقن استخدامه في الحروب مع الأعداء ، وكذلك تميز الجيش في اجتياز المضائق الجبلية ، وقد كان يتقدم الجيش فرقةٌ استطلاعيةٌ لمعرفة أخبار العدوّ، والممالك ، والممرّات الآمنة بين الجبال وعندما يجتاز الجيش المضائق يضعون الحرس لحماية مؤخّرة الجيش من أي هجوم مفاجئ[2] .

أما الأماكن التي توجد بها الأنهار والمياه ، فكانوا يستخدمون الأخشاب لتسهيل عملية عبور الجنود وتجنّب انزلاقهم . وكان يرافق الجيش في مثل هذه الحملات المتخصّصون في طبيعة هذه المناطق ، والفَعلة الذين يعملون على تعديل الطرقات الجبلية ، وتوسيع شعابها ، وتسهيل مسالكها لمرور الجند. وقد وصل التنظيم في الحملات التي قادها الحاجب المنصور فكانت على درجة كبيرة من الإتقان ، والتخطيط ، فقد تعاون الجيش والأسطول معًا لتحقيق النصر، ومثال لذلك الحملة التي قادها على مدينة شنت ياقب عندما أمر الأسطول أن يسبقه فيدخل من المحيط الأطلسي إلى موضع حدده له على نهر دويرة ، وهناك التقى الجيش البريّ بالأسطول الذي شكَّل جسرًا عبر عليه الجنود إلى الجانب الأخر من النهر، وقد نُقلت عليه الإمدادات المطلوبة للجند[3].

وقد وصف ذلك ابن عذاري بقوله:" ثم نهض يريد شنت ياقوب ، فقطع أرضين متباعدة الأقطار، وقطع بالعبور عدة أنهار كبار وخلجان يمدها البحر الأخضر ، ثمّ أفضى العسكر ، بعد ذلك إلى بسائط جليلة من بلاد فلطارش ومباسيطه ، ثم أفضى إلى جبل شامخ شديد الوعر ، لا مسلك فيه ولا طريق ، ثم تهتد الأدلاء إلى سواه فقدم المنصور الفعلة بالحديد لتوسعة شعابه وتسهيل مسالكه ...[4]"

---

1 ابن حيان ، حيان ، **المقتبس** ، 97 .

2 ابن حيان ، حيان ، **المقتبس** ، 192_193 ؛ حداء ، فارس ، وزميله ، **النظم الحربية لدولة بني أمية في الأندلس 138_422هـ/ _1031م** ، 52 .

3 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،2/ 441 ؛ ذنون ، عبد الواحد ، **تنظيمات الجيش** ،19 .

4 **البيان المغرب** ، 441/2 .

6_ الصوائف والشواتي [1]:

لم يقتصرِ البناء العسكريّ للجيش على المجال البريّ ، بل تعداه إلى المجال البحريّ ، وخاصّه بعد التطور الكبير للبحرية الأندلسيّة في عصري الإمارة والخلافة ، إلى جانب إنشاء الأساطيل الحربية المتقنة التي أسهمت في صدّ الغزوات عن السَّواحل الأندلسيّة ، فنجد ثمَّةَ تعاونًا بين القوات البريّة والبحريّة في استخدام الأساليب المتطورة التي تُلائم الظّروف الطّبيعية للأندلس ، ومن أفضل تلك الأساليب الصَّوائف والشَّواتي .

ويُعد أسلوب الصَّوائف والشَّواتي من أفضل الأساليب التعبوية الهجوميّة التي استخدمها الأمويّون في الأندلس ، وقد استخدمت الصَّوائف والشَّواتي للقضاء على الفتن الداخلية ولا سيّما التي استغرقت وقتًا طويلًا مثل حركة التمرُّد التي قادها ابن حفصون ، وقد استخدم هذا الأسلوب أيضًا في حملاتهم العسكرية ضدّ الشَّمال الإسبانيّ ، وقد تميّزت الصَّوائف والشَّواتي بتعددها وعدم اقتصارها على واحدة كلِّ عام ، بل كانت هناك صوائف دائمة، وشواتٍ تُرسل عند الحاجة ، وأحيانا تتحول الصائفة إلى شاتية إذا تطلب الوضع الحربيّ ذلك[2] .

والصّوائف يبدأ موعد خروجها في أواخر الربيع وبداية الصيف ، أي في شهر أيار ، وحزيران، ولكن في بعض الأحيان يُقدم موعد خروج الصَّائفة كما فعل عبد الرحمن الناصر حين خرج في السابع والعشرين من نيسان سنة 312هـ/ 924م بسبب استيائه من أهل بنبلونة عندما هاجموا أحد الحصون الأندلسيّة ، وقُتل من كان فيه من المسلمين[3] . وكانت الحملات العسكرية الضّخمة لا تخرج إلا بعد إعداد مسبق لها لتوفير المستلزمات المادية والبشرية التي تحتاجها ، وكانت الصوائف تنظر إلى الحالة الاقتصادية في الأقاليم التي سوف يمرّ عليها الجيش ، وبالذات المحصولات ، لأنَّ

---

[1] الصوائف والشواتي : هي حملات موسمية نظمها المسلمون باتجاه التخوم البيزنطية ، وتحدث في فصلي الصيف والشتاء (البلاذري ، أبو عباس ، **فتوح البلدان** ، 221).

2 ابن عذاري ، محمد، **البيان المغرب** ،2/ 139_ 146 ؛ ابن خياط ، خليفة ، **تاريخ خليفة بن خياط** ، 315 ؛ الجنابي ، خالد ، **تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي** ،192_196.

3 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ، 185/2_ 189؛ ابن حيان ، حيان، **المقتبس** ،189_190 ؛ ذنون ، عبد الواحد ، **تنظيمات الجيش** ، 20 .

الجيش كان يعتمد عليها في تمويله ، ويمكن أن تكون الصائفة متجولة من أجل المحافظة على الأمن والاستقرار[1] . وقد كان أهل الثغور القريبة من المماليك الإسبانية تقدم الإمدادات إلى الصوائف من الرجال المدرّبين والمستعدّين لمواجهة الهجمات المعادية ، وذلك حين يرسل الأمير أو الخليفة إلى عُمَّال تلك الثّغور بالاستعداد والخروج بمن معهم من الجند للالتحاق بالجيش الأندلسي القادم من العاصمة قرطبة ، ثمّ الانضمام إليه ومرافقه الصّائفة حسب الموقع الجغرافيّ المُتَّجهة إليه[2] .

ويتبين أنه كما نجح أمراء بني أمية وخلفاؤهم في الأندلس في مجال تعبئة الجيش وتنظيمه وتدريبه بريًا ، فلا بدّ أنهم استطاعوا الاهتمام بتعبئة الأسطول البحريّ وتنظيمه منذ بداية تطوره في عهد عبد الرحمن الأوسط ، وذلك لما له دورٍ كبيرٍ في الفتوحات الإسلاميّة ، وفي صدِّ غزوات النورمان المعادية للبلاد ، ومواجهة الفاطمّيين ، والمماليك الإسبانية .

ج_ تعبئة الأسطول:

وفيما يتعلّق بالأساطيل وتنظيمها في الأندلس يتمّ عن طريق تعبئة الأسطول ، حيث كانت تعبئة الأساطيل البحرية مماثلة للتعبئة البرية من حيث التقسيم : مقدمة ، وميمنة ، وميسرة ، وقلب ، وكانت السُّفن تُستخدم عدة أساليب لهزيمة العدو وهي:

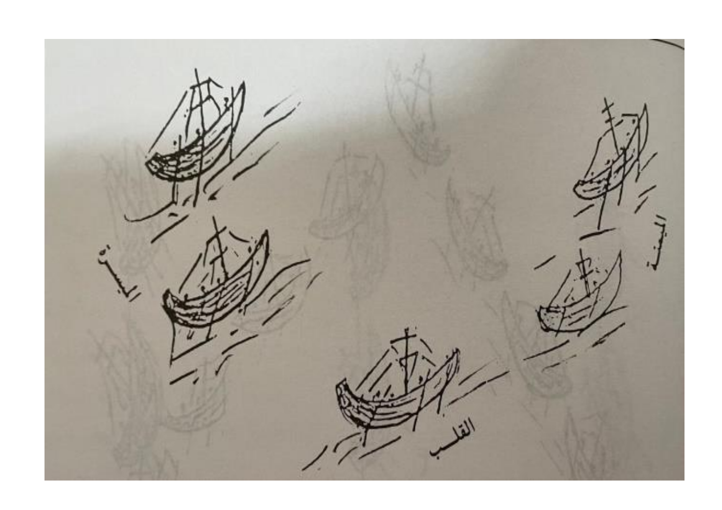
في بعض الأحيان تستخدم أسلوب الاصطفاف على هيئة نصف دائرة ، حيث يكون مقدم الأسطول في القلب ، كي يدير دفة القتال حتّى إذا حاول العدوَّ الاقتراب من السُّفن تحاصره ثم تُحطِّيم سفنه وكذلك كانت السفن تصطفُّ بصف مستقيم ، بمعنى أن يكون الجناحان والقلبُ على استقامة واحدة ، وهذا يُمكِّن كل سفينة من تسديد سلاحها إلى مراكب العدوّ، وتخفيها بالألّجمة المركّبة ، مما يؤدّي إلى غرق تلك المراكب[3] . والشّكل الآتي يوضِّح شكل السُّفن في نصف دائرة ، والصّفِّ المستقيم :

---

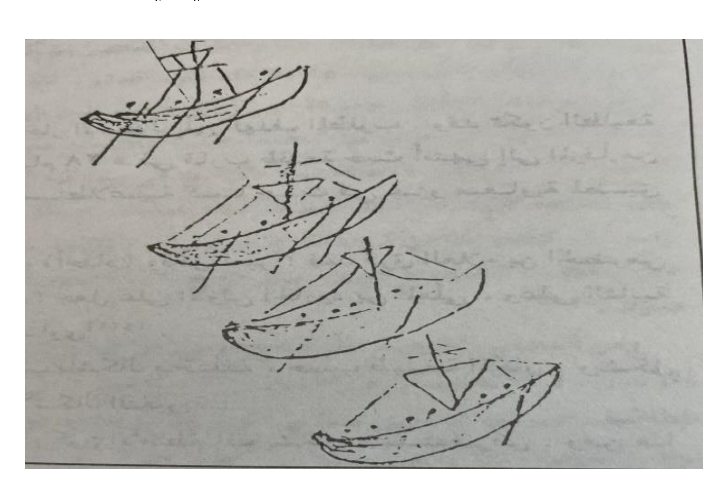
[1] ابن عذاري، محمد، **البيان المغرب**، 64/2، 139،146 168؛ ابن الخطيب، لسان الدين، **أعمال الأعلام**، 98/2

2 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،69/2_72،95_98، 172،138 ؛ العذري ، أحمد ، **نصوص عن الأندلس** ،42_ 44،71،113 ، 168 .

3 منكلي ، محمود ، **الأدلة الرسمية في التعابي الحربية** ،247 ؛ العدوي ، **إبراهيم** ، **الأساطيل العربية** ،168



شكل نصف دائرة(عواد ، محمود ، **الجيش والاسطول الإسلاميّ في العصر الأموي** ،197)

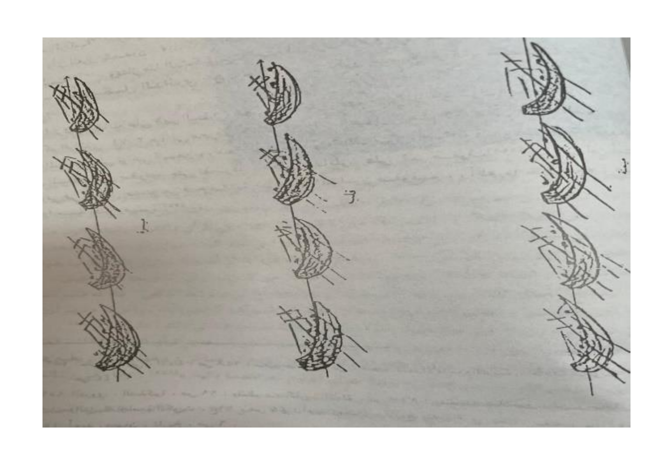


شكل الصّفِ المستقيم ،(نفسه ،196)

ومن الأساليب التي استُخدمت أيضًا في تعبئة الأسطول الاصطفافُ بشكل طوليّ ، حيث تصطف المراكب ثلاثة صفوفٍ طويلةٍ ميمنةً ، ميسرةً ، قلبًا . بقدر عدد المراكب ، ويجب على مقدم الأسطول أن ينظر الحملة من جانب العدوِ ، وإلى أيِّ الجهات تكون ، وأيِّ الفرق يقصدون، فإن كانت الحملة من الميمنة ، فليضاعف الميسرة ، وإن كانت من الميسرة ، فليقوِّ الميمنة. وفي أثناء القتال يتم اشتباك المركب الأول مع العدوّ، ثمَّ تتقدم المراكب الأخرى لتدخل القتال من جانبي المركب الأول [1].والشكل الآتي يوضِّح ذلك:

---

1 منكلي ، محمود ، **الأدلة الرسمية في التعابي الحربية** ،247_248؛ الهروي ، علي ، **التذكرة الهروية في الحيل الحربية** ،99 ..



الصّفوف الّطولية (عواد، محمود، **الجيش والاسطول الإسلامي في العصر الأموي**،199).

استخدم الأسطول الأندلسيّ في التعبئة أسلوب الاقتراب من سفن العدوّ وجّرها بواسطة الكلاليب ، ثمّ الوصول إليها عبر جسر خشبيّ ، يمدّونه إلى سفن العدو، لعبور الجند المسلمين إليها ومواجهة جنود العدو . وفي بعض الأحيان كانت السفن الإسلامية تقطع الكلاليب بواسطة ضربات قوية بالفؤوس ، حتى تنفصل عن سفن العدو إذا كان أكثر قوةً وعددًا[1].

وتكون المعارك الحربية في البحر في غاية الصّعوبة ، حيث تتأثر خطط القتال وأساليبه بالظّروف الجوية السائدة في البحر، من هبوب الرياح واختلاف اتجاهاتها ، أو سُكونها عند الحاجة إليها ، وكذلك كان أسلوب الكرّ والفرّ غير متاح في البحر كما هو في البرّ، لهذا كان الاعتماد الأكبر على الروح المعنوية للجنود وتحفيزهم على الصّدق في مواجهة الأعداء لتحقّق النصر المؤزر[2].

وقد اعتاد القائمون على الأساطيل الأموية في الأندلس، إجراءّ تمارين حربية ، تجري خلالها اصطدامات أشبه ما تكون بمعارك بحريةٍ حقيقيةٍ ، والهدف منها رفع الطاقة الاستعدادية لرجال الأساطيل، وبذلك يكونون على أهبة الاستعداد لأيّ طارئ . ويتمّ حضور الأمير أو الخليفة وسائر رجالات الدولة لتلك التمارين ، ممّا يُمكّنهم بالتالي من الوقوف على مدى كفاءة أولئك الرجال ، وذلك

---

1 الحموي، ياسين ، **تاريخ الأسطول العربي** ، 108_109 العدوي ، **إبراهيم** ، **الأساطيل العربية** ،168 _169 ؛ المجالي ، سحر ، **الجيش الأندلسي** ، 203 .

2 العدوي ، **إبراهيم** ، **الأساطيل العربية** ، 170.

وسط حضورٍ جماهيريٍّ كثيفٍ كما هو في الاستعراضات التي كان يُجريها الجيش. ومن أجل إجراء تمارين مكثفةٍ لأفراد الأساطيل الأموية دونما إشعارهم بالضغط والتكليف ، وكانت الأعياد والمناسبات الاجتماعية الكبرى فرصة تستغل لإجراء مثل هذه التمارين[1].

وكانت الأساطيل تتخذ احتياطاتٍ وقائيةً ضروريةً لتجنب أي هجوم مفاجئ من العدوّ، فقد عملت على استدال الستائر على المراكب ليلًا ، وعدم اشعال النار فيها ، ولفّ المراكب بالجلود الطرية أو اللبود المبلولة بالخل والماء ، أو الطّين المخلط بالورق والنطرون والمعجون بالخلّ ، كي لا تؤثّر فيها نيران الأعداء ، واستخدام القلوع الزرقاء كيلا تظهر، بالإضافة إلى الحراسة الليلة المستمرّة[2] .

وقد كان الملاحين في الأسطول يعتمدون على الرهنامج ، وهو كتاب الطّريق ، وهو الكتاب الذي يسلك به الرّبابنة البحر، ويهتدون به في معرفة المسالك وغيرها ، ويشمل الجداول الفلكية ، ومعلوماتٍ عن الرياح ، والسّواحل ، ويساعد الملّاحين في العثور إلى الموانئ ، والمسالك البحرية، ولا يمكن الاعتماد على الرهنامج بشكل أعمى ، بل لا بدّ للملّاح من الاعتماد على تجاربه العلمية ، وعلى أساس المعلومات التي يحصل عليها بحيث يُدخلُ على الرهنامج تعديلاتٍ وزياداتٍ[3].

ونستنتج أنه في ظلّ الظّروف السائدة في الأندلس استطاع أمراء بني أمية وخلفاؤهم تشكيل كل من الجيش ، والأسطول وتنظيمهم على درجة كبيرة من الإتقان ، والحيطة ، عن طريق انتهاج أساليب متقنةٍ في تعبئة كلٍ منهما ، بالإضافة إلى الخطط العسكرية التي ساعدت الأمويّين في مواجهة كلٍ مَن الغزوات البحرية ، والبرية المعادية للأندلس وسواحلها.

---

[1] زيدان ، جرجي ، **تاريخ التمدن الإسلامي** ، 223/1.

2 القلقشندي ، أبو العباس ، **صبح الأعشى** ،157/5 ؛ عبادة ، عبد الفتاح ، **سفن الأسطول الإسلامي** ،9 ؛ الحموي ، ياسين ، **الأسطول العربي** ،71 .

3 ابن ماجد ، أحمد ، **ثلاث أزهار في معرفة البحار**،102_103؛ شير، أدي، **الألفاظ الفارسية المعربة** ، 74؛ البرقوقي ، عبد الرحمن ، **حضارة العرب في الأندلس**، 172؛ حوراني ، جورج ، **العرب والملاحة** ، 279

ثالثاً– العطاء:

يكمن سببُ إنشاء ديوان العطاء في : إحصاء المقاتلين ، وتثبيت أسمائهم مع انتماءاتهم العرقية والجغرافية ، وتثبيت العطاء لهم، وتحديد رواتبهم ومواعيدها ، مع تثبيت تسليحهم ، وذلك تسهيلاً على المقاتل، وإعانة لأهله وعائلته ومعاشه[1] .

ولما كانت أُعطيات الناس مختلفةً تبعًا لتلك الأسس ، فقد كان من الضّروريّ إنشاء ديوان مستقلّ بهذا الأمر، وإنشاء ديوان العطاء دليل على اتباع الحضارة الإسلاميّة منذ القدم لمبدأ التنظيم ، واتباع المعايير المناسبة لذلك ، فكانت مؤسّسة العطاء من أكثر المؤسسات تنظيمًا ودقةً منذ نشأتها ، حتى إنَّ عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه) لم يستثنِ أحدًا منَ العطاء، فأدخل المواليد من جملة المستحقّين للأُعطيات ، وكانت سياسة هذا الديوان مرنةً معَ الأحداث والمستجدّات[2].

وقد نظرت الدولة الأمويّة في الأندلس إلى الحروب على أنها فرض كفاية لتحقيق استقرار الأندلس ، وثباتها أمام موجات كبيرة معادية ، تحاصرها من جميع الجهات ، وقد كانت الحروب البحريّة ركيزةً في الجزيرة المحاطة بالماء من أغلب اتجاهاتها . ولقد نظر أمراء بني أميّة وخلفاؤهم نظرةً شموليةً على التجهيزات الكاملة للجنود في البرّ والبحر[3]. فكان من الطّبيعي أن يأتي الإنفاق العسكريّ في الأندلس في مقدمات نفقات الدولة ، فيذكر أنَّ دخل الدولة في عصر عبد الرحمن الأوسط بلغ مليونَ دينار سنويا ، وبلغ في عصر الناصر خمسة ملايين وأربعمائة وثمانية آلاف دينار، وكان يُنفق من هذه الأموال الثلث على الجند والأسطول من حيثُ المؤونةُ ، والسلاح ، وأرزاق الجند. [4]

1عميرة ، عبد الرحمن ، **الاستراتيجية الحربية في إدارة المعارك في الإسلام** ، ص.78

2 نفسه ،78

3 عنان ، محمد ، **دولة الإسلام في الأندلس** ، 22/2.

4 ابن سعيد ، علي ، **المغرب في حلي المغرب** ، 49/1

وفي الجيش الأمويّ النظاميّ فقد تنوعت الأُعطيات التي يأخذها الجند في الأندلس، فقد كانوا يحصلون على أعطياتٍ ثابتةٍ ما بين أعطيات عينية كالمال ، والاقتطاع من الأراضي والكُور، وما بين الأعطيات التي كانت تشمل الترقّي ، والتعلّي في المناصب التي يُوليها الخليفة للقائمين على البحريّة[1] .

وقد كان نظام الأعطيات يتمّ في الدواوين المعتبرة من قبل حجّاب الأمير أو الخليفة ، وكان يُصرف على الديوان بمقتضى التجهيز العسكريّ للسفن ، والمعدات ، وبما يكفي المقاتلين ليؤدّوا واجباتهم الأخرى لقاء عملهم في البحريّة الاندلسيّة[2] .

وكانت الدولة الأموية في الأندلس تعطي الجند أرزاقًا عاليةً ، ويوضح ذلك ابن خلدون عندما ذكر أن ثلث دخل الدولة في عصر الإمارة، والخلافة كان يذهب إلى الجند[3]، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على الإنفاق العسكريّ الضّخم على الأعمال العسكرية ، والأسطول البحريّ وما يحتاجه من مُؤن وسلاح .

أما أهل الأجناد ، فقد ترك لهم حق استغلال الأراضي الزراعيّة المقطعة لهم ، مقابل تقديمهم عددًا من الجند أثناء الغزو[4]، فقد ذكر الطرطوشي : "وسمعت شيوخ الأندلس من الجند وغيرهم يقولون: ما زال أهل الإسلام ظاهرين على عدوّهم ، وأمر العدو في ضعفٍ وانتقاصٍ ، لما كانت الأرض مقتطعة في أيدي الأجناد ، فكانوا يستغلّونها ويرفقون بالفلاحين ويربّونهم كما يربي التاجر تجارته ، فكانت الأراضي عامرةً والأموال وافرةً ، والأجناد متوفّرين ، والكراع والسلاح فوق ما يحتاج إليه...[5]"

---

1 البكر، خالد عبد الكريم ، **النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة** ، 119_ 121؛ ذنون ، عبد الواحد ، **تنظيمات الجيش** ، 23.

2 عميرة ، عبد الرحمن ، **الاستراتيجية الحربية في إدارة المعارك في الإسلام** ، 78.

3 ابن خلدون، عبد الرحمن، **العبر**،288/4.

4 ذنون ، عبد الواحد ، **تنظيمات الجيش** ، 23 .

5 **سراج الملوك** ،209 .

وكان للجيش الأندلسي لواءان ، لواء يغزو ، ولواء يبقى على أهبة الاستعداد ، وكان على كل لواء أمير، وكان الأمير أو الخليفة يمنح صاحب اللواء الغازي مائتي دينارٍ على كلّ حملة ، أما الجند فكان الواحد منهم يأخذ عشرة دنانير، ويُعفى من أداء ضريبة العشر، وكان على البلديين أن يدفعوا هذه الضريبة ، ولهم حق الانخراط في ألوية خاصّة ، ولكن دون أن يرتزقوا شيئًا ، أما رؤساؤهم أصحاب الألوية فيستلمون مئة دينار على كلِّ حملة[1] .

أما فرق الجيش النظامية الدائمة التي كانت تُقيم في العاصمة ، فلا تتوفر معلومات مفصلة عن مقدار أعطياتهم ، وأرزاقهم ، لكن من المؤكد أنهم يستلمون عطاءً سنويًا في عصري الإمارة والخلافة ، وكانت أعطيات الجند تتأثر بأحوال الأندلس ، إما تزداد أو تقل ، ويذكر أنه في عهد الأمير عبد الله بن محمد قلل من أعطيات جنوده وذلك بسبب تدهور الأوضاع الداخلية في البلاد ، وخاصّة مع وجود ثورة عمر بن حفصون التي أثرت على جباية الدولة[2] .

وكان في بعض الأحيان يكافئ الأمير أو الخليفة الجنود بزيادة أعطياتهم إذا أظهروا الشجاعة في المعارك البرية ، والبحرية ، فمثلا منح عبد الرحمن الداخل أحد فرسانه ألف دينار تقديرًا له على شجاعته في إحدى المعارك ، وألحقه بالشرف ، أما الجند المتطوعون ، فقد كانوا يستلمون الصلات من الأمراء لقاء إسهامهم في الحملات ، بالإضافة على ما يحصلون عليه من الغنائم[3] .

كانت الأموال التي تُخصص للعطاء، والإنفاق على الحملات العسكرية تأتي من تخصيصات الجباية العامة للدولة ، ومن الضّرائب ، ومن بعض الموارد والضرائب التي أسهمت في الإنفاق العسكري:

1_ **الخراج :** وهو مقدار معين من المال أو المحصول، يفرض على الأراضي التي فتحها المسلمون

---

[1] ابن الخطيب ، لسان الدين ، **أعمال الأعلام** ،2/ 110 ؛ فنون ، عبد الواحد ، **تنظيمات الجيش الأندلسي** ،23

2 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب،** 91/2 ؛ مؤلف مجهول ، **أخبار مجموعة**،150_151 ؛ فنون ، عبد الواحد ، **تنظيمات الجيش الأندلسي** ،23 .

3 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب،** 4/3 ؛ مؤلف مجهول ، **أخبار مجموعة** ، 119 ؛ فنون ، عبد الواحد ، **تنظيمات الجيش الأندلسي** ، 24 .

عنوةً أو بالصُّلح، وكان الخراج يُجبى بثلاث طرق هي : نظام المحاسبة وتكون نقدًا أو نوعًا أو الاثنين معًا ، ونظام المقاسمة وتُؤخذ من المحصول ، ونظام المقاطعة ويكون بمقتضى اتفاقيات معينة بين الحكومة والمتقبلين، وكان الخراج في الأندلس يختلف مقداره تبعًا لوضعيّة الأرض من حيث الصّلح والعنوة ، وطبيعة الأرض من حيث الخصوبة ، ونظام الري ، ومقدار المؤونة وربما قربها أو بعدها عن الأسوق[1].

وقد ذكر ابن خلدون:" عن الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الأوسط أنّ الخراج كان قبله 300 ألف دينار، مائة ألف للجيش ، ومائة ألف للنفقة في النوائب، ومائة ألف ذخيرة ووفر(احتياطي) ، فأنفق الوفر حيث اضطربت عليه نواحي الأندلس بالثائرين وقلَّ الخراج[2]"

2_ **الزكاة** : كان المسلمون في الأندلس يدفعون العُشر على ما تخرجه الأرض من الزُّروع والثمار إذا اكتمل نصابها الشّرعيّ ، بشرط أن تُروى بماء السماء ، فإذا رُويت اصطناعيًا أي بوسائل الرَيّ وآلاته المختلفة كان عليها نصف العشر، وكانت الزكاة متروكةً لأمانات المسلمين[3] وهذا ما بينه ابن سعيد عندما ذكر:" أن الناس نعت على الحكم الربضي ، أنه جعل العشر ضريبةً على الناس بعد أن كان مصروفا إلى أماناتهم[4]".

3_**الفيء والغنيمة** : الفي ء هو ما وصل إلى المسلمين من أعدائهم بدون قتال، والغنيمة هي كل ما يأخذه المسلمون من أعدائهم بالقتال، وكان يعطى للمحاربين نصيبهم، ويرد الباقي إلى بيت المال. وقد كثرت الغنائم في عصري الإمارة ، والخلافة وخاصة في عهد عبد الرحمن الناصر، وفي عهد المنصور بن أبي عامر وذلك لكثرة الغزوات والحروب التي خاضها المسلمين في الأندلس ضد الممالك الإسبانية، وضد الفاطميين، وضد بلاد الفرنجة ويدخل في ذلك ما كان يفرض على ملوك

---

[1] الماوردي ، أبو الحسن ، **الأحكام السلطانية** ،131 ؛ إبراهيم، حسن ، **تاريخ الاسلام** ،278/2 ؛ ابن الخطيب ، لسان الدين ، **الإحاطة** ، 47/1 .

2 **العبر**، 133/4.

3 الإمام مالك ، أبو عبد الله ، **الموطأ** ،270/1 ،أبو يوسف ، يوسف ، **الخراج** ،51_25

4 **المغرب في حلي المغرب**، 43/1 .

هذه البلاد من تقديم جزية بعد هزيمتهم[1].

4_**العشور:**

وهي الأموال التي يتم جبايتها من التجّار الأجانب ، الذين يأتون بتجارتهم إلى الأندلس ، فكانوا يدفعون عُشر قيمتها[2].

5_**المكوس** : هي الضّرائب التي فُرضت نتيجة لحاجة الدولة إليها لزيادة مواردها ، وخاصّة في أوقات القحط ، والأزمات ، وأوقات الحروب ، وقت شملت المكوس على أغلب السلع التي تُباع في الأسواق ، وكان المسلمون يدفعون ربعَ العشر، وأهل الذمة نصفَ العشر، وأهل الحرب عشر قيمتها ،وكان ذلك يتم في العام مرةً واحدةً ، وقد اهتمت الحكومة الأندلسيّة بجمع المكوس بواسطة موظفين، انتشروا بالأسواق والمراكز التجارية[3].

ويُذكر أن الأمير الحكم الربضي قد فرض ضريبةً على عشر الأطعمة على أهالي قُرطبة وأقاليمها وكذلك ضريبة الزيتون التي كانت تُجنى من الزيت في إقليم قرطبة ، والتي أمر الأمير هشام بإلغائها سنة 366هـ/976م[4].

6_ **فرض ضرائب تخصُّ المجهود الحربي** : ضريبة الحشود ، والبعوث: ومنها ضريبة كانت تدفع في مقابل الإعفاء من الخدمات العسكرية وهي ضريبة الطبل العام ، وكذلك ضريبة الناض للحشد التي تؤخذ نقدًا لخدمة المجهود الحربيّ ، ويجب على جميع الرعايا بكور الأندلس أداؤها وكانت قيمة هذه الضّريبة كبيرةً نسبيًا، ويُذكر أنَّ إقليم المُدور وهو أحد أقاليم قرطبة كان يقدم ثلاثة آلاف وتسعمائة وثمانية مثاقل من الذهب سنويًا[5]، لهذ لجأ أمراء بني أمية إلى أسلوب تحبّب الأمراء إلى رعاياهم في الأندلس بإسقاط نسبةٍ مئويةٍ من هذه الضّريبة ، فقد أسقط الأمير منذر بن محمد عُشر

---

[5] دويدار، حسين ، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**،370_371.

2 نفسه ، 317 .

3 أبو يوسف ، يوسف ، **الخراج** ،51_ 25؛ دويدار، حسين ، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي** ، 372.

4 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،259/2 ؛ ابن الأثير، أبو الحسن ، **الكامل في التاريخ** ،298/6_299 .

5 العذري ، أحمد ، **نصوص عن الأندلس** ،125_127 ؛ مؤنس ، حسين ، **فجر الأندلس** ، 580.

هذه الضّريبة عن أهل الأندلس، وقد أسقط الخليفة الحكم المستنصر سُدس مغرم الحشد عن جميع الرعايا في الأندلس وكان ذلك سنة 364هـ/974م [1].

ويذكر أنّ الدخل السّنوي في عهد عبد الرحمن الناصر عن طريق المكوس والضّرائب قد بلغ عشرين مليون دينار، وأنها بلغت فيما بعد أربعين مليون دينار، ويذكر أيضًا أنّ الخليفة عبد الرحمن الناصر كان يُخصّص ثلث جبايته الكلّية البالغة نحو ستّة ملايين ومئتين وخمسة وأربعين ألف دينار للإنفاق على الجيش[2].

وحين زادت وتيرة الحملات العسكرية في عهد الحاجب المنصور على الممالك الإسبانية ، ازداد الإنفاق العسكريّ على تلك الحملات ، فكان يزيد على خمسمائة ألف دينار، فعمل المنصور من أجل توفير هذه المبالغ على إعفاء أهل الأندلس من التطوع للجهاد، في مقابل الاشتغال بعمارة الأرض وزراعتها ، ودفع ضريبةٍ سنويةٍ تُسمَّى الإقطاع ، استخدمت للإنفاق على الجيش ، وتجنيد المرتزقة ودفع رواتبهم [3].

وممّا ذكر تبين أنّ هذه الموارد ، والضّرائب المتعددة أدّت دورًا في دخل الدولة الأموية في الأندلس ، فمن حصيلتها يتم الإنفاق على الجيش ، وأرزاق الجند ، والحملات العسكرية وتجهيزها .

---

[1] ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،370/2 ؛ ابن حيان ، حيان ، **المقتبس**،207_208 ؛ قرني ، حسن ، **المجتمع الريفي في الأندلس** ، 334 ؛ ذنون ، عبد الواحد ، **تنظيمات الجيش** ، 24 .

2 ابن عذاري ، محمد ، **البيان المغرب** ،2/ 231_232؛المقري ، أحمد ، **نفح الطيب** ،379/1 ؛ أمين ، أحمد، **ظهر الإسلام** ،6/3 ؛ دويدار، حسين، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي** ،377.

3 ابن الخطيب ، لسان الدين ، **أعمال الأعلام**،98/2 ؛ ابن زيري ، عبد الله ، **التبيان** ،17_18.

(رابعاً)_ تأمين المراكب وتجارتها:

تبين لنا أن اهتمام الدولة الإسلامية في الأندلس بالموانئ والسفن يُعزى إلى العمليات العسكرية التي جرت عند فتح الأندلس ؛ وذلك لحماية سواحلها من الغارات التي قد تُشنُّ من قبل أساطيل القوات المعادية ، التي بدورها تؤثر على سّير العمليات البحرية للأساطيل الأندلسيّة ، وقد عمل الأمويّون طيلة عصري الإمارة ، والخلافة على تطوير مصادر القوة البحرية لحماية مكتسبات الفتوحات الإسلاميّة في شمال الأندلس ، وقد عملوا أيضا على إنشاء دور صناعة للسّفن لإدامة الجيش الإسلامي من أجل حماية البلاد ، وإكمال الفتوحات الإسلامية .

وكان الأمراء الذين تعاقبوا على إدارة الأندلس قد ادركوا أهمِّية الاستقرار الأمني على الأوضاع الاقتصادية ، وحرية التجّارة في الموانئ الأندلسيّة ، ولاسيما بعد ذيوع صيت الموانئ والتجارة فيها إلى كل أنحاء المعمورة ، وأصبحت هدف المغامرين والقراصنة للإغارة على الموانئ للسلب ، والنهب مما دفع بالأمراء الأمويين إلى بذل قصارى جهودهم في تحصين الموانئ والمراسي [1].

ومن أهمِ الموانئ: ميناء المرية الواقعة على السَّاحل الشَّرقي للأندلس وهي قاعدة الأسطول الأندلسي كما ذكرنا سابقًا ، ومنها يركب التجار، وفيها تحمل مراكب التجار، وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب[2].

وكانت الطرق المائية في الأندلس تُقسم إلى طرقٍ مائيةٍ بحريةٍ ، لها أهمِّية كبيرة في ربط المناطق السّاحلية ببعضها البعض ، فكان هناك طريق بحريّ يربط بين المدن والقرى المطلة على السّاحل الشّرقي للأندلس ، وكانت تنتقل عن طريقه الكثير من السلع التجارية ، وكان هناك طريق بحريّ أخر يربط بين المرية ومالقة ، وثمَّةَ طرق نهرية تربط أجزاء الأندلس الداخلية ببعضها البعض، وقد أُنشئت على ضفافها المراسي لنقل أهل الأندلس عن طريق المراكب والقوارب المعدة لذلك وكان

---

1 ابن القوطية ، أبو بكر، **تاريخ افتتاح الأندلس** ،84.

2 الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 119/5 ؛ الحميري ، محمد بن عبد الله ، **الروض المعطار** ،183.

يديرها مجموعة من النواتية[1] .

وكانت ثغور[2] الأندلس تُشكل القلق الدائمَ لأمراء بني أمية وخلفاؤهم ، فهي كانت مصدر خطر للدولة ويمكن أن ينفذ منها الأعداء إلى داخل البلاد، وثغور الأندلس ثلاثة ثغور هي: الثغر الأعلى ويشمل ولاية سرقسطة وأعمالها ، والثغر الأوسط وقاعدته طليطلة ، والثغر الأدنى ويشمل المنطقة الواقعة بين نهر الدويرة ونهر تاجة ، ومن أشهر مدنه قورية وقلمورية[3]، لهذا أهتم أمراء بني أمية وخلفاؤها اهتمامًا كبيرًا فيها وخاصة بعد تعرض سواحل الأندلس لغارات النورمانديين.

وبعد الغارات المفاجئة للشواطئ الأندلسية من قبل النورمانديين ، دفعت بالأمراء الأمويين إلى بذل قصارى جهودهم في مراقبة شواطئهم وتأمينها ، واتخاذ كافة التدابير اللازمة لحماية الشَواطئ ، ومنها تحصين الموانئ والمراسي ، وبناء الأساطيل لمجابهة تلك الغارات التي ألحقت بالموانئ خسائر بشرية ، ومادية كبيرة واستحداث وحدات ثابتة لحماية الموانئ من المخاطر المختلفة[4] .

إنّ مَهمة الحماية والدفاع عن الموانئ كانت تحتاج إلى جهود كبيرة ، ومن الضّروري القيام بتحصين الأسوار، وكان للأمير عبد الرحمن بن الحكم الدور في تحصين أسوار مدينة إشبيلية بعد أن نالت المدينة ما نالت من الخسائر جراء غزوات النورمانديين ، فضلاً عن إقامة دور صناعة لاستكمال الأسطول الأندلسي في المدينة وعدم السماح لهم بالتوغل إلى داخل البلاد والوصول إلى قرطبة[5] .

---

[1] الإدريسي ، محمد ، **نزهة المشتاق** ،2 /560_ 565؛ ابن السهل، عيسى بن سهل ، **نوازل الأحكام** ،233؛ عبد الوهاب ، محمد ، **قرطبة الإسلامية** ،34_35

2 يطلق الثغر على كل موضع قريب من أرض العدو.(الحموي، ياقوت ، **معجم البلدان** ،79/2).

3 السامرائي ، خليل، **الثغر الأعلى الأندلسي**، 39 .

4 ابن القوطية ، أبو بكر، **تاريخ افتتاح الأندلس** ،84 ؛ إمام ، محمد ، **نظم الحكومة الإسلامية في الأندلس في عهد بني أمية**، 451.

5 ابن القوطية ، أبو بكر ، **تاريخ افتتاح الأندلس** ، 97، 82 .

ونذكر أنه من الأسباب التي دفعت الدولة الأموية في الأندلس إلى سلك الطّريق البحريّ والاهتمام بالبحرية ، وإنشاء الاساطيل إلى جانب حمايتها من الأعداء هو صعوبة سلك الطريق البريّ لانعدام الأمن فيه بسبب وجود بعض القبائل الجبلية ، ومنها البشكنس ، ولذلك لم تجد القوات الإسلامية وسيلة أكثر أمانًا في وصول نجداتها والقيام بحملاتها إلا عن طريق البحر، لا بدّ من تأمين المراكب واستخدم رجالًا أصحاب خبرة في حماية السواحل البحرية[1] .

وفي ظلّ المخاطر المحيطة بالأندلس والتي كانت تُهدد الموانئ الأندلسية وتجارتها ، بالإضافة إلى الجزر المنتشرة قبالة السّواحل الأندلسية في البحر المتوسَّط والتي كان ينطلق منها القراصنة للسلب ، والنهب ، والاعتداء على الموانئ الأندلسية ، فكان لابد من وضع محاريس لحماية السفن المارة هناك فأنشأ أمراء بني أمية الرباطات على السّواحل الأندلسيّة يقيم فيها الحراس ، لمراقبة الشواطئ ، وكانت الحراسة في مراقب عاليةٍ ملحقة بالرباط تكشف سفن العدو من بعيد، وعرف الحراس الليليون الذين يقيمون في هذه الرباطات باسم السّمار [2] .

وكانت الرباطات مزودةً بمنائر المراقبة ، وكان المرابطون إذا ما رصدوا عدوًا في البحر يشعلون النار على قِمم المنائر إذا كان الوقت ليلا ، أو أثاروا منها الدخان إذا كان الوقت نهارًا ، وكان لوجود المرابطين أثرٌ كبيرٌ في تعزيز الأسطول الأندلسي ، وبالنسبة لحياة المرابطين داخل الأربطة كانت من ضمن التدريبات العسكرية المنظّمة بشكل دقيق ، فالمرابطون كرسوا أنفسهم من أجل الوقوف في وجه أي عدوان خارجي ، وقد كانت الأربطة تتعاون فيما بينها للدفاع عن المسلمين ، فإذا أقترب الخطر، أُعطيت الإشارات على اقترابه ، لجأ المرابطون إلى رباطهم يعتصمون به من العدو ، وأغلقوا الأبواب في وجهه ، وبذلوا كلّ ما في وسعهم لدفعه وإحلال الهزيمة به [3] .

فكان وجود المراقب ، والرباطات في الموانئ ، لها الأثر الواضح في الاستقرار الأمني وازدهار

---

1 ابن الأثير، أبو الحسن ، **الكامل في التاريخ**، 238/6 ؛ السامرائي، خليل، **الثغر الأعلى الأندلسي** ، 145.

2 مؤنس ، حسين ، **غارات النورمانديين** ، 41 ؛ العبادي ، أحمد ، **في تاريخ المغرب والأندلس** ،140.

3 العدوي، ابراهيم ، **قوات البحرية العربية في مياه البحر المتوسط**،159؛ الخلف، سالم، **نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس** ، 2/ 625 .

التجارة ، فقد اهتمّ الأمويون في بلاد الأندلس بتأمين الطّرق التجارية داخل البلاد ، فاهتموا بتوفير الفنادق ، والحمامات ؛ وذلك لخدمة التجار والمسافرين ، وقد كانت هناك شبكة من الطّرق التجارية التي سهلت ربط المدن والمراكز التجارية الأندلسيّة ببعضها البعض ، مما كان له أكبر الأثر في انتعاش التجارة داخل الأندلس وخارجها ، ومن أهمّ الطُّرق التجارية : الطريق من قرطبة إلى إشبيلية، فقادس ، فالجزيرة الخضراء ، وعند إشبيلية يتفرع طريق يذهب إلى شلب ، والطريق من قرطبة إلى طليطلة ، فسرقسطة ، فلاردة ، الطريق من قرطبة ، إلى غرناطة ، إلى مرسية ، فبلنسية فطرطوشة ، فلاردة [1].

وكذلك كما ذكرنا في الفصل الثاني أنَّ الخليفة عبد الرحمن الناصر استطاع ضبط السَّواحل الأندلسيّة ، وخاصّة في ظل الصراع مع الفاطميين ، فقد كانت المناوشات مستمرة بينهم ، وقد اهتم أيضا بتحصين الثغور اهتمامًا كبيرًا ، وإذا ما أحصينا الأعداد الكبيرة لسفن الأسطول ومراكبه في عهده فنجد مدى دورها في النشاط الاقتصاديّ في الموانئ الأندلسيّة.

وكذلك كان أسطول الخليفة الحكم المستنصر قد بلغ في إحدى الحملات ستمائة قطعة بحرية مختلفة الأحجام والأهداف، ومن الطبيعي أنَّ هذه الحملات كانت تحتاج إلى خدمات واسعة ومختلفة لتسهم بدورها في نشاط الحركة التجارية ، وحركة الأيدي العاملة ، فكان يجب تأمينها وحمايتها من أي عدوان خارجي[2]، كما أن مرسى المرية كان مُقسمًا إلى قسمين : قسم للعدد والآلات الحربية ، والقسم الأخر للمراكب التجارية[3].

يتبين أنّ استعمال الطرق البحرية في عصري الإمارة والخلافة ، كان له دورٌ مهمٌ في إيصال المدد إلى الجيش الأندلسي ، لذا شكلت عاملًا أساسيًا في اختيار قواعد عسكرية تقع عليها ، وكانت أولى هذه القواعد هي مدينة أربونة التي كانت قاعدة عسكريةٍ ، كبيرةً ومهمةً للجهاد والفتح في جنوب

---

1 ابن حوقل ، محمد، **صورة الأرض**، 110_111؛ مؤنس ، حسين ، **الجغرافية والجغرافيون في الأندلس**، 288 .

2 ابن الخطيب ، لسان الدين ، **أعمال الإعلام**، 42/2

3 العذري ، أحمد ، **ترصيع الأخبار**، 86.

فرنسا ، لقربها من البحر وسهولة تلقي المسلمين الإمدادات عن طريق الأساطيل ، بدلًا من عبور جبال البرت[1] .

وبهذا يتضح لنا إنَّ التخطيط في استعمال الطرق البحرية كان موضع حساب القيادات الأندلسية ؛ ولذلك وجدناها حين رأت أن الطريق البريّ كان محفوفا بالمخاطر، وحين وجدت أيضًا أنَّ سواحل البلاد لم تكن محميةً بشكلٍ كبيرٍ لجأت إلى تطوير البحرية وطرقها ، وهذا من الأمور التي تحسب إلى الحكمة السّياسيّة لدى أمراء بني أمية وخلفائهم ، وفعالية التخطيط العسكريّ لحكومة قرطبة. ورغم صعوبة الظروف التي مرت بها القوات الأندلسية ، إلا أن قياداتها كانت لا تتوانى في تأمين المراكب وإمداد الجيوش بالأقوات في المناطق المحاصرة ، ويمكن القول : أنَّ الدولة الأموية في الأندلس استطاعت تحدي صعوبة الظروف المحيطة بها ، ونجحت في بناء قوة بحرية وتأمين أساطيلها البحرية القوية ، استطاعت من خلالها مواجهة قوة الأساطيل البحرية للأعداء.

---

1 ابن حيان، حيان، **المقتبس في اخبار الأندلس**،89.

الخاتمة

أ_ أنَّ الأندلس كانت محاطة بالأخطار من جميع الجهات ، وذلك بسبب موقعها الجغرافي ، فهي شبه جزيرة محاطة بالمياه من ثلاث جهات ، فموقعها جعلها معرضةً لأيّ خطر خارجي.

ب_ أن عصر الإمارة الأموية في الأندلس أسسه الأمير عبد الرحمن الداخل ، وكانت فترة إمارته تتميز بالقوة ، وبقيت الإمارة الأموية قويةً حتّى إمارة عبد الرحمن الأوسط ، أي امتدت مرحلة القوة من سنة 138هـ/756 ، حتى238هـ/845م .، ومنذ إمارة محمد بن عبد الرحمن الأوسط حتى إمارة ابنه عبد الله (238هـ/845م_300هـ/913م) اتسمت الإمارة الأموية بالضّعف بسبب كثرة الاضطرابات الداخلية ، فكانت عملية بناء البحرية الأندلسية متمثلةً في المرحلة الأولى أي في عهد عبد الرحمن الأوسط لأنَّ الإمارة في ذلك الوقت اتسمت بالقوة ، بينما فقدت الدولة من قوتها فيما بعد نتيجة للفتن والثورات التي سادت في أنحاء الأندلس.

ت_ أنَّ أولَ من أعلن الخلافة في الأندلس هو عبد الرحمن الناصر سنة 316هـ/929م ، وذلك حين وجد الأوضاع تساعده على اتخاذ هذه الخطوة ، فكان ضعف الدولة العباسية في المشرق سببا لذلك، ، بالإضافة إلى خطر الدولة الفاطمية في الجنوب فقد كان دافعا آخر لإعلانه الخلافة واستمر لقب الخليفة بعده حتى سقوط الدولة الأموية.

ث_ بعد غارة النورمان على الأندلس ظهرت رغبة الأمير عبد الرحمن الأوسط في تطوير البحرية الأندلسية ، وإنشاء الأساطيل في البحر الأبيض المتوسط ، بعد إدراكه أنه أغفل تحصين السواحل، أصبح الأسطول الأندلسي في أوج قوته في عصر الخلافة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، فقد كان يواجه الخطر الفاطمي ، لهذا غدت قوته البحرية تفوق قوة أعدائه، وأعاد هيمنته على سواحل البحر المتوسط، فقد استطاع حماية سواحل الأندلس من أي تقدم للأعداء على سواحلها سواء النورمان، أو الفاطميّون .

ج_ عدم اغفال أمراء بني أمية وخلفائهم الأخطار الخارجية المتمثلة بالممالك النصرانية ، والدولة الفرنجية ، بل كانوا يتتبعون جميع حركاتهم سواء بريًا ، أو بحريًا ، لهذا عملوا على توطيد دعائم الدولة الأموية في الداخل، بالإضافة إلى تحصين الثغور الأندلسية .

ح_ بذل قوات الجيش الأندلسي العديد من المحاولات من أجل السيطرة على قطلونية ، وبرشلونة إلا أن هذه المحاولات تصيب تارة، وتفشل تارة أخرى ، وذلك بسبب الاعتماد فقط على الأساليب الوقائية في الهجوم، وعدم تبيث حكومةٍ إسلاميةٍ في تلك المناطق بعد فتحها، ممّا جعلها خارجة عن سيطرة الدولة الأموية.

خ_ كشفت الحملات التي سيرّها أمراء بني أمية وخلفاؤهم إلى جليقية مدى قوة الجيش الأندلسيّ في تلك الفترة ، وأثبت قدرته على ردع القوات المعادية له ، وكذلك عززت هذه الحملات هيبة الإمارة ، والخلافة خارج حدود الأندلس.

د_ اهتمام الدولة الأموية في الأندلس بتنظيم الجيش ، والمحافظة على تعبئته في الحملات العسكرية التي خرجت من قرطبة وقد استخدم هذا الجيش العديد من الأساليب القتالية منها الكمائن والحصار.

ذ_ نجحت الدولة الأموية في الأندلس في مجال تعبئة الأسطول ، والتعاون بين القوات البرية، والبحرية ، عن طريق اتباع نظام الصّوائف ، والشّواتي .

ر_ استخدم الأمويون في الأندلس العديد من السفن الحربية ، والأسلحة البحرية التي أظهرت مدى قوة الدولة الأموية وأسطولها، بالإضافة إلى إنشاء أمراء بني أمية وخلفائهم العديد من دور الصناعة للاهتمام بصناعة السفن ومعداتها ، ومنها: دار صناعة في إشبيلية زمن الأمير عبد الرحمن الأوسط ، ودار صناعة المرية زمن عبد الرحمن الناصر، فقد أصبح للأندلس أسطول ضخمٌ يضمُّ عددًا كبيرًا من السفن.

ز_ اهتمام الدولة الأموية بتقديم الأعطيات ، والأرزاق العالية للجند في الجيش الأندلسيّ ، بالإضافة إلى مكافأة الأمير ، أو الخليفة للجنود بزيادة أعطياتهم في حال أظهروا الشجاعة في المعارك البرية والبحرية ، وهذ دليل على الاهتمام الكبير الذي قدمته الدولة الأموية للحياة العسكرية ، سواء في

المجال البريّ ، أو البحريّ . فقد أنفقت مبالغَ كبيرةً من أجل بناء قُوى بحريةٍ قادرةٍ على تحدي جميع الصعاب.

س_ ومن خلال ما ورد في هذه الدراسة نرى أنَّ الأمويين قد تمكنوا من تحويل الأندلس إلى دولة ذات سيادة ، وقوة ، من خلال بناء جيشها ، وقوتها البحرية ، وكذلك بناء مؤسساتها المالية ، بعدما كانت تفتقر إلى قوى بحرية منظمة . وتعد فترة الدولة الأموية في الأندلس من أزهى العصور في تاريخ الأندلس الإسلاميّة .

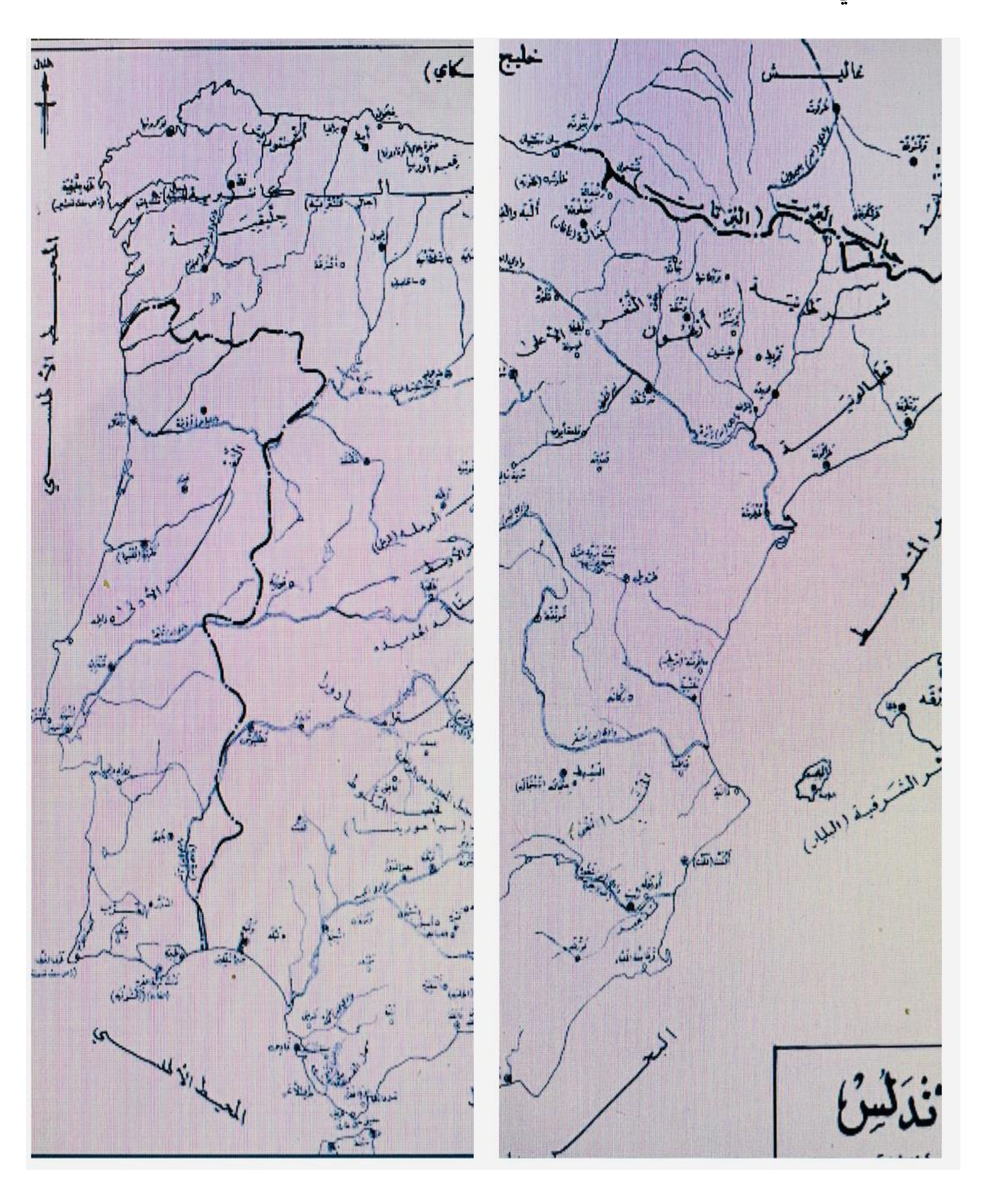
الملاحق

الملحق الأول_ خريطة الأندلس:



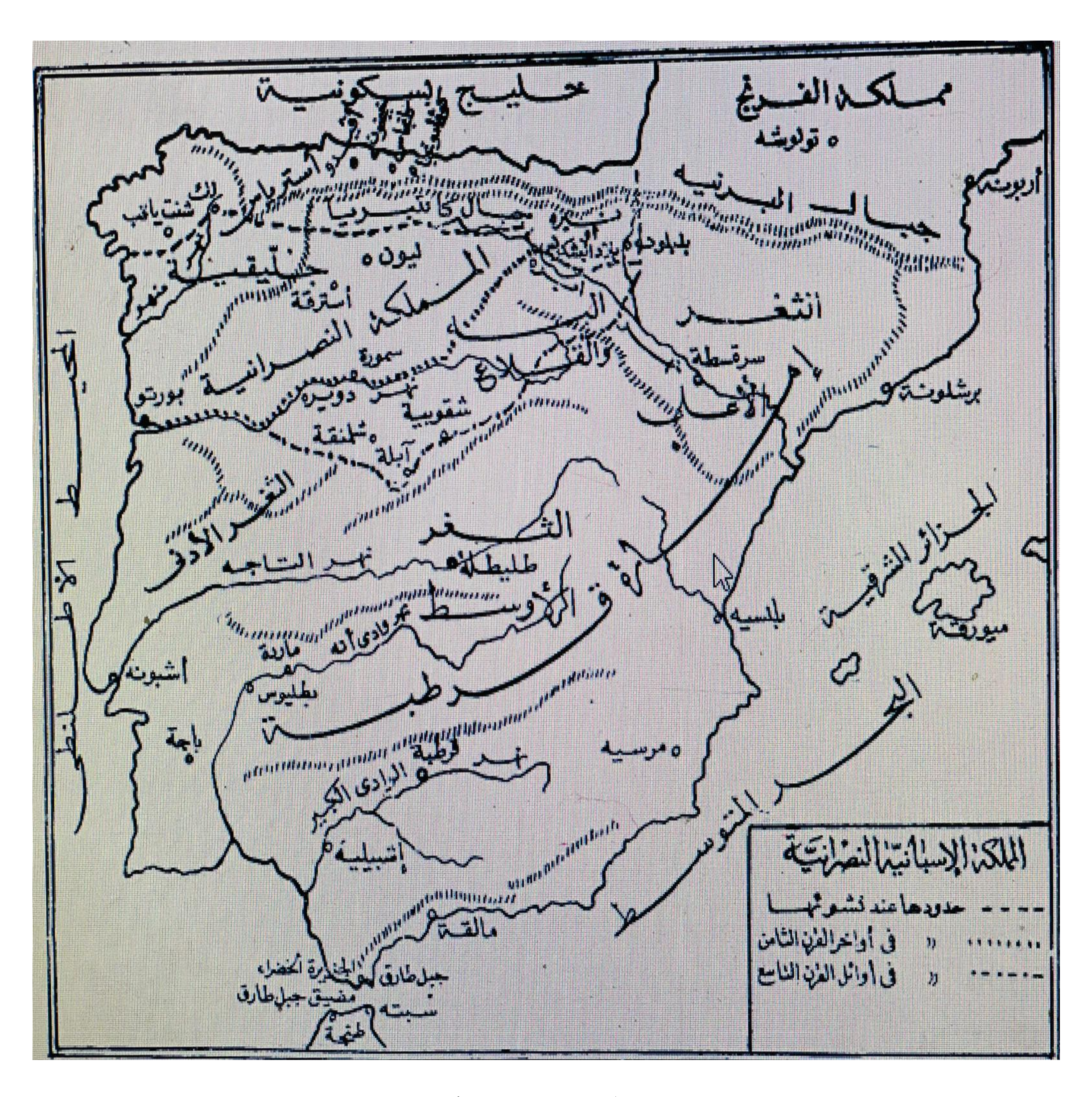
(مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، 509).

الملحق الثاني_ المدن الأندلسية:



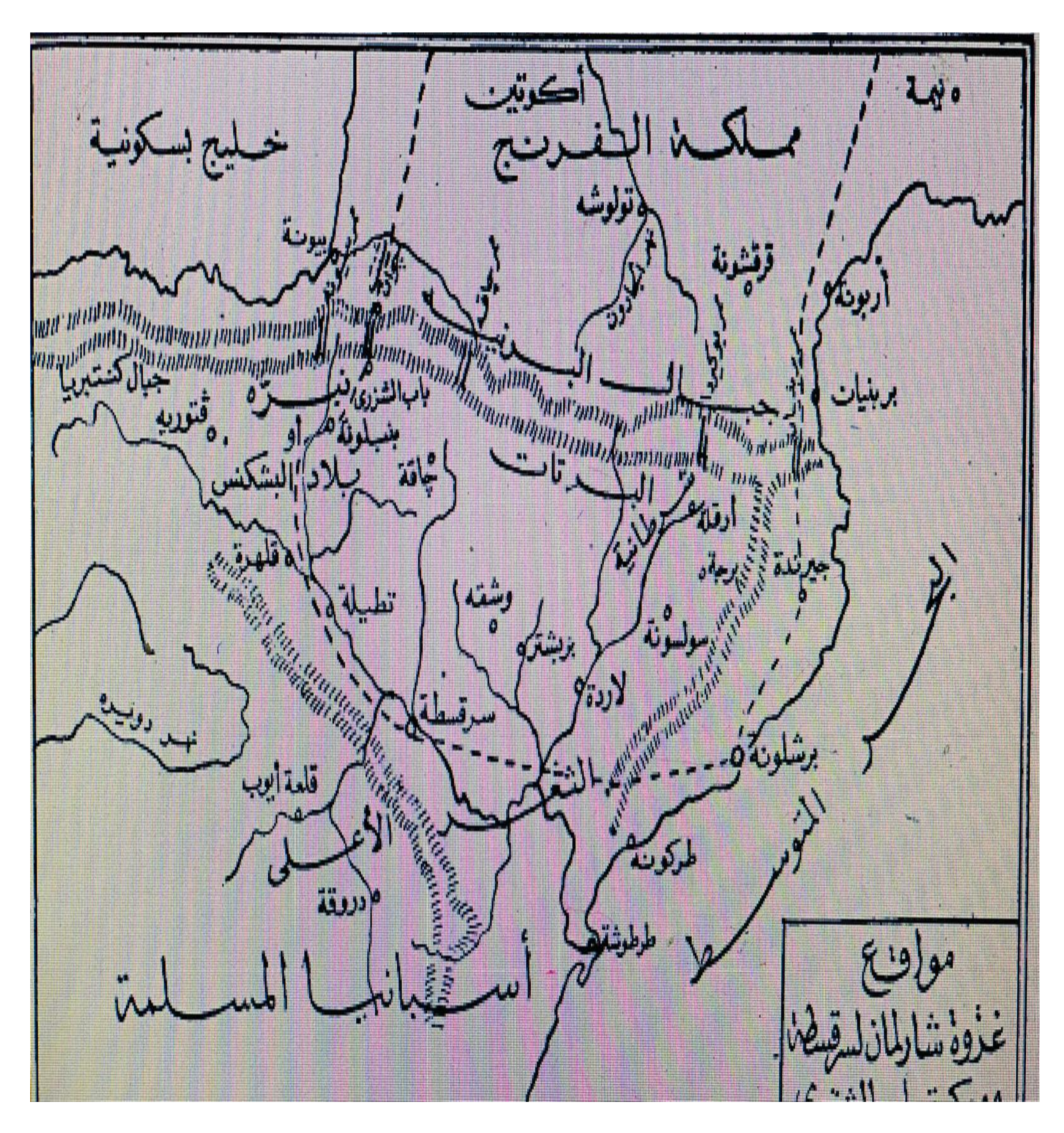
(الحجي، عبد الرحمن، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة**؛24_25)

الملحق الثالث_ المملكة الإسبانية النصرانية وحدودها:



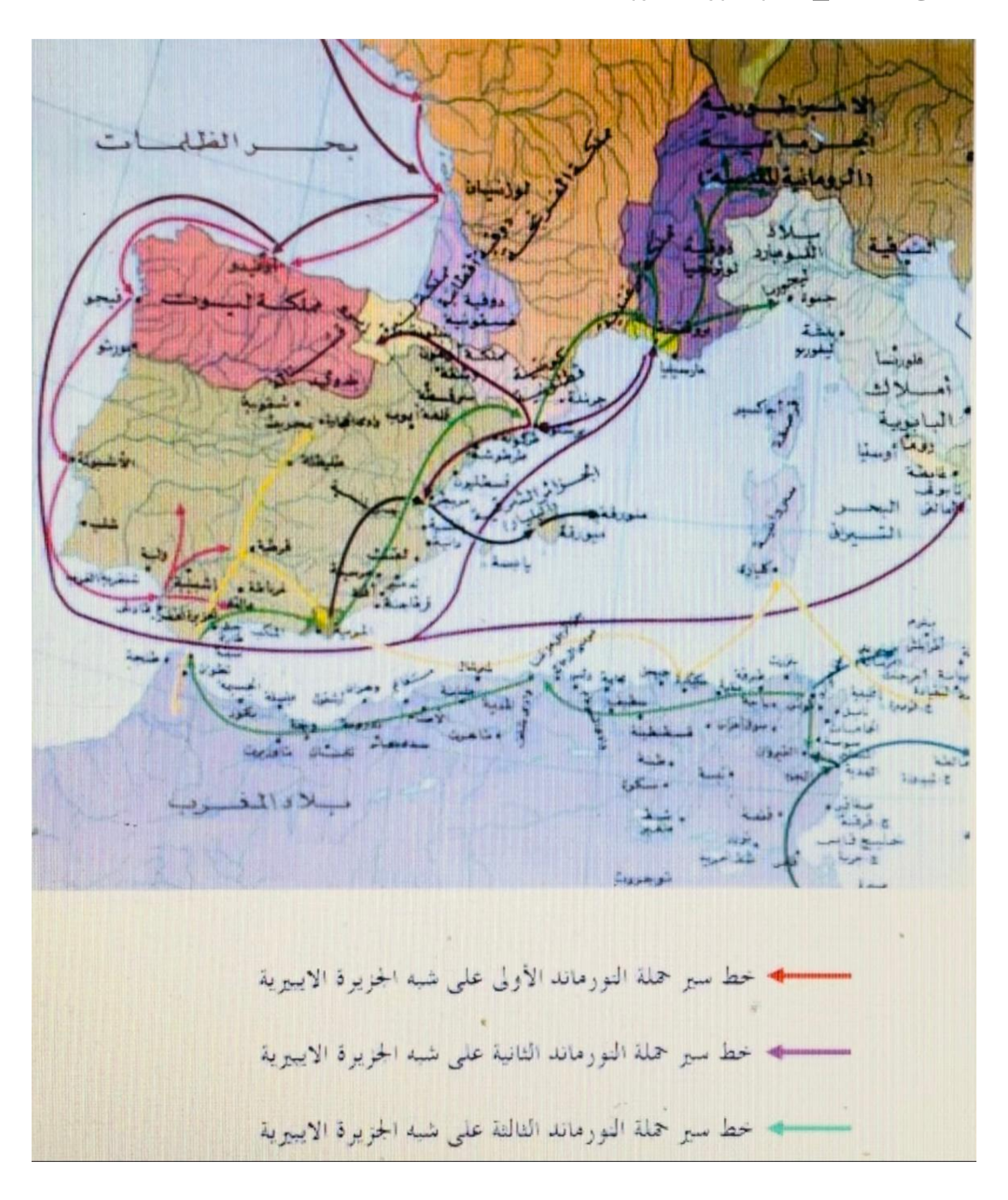
(عنان، محمد، **دولة الإسلام في الأندلس**، 217/1).

الملحق الرابع_ مواقع غزوة شارلمان لسرقسطة:



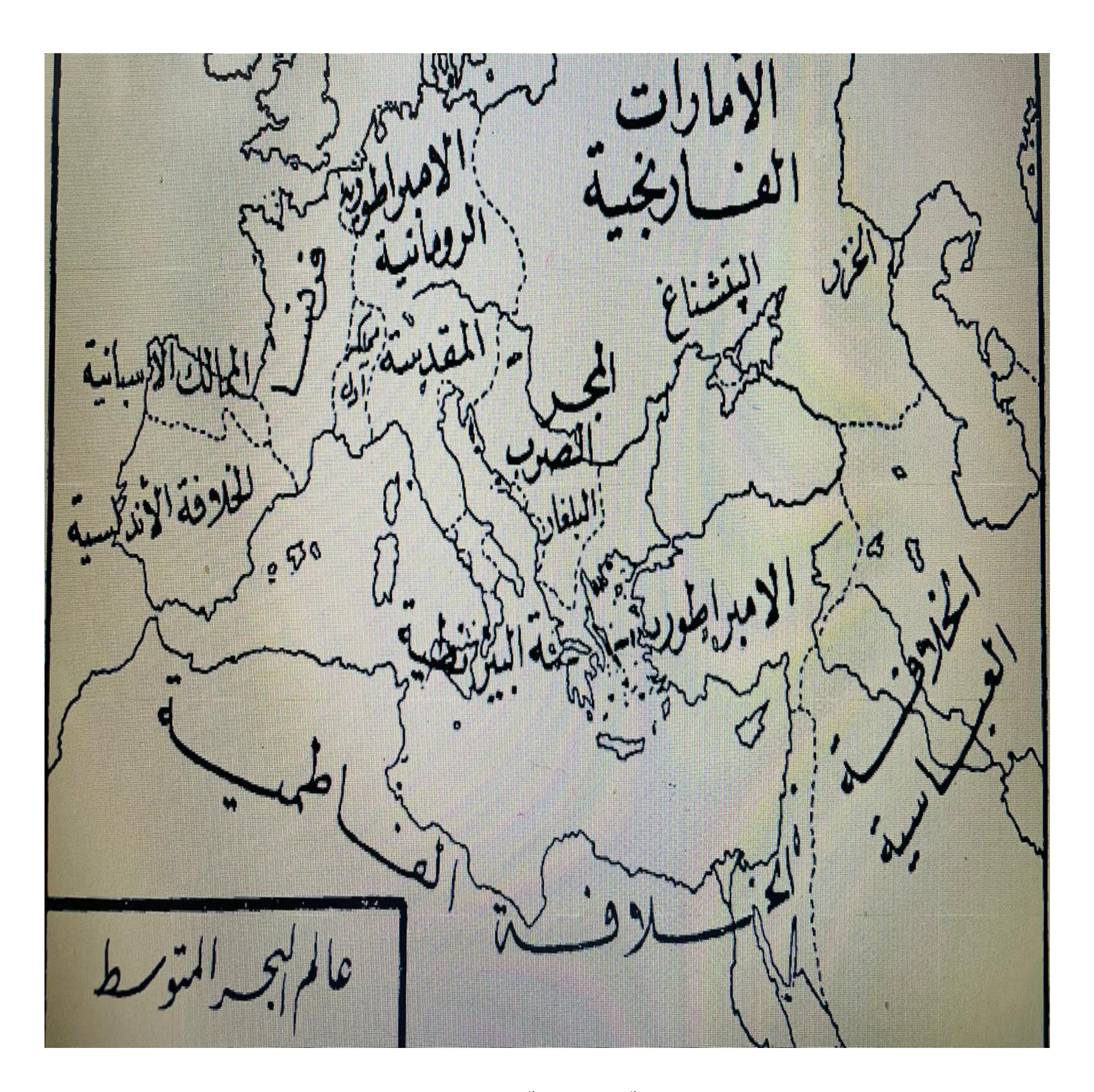
(عنان ، محمد ، **دولة الإسلام في الأندلس،** 179/1).

المحلق الخامس_ سير غزوات النورمان:



(عيفة، عبد الوهاب، **الغزو النورماندي لفرنسا وإسبانيا**، 142).

الملحق السادس_ البحر المتوسط، وحدود الخلافة الأندلسية مع القوات المعادية:



(لويس، ارشيبالد، **القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط**، 299) .

الملحق السابع_ امبراطورية شارلمان :



(عاشور ، سعيد ، **أوروبا في العصور الوسطى** ، 156)

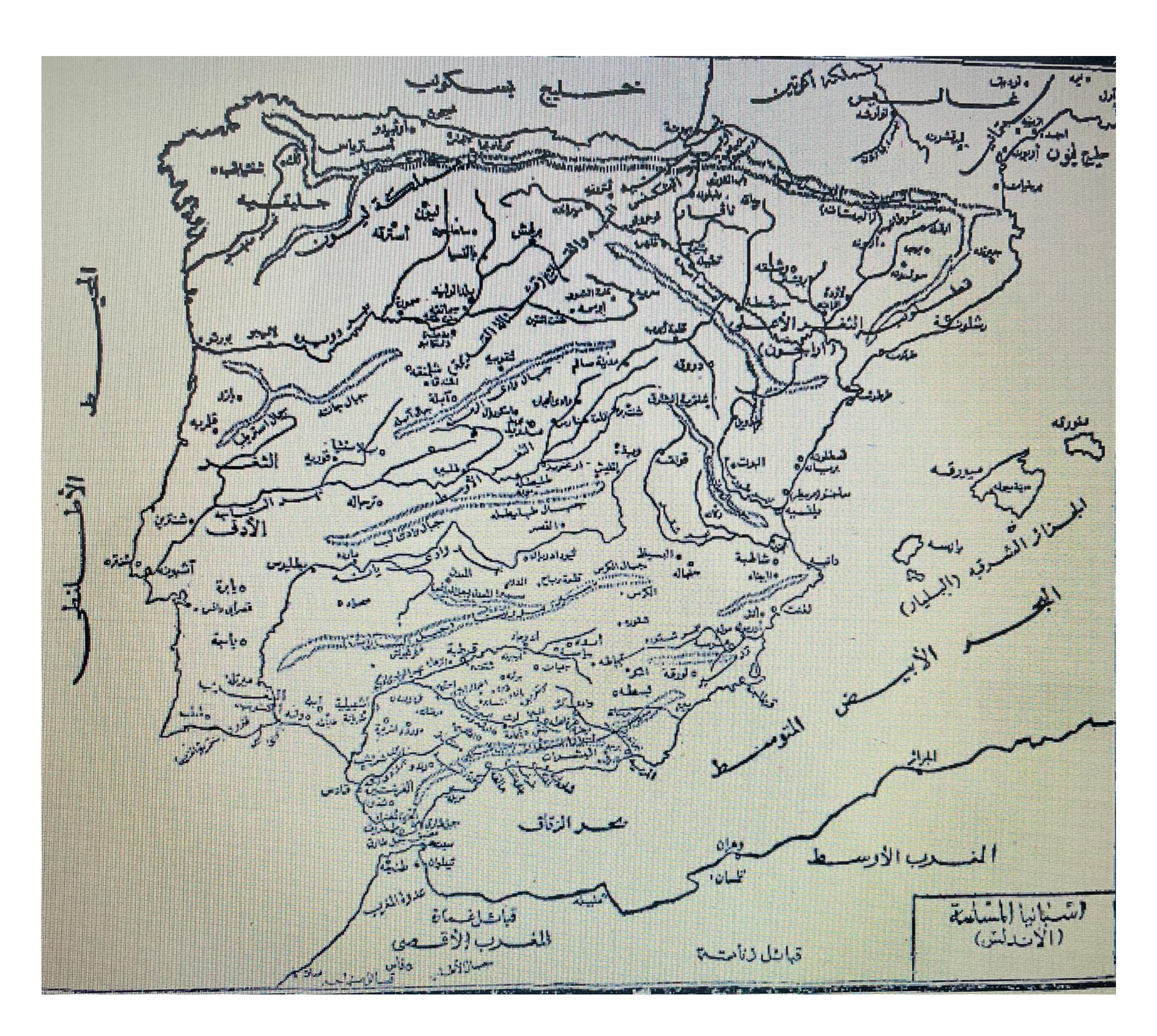
الملحق الثامن_ أمراء بني أمية بالأندلس:

الأمير	سنة توليه الإمارة الأموية
عبد الرحمن بن معاوية(الداخل)	138هـ/756م
هشام بن عبد الرحمن	172هـ/789م
الحكم بن هشام(الربضي)	180هـ/797م
عبد الرحمن بن الحكم(الأوسط)	206هـ/822م
محمد بن عبد الرحمن	238هـ/852م
المنذر بن محمد	273هـ/886م
وعبد الله بن محمد	275هـ/888م

المحلق التاسع_ خلفاء بني أمية بالأندلس:

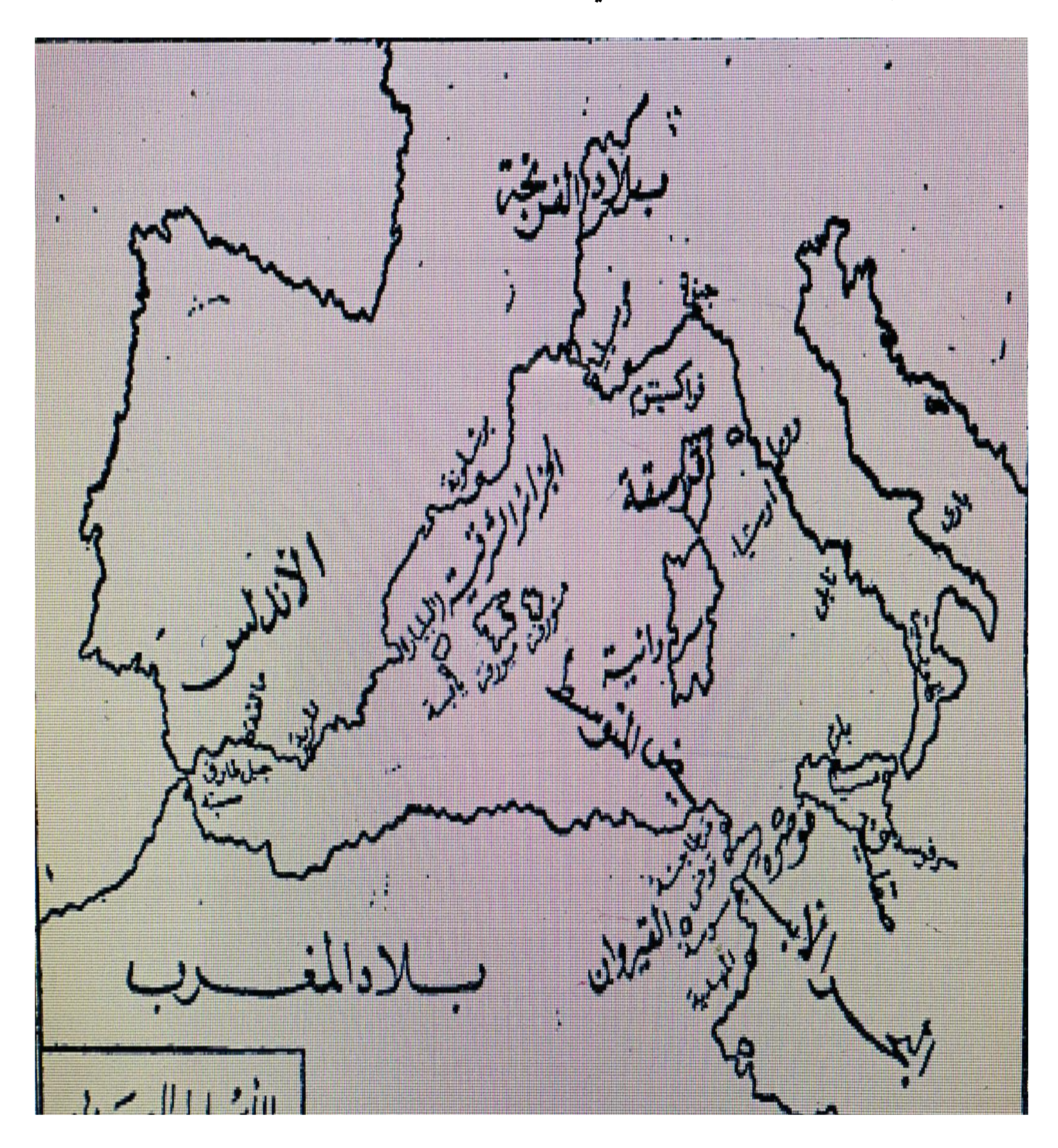
الخليفة	سنة توليه الخلافة
عبد الرحمن بن محمد(الناصر)	300هـ/912م
الحكم بن عبد الرحمن(المستنصر)	350هـ/961م
هشام بن الحكم(المؤيد)	366هـ/976م
محمد بن عبد الجبار(المهدي)	399هـ/1009م
سليمان المستعين	400هـ/1010م
محمد المهدي (مرة ثانية)	400هـ/1010م
هشام المؤيد (مرة ثانية)	403هـ_407هـ/1013م_1017م
سليمان المستعين (مرة ثانية)	403هـ_407هـ/1013م_1017م
عبد الرحمن المرتضى	409هـ/1019م
عبد الرحمن المستظهر	414هـ/1024م
محمد المستكفي	414هـ/1024م
هشام المعتمد	418 _422 هـ/1027 _1031م

الملحق العاشر : إسبانيا المسلمة (الأندلس):



(العبادي، أحمد ، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس** ، 349)

الملحق الحادي عشر : الأسطول الأموي في غرب البحر المتوسط :



(بركات ، وفيق، **فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي** ، 156)

*** المصادر العربية :**

* القرآن الكريم .

* ابن الأثير، أبو الحسن بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت: 630هـ/1233م):

**أسعد الغابة في معرفة الصّحابة** ، تحقيق ، وتعليق : الشيح علي محمد معوض ، والشيخ عاد أحمد عبد الموجود، لبنان بيروت ، دار الكتب العلمية ، الجزء الثالث ، د.ت.

___**الكامل في التاريخ** ، بيروت ، دار صادر ،1965 .

* الإدريسي ، أبو عبد الله محمّد بن محمد بن عبد الله (ت: 548هـ/1154م):

_ **المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس** ، مأخوذة من نزهة المشتاق ، ليدن ، مطبعة بريل ،1866م.

_ **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2002م .

* الإصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت:346هـ/ 957م):

_**المسالك والممالك** ، بيروت ، دار صادر ، 2004 .

* الإمام مالك ، أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحيّ(ت: 179هـ_ 795م):

_ **الموطأ برواية يحيى بن الليثي** ، تصحيح : محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، د.ت .

* الأنصاري ، عمر بن ابراهيم:

_ **تفريج الكروب في تدبير الحروب**، تحقيق جورج سكانلون ، القاهرة الجامعة الأمريكية ، 1961 م.

* البغدادي ، لطفي الدين عبد المؤمن (ت: 739هـ/ 1339م):

_ **مراصد الاطلاع** ، تحقيق وتعليق : علي محمّد البجاوي ، بيروت ، دار الجيل ، 1992م.

* البكري ، أبو عبيد (ت: 487هـ/1094م):

_ **جغرافية الأندلس وأوروبا** ، من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق: عبد الرحمن الحجي ، د.م ، دار الإرشاد للطباعة والنشر ، 1968م.

_**في ذكر بلاد أفريقية والمغرب** ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، بغداد ، مكتبة المثنى، د.ت.

_ **المسالك والممالك** ، حققه : أدرتان فان ، أندري فيري ، د.م ، دار المغرب الإسلامي ، د.ت.

* البلاذري ، أبو عباس أحمد بن يحيى (ت:279هـ/892م):

– **فتوح البلدان**، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع ، وعمر أنيس، بيروت، دار النشر للجامعيين، 1957م.

* ابن تغري بردي، أبي المحاسن يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت874هـ / 1470م):

_ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، 1929 م.

*التيجاني ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني :

_ **رحلة التيجاني** ، ليبيا _ تونس ، الدار العربية للكتاب ، 1981 م.

* ابن حبيب ، عبد الملك السلميّ الأندلسيّ (ت: 283هـ/ 885 م):

_ **تاريخ ابن حبيب** ، اعتنى به عبد الغني مستو ، صيدا_ بيروت ، المكتبة العصرية ، الطبعة الأولى ، 2008 م.

* ابن حزم ، أبو محمد ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت: 456هـ/1064م):

_ **جمهرة أنساب العرب** ، تحقيق: عبد السّلام محمد هارون ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة ، د.ت .

* الحموي: ياقوت بن عبد الله (ت: 626هـ/1220م):

_**معجم البلدان**، بيروت، دار صادر، 1977م.

* ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي(ت: 380هـ/ 990م):

_ **صورة الأرض** ، بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، د.ت.

* الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: 900هـ/ 1495م):

_ **الروض المعطار في خير الأقطار**، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م.

_**صفة جزيرة الأندلس** ، (منتخبة من كتاب الروض المعطار)، عني بنشرها وتصحيحها وتعلق حواشيها: ليفي بروفينسال، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الجيل، 1988م.

* ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت: 469هـ/1079م):

_ **المقتبس في أخبار بلد الأندلس** ، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي ، بيروت ، دار الثقافة، 1965م.

_**المقتبس في تاريخ رجال الأندلس** ، الجزء الثالث ، باريس ، نشر ملشور م .أنطونيا، 1937م.

_ **المقتبس في تاريخ رجال الأندلس** ، الجزء الخامس ، المعهد الإسباني _ العربي للثقافة ، مدريد ، كلية الآداب بالرباط، مدريد ، 1979م.

_ **المقتبس قطعة من المقتبس خاصة بحياة الأمير عبد الرحمن الأوسط** ، نشرها : الدكتور علي محمود مكي ، بيروت ، د.ن ، 1969 م.

* ابن خاقان ، أبو نصر الفتح بن محمد الإشبيلي (ت:535هـ/1134م):

_ **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس** ، تحقيق : محمد الشرابكة ، عمّان ، دار عمّان ، مؤسسة الرسالة ، 1983م.

_**الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: محمد عبد الله عنان ، الجزء الأول ، القاهرة ، دار المعارف، 1955م.

_ **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق: ليفي بروفنسال، الطبعة الثانية، لبنان_ بيروت، دار المكشوف، 1956.

* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد،(ت:808هـ/ 1408م):

_ **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، القسم الأول، المجلد الرابع، بيروت، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1958.

_ **مقدمة ابن خلدون** ، بيروت، د.ن ، 1987 م.

* ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد (ت :681هـ/1282م):

_ **وفيات الأعيان وأبناء الزمان** ، تحقيق ممد محي الدين ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى ، 1948

* ابن خياط ، خليفة بن خياط العصفري (ت :240هـ/ 854م):

_ **تاريخ خليفة بن خياط** ، تحقيق : الدكتور أكرم ضياء العمري دمشق_ بيروت ،ة دار القلم ، الطبعة الثانية ، 1977م.

* دحلان ، أحمد :

_ **الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية** ، مصر ، مطبعة السعادة ، 1912م

* ابن أبي زرع ، علي ابن ابي زرع الفاسي (ت: 726هـ/1326م) :

_ **الأنيس المطرب بروض القرطاس** ، الرباط ، دار المنصور للطباعة ، 1972م.

* الزهري ، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت: 548هـ/1154م):

_ **كتاب الجغرافيا** ، حققه : محمد حاج صادق ، بور سعيد ، مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت

* زيري، عبد الله (ت: 483هـ/1090م):

_ **التبيان** ، تحقيق: ليفي بروفنسال ، مصر ، دار المعارف ، د.ت

* السلاوي ، أحمد بن خالد الناصري (ت: 708هـ/1315م):

_ **الاستقصى في أخبار المغرب الأقصى** ، القاهرة ، د.ن ، 1895 م.

* ابن السهل، أبو الأصبع عيسى بن سهل بن عبد الله (ت : 486هـ/ 1073م) :

_ **الإعلام بنوازل الأحكام** ، تحقيق : نورة محمد عبد العزيز ، السعودية ، د.ن ، 1995م

* ابن سيدة ، ابو الحسن علي بن إسماعيل النحوي الاندلسي (ت:458هـ/1066م):

_ **المخصص** ، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، المجلد الاول، د.ت.

* السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت : 911هـ/ 1506م) :

_**تاريخ الخلفاء**، د.م ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ، 2003 م.

* الطرطوسي، مرضي بن علي (ت :589هـ/1193م):

– **تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء**، حققه ونشره، كلود كاهين ،مجلة Bulletin D’etudes Orintales (Tome XII Annees 1947_1948.)

* الطرطوشي ، أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري (ت: 520هـ/ 1126م):

_ **سراج الملوك** ، مصر ، المطبعة المحمدية التجارية ، 1935م.

* ابن عبد الحكم ، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت: 257هـ/871م):

_ **فتوح أفريقيا والأندلس** ، حققه عبد الله أنيس الطباع ، بيروت ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، 1994م.

_ **فتوح مصر وأخبارها** ، تحقيق : محمد صبيح ،مكتبة مدبولي ، د.ت.

_ **فتوح مصر والمغرب والأندلس** ، د.م ، مكتبة الثقافة الدينية ، 1995م.

* ابن عذاري، المراكشي(ت:695هـ/1295م):

_ **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، الجزء الاول ، والثاني ، والثالث ، بيروت ، مكتبة صادر،1950 م .

* العذري ، أحمد بن عمر بن أنس (ت:478هـ/1085م):

_ **ترصيع الأخبار وتنويع الأثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**، تحقيق عبد العزيز الاهواني، مدريد، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، 1965م.

_**نصوص من الأندلس** ، من كتاب ترصيع الأخبار، مدريد ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، 1965 م.

* العمري ، شهاب الدين بن يحيى (ت: 749هـ/1348م):

_ **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ، تحقيق سليمان الجبوري ، بيروت ، دار لكتب العلمية ، 2010

* ابن غالب ، عبد الحق (ت: 767هـ/1366م) :

_ **قطعة من فرحة الأنفس** ، تحقيق : لطفي عبد البديع ، د.م ، المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، المجلد الأول ، والثاني ، 1955م .

* أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل (ت:732هـ/1332م):

_تقويم البلدان، طبع في مدينة باريس المحروسة، دار الطباعة السلطانية،1840 م

* القزويني ، زكريا محمود (ت : 682هـ/1283م):

_ آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، دار صادر ، د.ت.

* القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت: 821هـ/1418م):

_ صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، شرحه وعلق عليه: نبيل خالد الخطيب ، بيروت ، د.ن ، 1987م.

* ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت: 367هـ/1977م):

_تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: عبد الله أنيس المطاع ، بيروت، دار النشر للجامعيين ، 1958م.

* القيرواني ، محمد بن أبي القاسم ، المعروف بابن أبي دينار(ت: 1102هـ/1690م) :

_ المؤنس في أخبار أفريقية وتونس ، تونس ، المطبعة الدولية التونسية ، 1869م .

* ابن كثير، اسماعيل(ت: 774هـ/1373 م):

_البداية والنهاية، عمان ، مطبعة السعادة ، د.ت.

* ابن الكردبوس ، أبو مروان عبد الملك (ت : 573هـ/1143م):

_ الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، القسم الخاص بالأندلس ، نشره أحمد مختار العبادي ، ، مدريد صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، 1965م.

_ تاريخ الأندلس ، تحقيق :احمد مختار العبادي ، مدريد ، معهد الدراسات الإسلامية ، 1971.

* الكندي، محمد بن يوسف (ت:350هـ/ 961م):

_ **الولاة والقضاة**، تصحيح : رسن كفت، بيروت ، مطبعة الأبار اليسوعيين ، 1980م.

* ابن ماجد، أحمد (ت: 906هـ/1501م):

_**ثلاث أزهار في معرفة البحار**، د.م ، عالم الكتب ، 1969م.

* الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت: 450هـ/1058م):

_ **الاحكام السلطانية والولايات الدينية** ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، 1985م.

* محمد ، النعمان(ت: 363هـ /974م):

_ **المجالس والمسايرات** ، تحقيق الحبيب الفقي ، إبراهيم شبوح ، محمد اليعلاوي ، لبنان _ بيروت ، دار المنتظر ، 1996.

* المسعودي أبو الحسن علي بن الحسن ت(346هـ/957م):

_ **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، المكتبة العصرية د.ت.

* المقدسي ، شمس الدين محمد بن أحمد (ت : 380 هـ/ 990م)

_ **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، بيروت ، مكتبة خياط ، د.ت.

* المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت: 1041هـ/1631م):

_**أزهار الرياض في أخبار عياض**، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين ، القاهرة ، مطبعة فضالة ، د.ت.

_**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، حققه ، إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر، 1988م

* المقريزي ، تقي الدين (ت: 845هـ/1442م) :

**المقفى الكبير** ، تحقيق : محمد اليعلاوي ، لبنان بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، 1991م.

* ابن مماتي ، شرف الدين (ت: 606هـ/1210م):

_ **قوانين الدواوين** ، جمع وتحقيق: عزيز سوريال عطية ، القاهرة ، مطبعة مصر ، 1943م .

* منكلي ، محمد (ت :784هـ/1383م)

_ **الأدلة الرسمية في التعابي الحربية** ، تحقيق محمود شيت خطاب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،1988

* مؤلف مجهول:

_ **أخبار مجموعة فتح الأندلس وذكر أمرائها**، تحقيق إبراهيم الأبيارى، بيرت ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الثانية ، 1989 م.

_**الاستبصار في عجائب الأمصار** ، تحقيق وتعلق : الدكتور: سعد زغلول ، الدار البيضاء ، دار النشر المغربية ، 1985 م.

_**الذخيرة السنية** ، نشره: الشيخ محمد بن أبي شنب ، الجزائر ، مطبعة جول كربونل ، 1920.

_ **ذكر بلاد الأندلس** ، تحقيق وترجمة : لويس مولينا ، مدريد ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، 1983م.

_ **مفاخر البربر**، نشره وصححه : ليفي بروفنسال ، المغرب ، د.ن ، 1934م.

* الهروي، علي بن أبي بكر ، أبو الحسن:

_ **التذكرة الهروية في الحيل الحربية ، بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت.**

* **أبو يوسف** ، يوسف بن إبراهيم (ت: 182 هـ/ 798م):

_ **الخراج** ، بيروت ، دار المعرفة ، 1979 م.

*** المراجع العربية ، والمراجع المعربة ، والدوريات ، والرسائل الجامعية**

* _ أحمد ، علي :

_ **الدولة العامرية في الاندلس** ، جامعة أم القرى ، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي ، 1981م .

* أدهم ، علي:

_ **منصور الأندلس** ، القاهرة ، تحت إشراف لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية ، دار إحياء الكتب العربية ، د.ت .

* أرسلان ، شكيب:

_**تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزر البحر المتوسط** ،بيروت _ لبنان ، دار الكتب العلمية ، ، د.ت.

_ **الحلل السندسية في الأخبار والأثار السندسية** ، د.م ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، 2012م.

* اسكندر، فايز:

_**شارلمان والفتوحات الإسلامية في جزيرة كورسيكا** ، المنصورة ، المكتبة العلمية .د.ت

* إمام ، محمد:

_**نظم الحكومة الاسلامية في عهد بني أمية خلال فترة 138هـ_366هـ/756م_976م**، رسالة دكتوراه ، السعودية ، جامعة أم القرى ، 1994 م.

* أمين ، أحمد :

_ **ظهر الاسلام** ، د.م ، مكتبة النهضة المصرية ، الجزء الثالث ، الطبعة الرابعة ، 1966م .

* أمين ، عبد الأمير:

_ **التاريخ الأوروبي في العصور الوسطى** ، بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ،1978م.

* بدر ، أحمد :

_**تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري** ، دمشق، د.ن، 1969م .

* البرقوقي، عبد الرحمن :

_ **حضارة العرب في الأندلس** ، مصر ، مكتبة المطبعة التجارية ، 1923م.

* بركات وفيق:

_ **فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي** ، د.م ، د.ن .1995 م.

* البكر، خالد عبد الكريم:

_ **النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة** ، الرياض ، مكتبة الملك عبد العزيز ، 1994م.

* بروكلمان، كارل :

_**تاريخ الشعوب الإسلامية** ، ترجمة: نبيه أمين ، ومنير البعلبكي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1949

* بروفنسال ، ليفي:

_ **تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية**، ترجمة علي عبد الرؤوف وأخرين، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2002م

* البشري، سعد:

_**الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس**، د.م ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، 1997م

* بيشوب ، موريس :

_ **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دمشق ، دار الفكر ، 1982م

* بيضون ، إبراهيم:

_ **الدول العربية في إسبانيا**، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1986م.

* ج.س كولان:

_ **الأندلس**، ترجمة: إبراهيم خورشيد، وعبد الحميد يونس، وحسين عثمان، بيروت، دار الكتاب اللبناني، د.ت.

* الجنابي ، خالد:

_ **تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي** ، بغداد . الدار الثقافية العامة ، الدار الوطنية للتوزيع والاعلان ، د.ت

* جورجي ، زيدان:

_ **تاريخ التمدن الاسلامي** ، القاهرة ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، 2012م

* حاطوم ، نور الدين :

_ **تاريخ العصر الوسيط في أوروبا** ، دمشق ، دار الفكر ، 1982م

* حتاملة ، محمد :

_ **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة**، الأردن _ عمان ، د.ن ، 2000 م

* حجازي ، محمد عبد الواحد :

_ **العسكرية الإسلامية منذ فجر الإسلام** ، المنصورة ، مكتبة الإيمان ، الطبعة الأولى ، 2009

* الحجي ، عبد الرحمن :

_ **التاريخ الأندلسي الإسلامي من الفتح حتى سقوط غرناطة** ، دمشق _ بيروت ، دار القلم ، الطبعة الثانية ، 1981م .

* حداء ، فارس ، وزميله :

_ **النظم الحربية لدولة بني أمية في الأندلس 138هـ/756م _422هـ/1031م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، 2017 م .

* حسن ، إبراهيم حسن :

_ **تاريخ الإسلام السياسي ، والديني والثقافي والاجتماعي** ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، 1983م

* حسن ، محمد إبراهيم :

_ **دراسات في جغرافية أوروبا وحوض البحر المتوسط** ، الاسكندرية ، مركز الاسكندرية للكتاب ، 1999م.

* حسن ، محمد عبد الغني :

_ **موسى بن نصير**، مصر ، دار المعارف ، د.ت

* الحموي ، ياسين:

_ **تاريخ الأسطول العربي** ، نشره: فؤاد هاشم الكتبي ، دمشق ، د.ن ، 1945 م.

* حوراني، جورج:

_ **العرب والملاحة في المحيط الهندي** ، ترجمة : الدكتور السيد يعقوب بكر ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .د.ت

* الخطاب ، محمود شيت :

_**قادة فتح الأندلس** ، بيروت ، منار للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 2003م .

_ **قادة فتح المغرب العربي**، د.م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة السابعة، 1984م.

* الخفاجي ، شكري :

_ **المد العسكري الإسلامي في الاندلس** ، مجلة آداب البصرة العدد 66، 2013م

* الخلف ، سالم :

_ **نظم حكم الأمويين في الأندلس ورسومهم في الأندلس** ، المدينة المنورة ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، 2003.

* دائرة معارف الشعب ، كتاب الشعب ، القاهرة ، مطابع الشعب 61 ، 1959 .

* الدرويش ، جاسم :

_ **برشلونة بين الإسلام والنصرانية** ، د.م ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، 2017 م.

* الدوري ، إبراهيم :

_**عبد الرحمن الداخل في الأندلس** ، بغداد ، دار الرشيد للنشر ، 1982م.

* دويدار ، حسين يوسف :

_**المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**، الطبعة الأولى، د.م، مطبعة الحسين الإسلامية، 1994م.

* ذنون، عبد الواحد :

_**تنظيمات الجيش في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس في العصر الأموي** ، مقالة ، دار الشؤون الثقافية ، 1988

* الرفاعي أ أنور :

_**النظم الإسلامية** ، دمشق ، دار الفكر ، 1973م .

* الزاوي، طاهر:

– **تاريخ الفتح العربي في ليبا** ، ليبا، طرابلس ، د.ن ،د.ت.

* الزرد كاش ، أبي أرنبغا :

_ **الأنيق في المجانيق** ، حققه : إحسان هندي ، أبو ضبي ، دار الكتب الوطنية ، 2913م .

* زيتون، محمد محمود:

_**المسلمون في المغرب والأندلس**، د.م ، د.ن، 1990م .

* السامرائي، خليل:

**تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس** ، لبنان بيروت ، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، د.ت.

_ **الثغر الأعلى الأندلسي** ، بغداد ، مكتبة أسعد، 1976م .

*السامرائي ، محمود :

_**نظم التعبئة عند العرب** ، مجلة المورد ، مجلد 12 ، العدد 4 ، 1983 م.

* السيفي ، فاطمة:

_ **غارات النورمانديين على أراضي الفرنجة وبلاد الأندلس في عصري الإمارة والخلافة (138 – 399/ هـ 756 –1009**م ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، إشراف وفاء عبد الله المزروع ، قسم الدراسات العليا والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى، 2002 م.

* الشطشاط ، علي حسين :

_**تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة** ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر ، 2001 م .

* الشكعة ، مصطفى :

_ **الأدب الأندلسي** ، بيروت ، د.ن ، 1974م.

* شلبي ، محمود :

_ **حياة طارق بن زاد فاتح الاندلس، بيروت** ، دار الجيل ، الطبعة الأولى ، 1992م .

* الشيخ ، محمد:

_ **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، الاسكندرية ، دار المعرفة العلمية ، 1995م .

_ **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين** ، د.م ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، 1981م.

_ **الممالك الجرمانية في أوروبا في العصور الوسطى**، الاسكندرية ، د.ن . 1975م .

* شير ، أدي:

الألفاظ الفارسية المعربة ، القاهرة ، دار العرب ، الطبعة الثانية ، 1988م.

* صبرة ، عفاف السيد :

_ **الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان** ، د.م ، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ، 1982م.

* الصوفي ، خالد :

_ **تاريخ العرب في اسبانيا** ، د.م ، دار الكتاب العربي ، د.ت.

* طرخان ، إبراهيم:

_**المسلمون في أوروبا** ، د.م ، دار سجل العرب ، د.ت.

* طهبوب ، صلاح:

_**موسوعة التاريخ الاسلامي في العصر الأموي** ، الاردن _ عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2009 م.

* عاشور ، سعيد"

_**تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1976م.

* العاني ، رياض:

_ **هجومات النورمانيين على الأندلس** ، بغداد ، مجلة السامراء ، العدد 38، 2011م.

* عبادة ، عبد الفتاح

_ **سفن الأسطول الاسلامي وأنواعها وعداتها** ، د.ن ، د.م ، 1913م .

* العبادي ، أحمد مختار :

_ **الإسلام في ارض الاندلس** ، الكويت ، مجلة عالم الفكر ، عدد 1 ، 1984 م

_ **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس** ، لبنان: بيروت ، دار النهضة العربية، 1969م

_ **في تاريخ المغرب والأندلس** ، بيروت ، دار النهضة العربية ، د.ت

_**دراسات في تاريخ المغرب والاندلس،** الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، د.ت.

_ **صور من حياة الحرب والجهاد في الاندلس** ، الاسكندرية ، منشأة المعارف ، 2000م .

_ **في التاريخ العباسي والأندلسي** ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1972م.

_ **نُظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية،** الإسكندرية ، محاضرات في الحضارة الإسلامية ، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1978م.

* عبد البديع لطفي :

_ **الإسلام في إسبانيا** ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، 1969

* عبد الحليم ، رجب:

_ **العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية** ، القاهرة_ بيروت ، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني ، د.ت

* عبد الحميد ، سعد زغلول :

_ **تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال** ، الإسكندرية ، دار المعارف ، 1993م.

* عبد العزيز سالم :

_ **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس** ، لبنان: بيروت ، دار النهضة العربية ، 1969م.

_ **تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس** ، لبنان ، دار المعارف ، د.ت.

_ **المغرب الكبير**، بيروت، دار النهضة العربية، د.ت .

* عبد الوهاب ، محمد:

_**قرطبة الإسلامية في القرن الخامس الهجري** ، د.م ، الدار التونسية ، 1984م.

* عثمان ، محمد عبد العزيز :

_**البحرية العربية في الأندلس** ، بغداد ، مجلة وزارة الثقافة والاعلام ، المجلد الثاني عشر ، العدد الرابع ، 1983.

* العدوي ، إبراهيم :

_ **الأساطيل العربية في حوض البحر المتوسط** ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، 1957

_ **الدولة الإسلامية في إمبراطورية الروم** ، الفيوم ، دار رياض الصالحين ، الطلعة الأولى ، 1994م.

_ **قوات البحرية العربية في مياه البحر المتوسط** ، مصر _ القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، د.ت.

_ **المسلمون والجرمان** ، القاهرة ، دار المعرفة للنشر ، 1960م

* العريني ، السيد باز :

_ **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، بيروت ، دار المعرفة الجامعية ، 1986م.

* العسيلي ، بسام :

___ **فن الحرب الإسلامي في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين** ، المجلد الثاني ، لبنان_ بيروت، دار الفكر،1988م.

_ **قادة فتح مصر والمغرب** ، لبنان_ بيروت، دار النفائس ، 2012

* العلي ، صالح احمد:

_ **الفتوحات الإسلامية** ، لبنان _ بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، الطبعة الأولى ، 2004

* عميرة ، عبد الرحمن:

_ **الاستراتيجية الحربية في إدارة المعارك في الإسلام** ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2006.

* عنان ، محمد:

_**دولة الإسلام في الأندلس**، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1997م.

_ **الدولة الأموية والدولة العامرية** ، من كتاب دولة الاسلام في الاندلس ، العصر الأول ، القسم الثاني ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الرابعة ، 1969م.

_ **مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام** ، نشره : حسين عنان ، د.م ، د.ن ، 1997م

* عواد ، محمود أحمد:

_ **الجيش والأسطول الإسلامي في العصر الأموي**، الخليل، المكتبة الأدبية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1994م.

* عيفة ، عبد الوهاب:

_ **الغزو النورماندي لفرنسا واسبانيا** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف باقة رشيد، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2014

* غولي ، جهادية القرة:

_**العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية في العراق والشام** ، بغداد ، ديوان الشؤون الثقافية ، 1986 م.

* فرج ، محمد:

_ **المدرسة العسكرية الإسلامية** ، د.م ، دار الفكر العربي ، د.ت .

* فرح ، نعيم:

_ **تاريخ أوروبا السياسي** ، دمشق ، منشورات جامعة دمشق ، 2002م .

* أبو الفضل ، محمد:

_ **تاريخ مدينة المرية** ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1996م.

* الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف:

_ **تاريخ المغرب والأندلس** ، جامعة القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق، د.ت .

* فكري، أحمد:

_ **قرطبة في العصر الإسلامي** ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، 1983

* فهمي ، علي محمود ،

_ **التنظيم البحري الإسلامي في شرق البحر المتوسط من القرن السابع إلى العاشر ميلادي،** ترجمة عبده قاسم ، بيروت ، دار الوحدة ، الطبعة الأولى 1981 م.

* القاضي ، محمد:

_ **عقبة بن نافع الفهري فاتح إفريقية** ، د.م ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، 1999م.

* كين ، موريس:

_**حضارة أوروبا** ، ترجمة قاسم عبده ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 1994 م.

* لويس، ارشيبالد:

_ **القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط** ، ترجمة: أحمد محمد عيسى، ومراجعة: محمد شفيق غربال ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، د.ت.

* ماهر ، سعاد :

_ **البحرية في مصر الإسلامية وأثارها الباقية** ، القاهرة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، د.ت

* المجالي ، سحر :

_ **الجيش الأندلسي** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، الجامعة الأردنية ، 1995 م .

* مجموعة من المؤلفين:

_ **الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي** ، نقلها وأعدها أبو سعيد المصري ، د.م ، المكتبة الشاملة ، الجزء العاشر ، د.ت.

* المزروع ، وفاء:

_ **قبائل السكسون ودورها السياسي في أوروبا**، مجلة جامعة عين شمس ، المجلد،23 ، 1999م.

* مسعد ، سامية:

_ **التكوين العنصري للشعب الاندلسي وأثره على سقوط الأندلس** ، د.م ، عيد الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الطبعة الاولى ، 2004 م .

* مكي ، محمود علي :

_ **التشيع في الأندلس** ، مجلة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، المجلد الثاني ، 1954 م.

* المهايني ، رفيق:

_ **تاريخ الخلافة الأموية والعباسية والدول الإسلامية والعصور الوسطى في أوروبا** ، د.م، مطبعة دار اليقظة العربية، د.ت.

* مؤنس ، حسين:

_**الجغرافية والجغرافيون في الأندلس**، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 1986م .

_ **غارات النورمانيين على بلاد الأندلس بين سنتي (229 – 248 / هـ 844 – 859 م)** ، المجلة التاريخية المصرية ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد 6 ، مجلد 1، 1994م.

_ **فتح العرب للمغرب** ، الإسكندرية، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.

_ **فجر الأندلس** ، بيروت ، لبنان، دار المناهل ، الطبعة الأولى ،2002 م.

_ **المسلمون في حوض البحر المتوسط إلى بدء الحروب الصليبية** ، القاهرة ، مجلة الجمعية التاريخية ،1951 م.

* النجار، محمد الطيب:

_ **الموالي في العصر الأموي** ، الطبعة الأولى ، د.م ، دار النيل للطباعة ، 1949م .

* النخيلي ، درويش :

_ **السفن الاسلامية** ، الاسكندرية ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، 1979م.

* نعنعي ، عبد المجيد :

_ ***تاريخ الدولة الأموية*** ، بيروت، دار النهضة العربية ، د.ت.

* الوكيل ، محمد السيد:

_ **جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين** ، المدينة المنورة ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، الطبعة الخامسة ، 2002م.

_ المراجع الأجنبية:

* Cambridge medieval history , Newyork 1964 ser. Pr.

* Deansely: A Hist of Early. Europe ,London 1970.

* Dozy, historie des Musulmans d'Espagne ,(leiden 1932_London _1913.

* El_Hajji, Andalusian Diblomattc with western Europe during the Umayyad Period (Beirut 1970.

* Frederick ،Chamberlin ،The Balearics and their Peoples, Published by John Lane, London, 1927.

* Le'vi_ Provençal L: Histoire de l'Espagne musulmane: Leiden 1950 Tome Premier .

* Lyon, Rowen, harr,erow, A History of the western world,(Chicago 1968.

* Scott : Hist of Moorish Einpire in Europe ,LONDON J . B; LI P P INC O TT C O M P ANY1904

*Terrasse , histoire du maroc, origins a l'etablissement du protectorat francais, tomes, Casablanca ,1949.

Abstract

The Islamic conquest of North Africa and Spain occurred during the Umayyad caliphate in Damascus. The Umayyad Caliphate in the Levant continued for 40, then ended by the Abbasids. Afterwards, one of the Umayyads who was called as Abdel-Rahman Bin Mu'awiyah Bin Hesham (known as Addakhel), who escaped the Abbasids massacres to the far west and then to Spain. He then was able to take over the area and turned it into a strong and independent emirate, with strong army which enabled him from defeating all his internal and external enemies by the year 138 Hijri/ 756AD.

After the takeover of Abdel-Rahman Addakhel Al-Andalus went through huge developments resulting in the establishment of the Umayyad Caliphate by Abdel-Rahman Bin Mohammad (known as the Victorious-Annaser) who enables the Umayyads to establish a strong nation in all aspects as politics, military and navigation.

The Umayyad princes and caliphs faced many internal obstacles such as revolutions and discords in all regions of the nation. Nevertheless, they were able to unify the parts of their nation geographically and politically due to their cleverness and political tactics forming the Umayyad army, organizing its military units to protect the geographical borders of Al-Andalus.

Adding to all these internal obstacles, there were many external dangers surrounding Al-Andalus like: the Normandy invasion of its coasts which was the first of its kind for the leaders of Al-Andalus which came from the far north of Europe for the sake of robbery and stealing of the assets and properties of the areas they invaded. The first appearance of the Normans was in the time of Prince Abdel-Rahman Bin Al-Hakam in 229 Hijri/ 844 AD.

This appearance was surprising for the people of Al-Andalus especially the people of Seville which was destroyed by the Normans. This danger continued and as a result of this invasion, it was necessary for the Umayyad

caliphs and princes to realize that building a strong naval fleets to protect the country was an urgent need to face any future invasion.

Other external dangers included the Christian kingdoms in the north, and the danger of the Franks who was one of the strongest and most dangerous threats for the Umayyad nation in Al-Andalus. The Franks tried to weaken the power of the Umayyads in the nations through encouraging uprising discords against them, namely after the death of Abdel-Rahman Addakhel who was able to face them and defeated Charlman (Who tended to expand his empire in Al-Andalus). The Umayyad caliphs and prices faced him and prevented him from breaking through the country.

Another danger for the Umayyads was the danger of the Fatimid Caliphate in the time of Caliph Abdel-Rahman the Victorious. Fatimid tended to invade Al-Andalus to expand their Caliphate. This danger was a great one for the Umayyads in Al-Andalus because they had powerful naval forces in the Morocco and Sicily which were the two powerful cities in the nation. This made Abdel-Rahman the Victorious to build and strengthen the Andalusian naval forces and coastal cities on the Mediterranean.

The fleets, which were built by the Umayyad caliphs and prices, were of high quality in the building, establishing and preparation and included many military fleets (small and big) armed with military and army weapons and equipment.

The Andalusian naval fleets played a great role in the public life in Al-Andalus, in conquests and on facing the surrounding external dangers. Moreover, this fleet had many activities in the Mediterranean and the Atlantic Ocean. It was able to take over some of the important islands. By the time, Al-Andalus created its own fleet and army which contributed in building the Arab- Islamic Civilization in Al-Andalus. This civilization extended over long centuries of time and became a unique example at that time.